الشورى والمساواة في الاسلام
جوهر ديمقراطية الغرب

No.15 Vol.4 January 1992

AL-JUZOUR
الجذور

العدد الخامس عشر ● رجب ١٤١٢ هـ ● كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢ م





الجهاد .. وضاع في داكار!!

٢٦ سنة على انطلاقة الثورة الفلسطينية

عزيزي القارىء

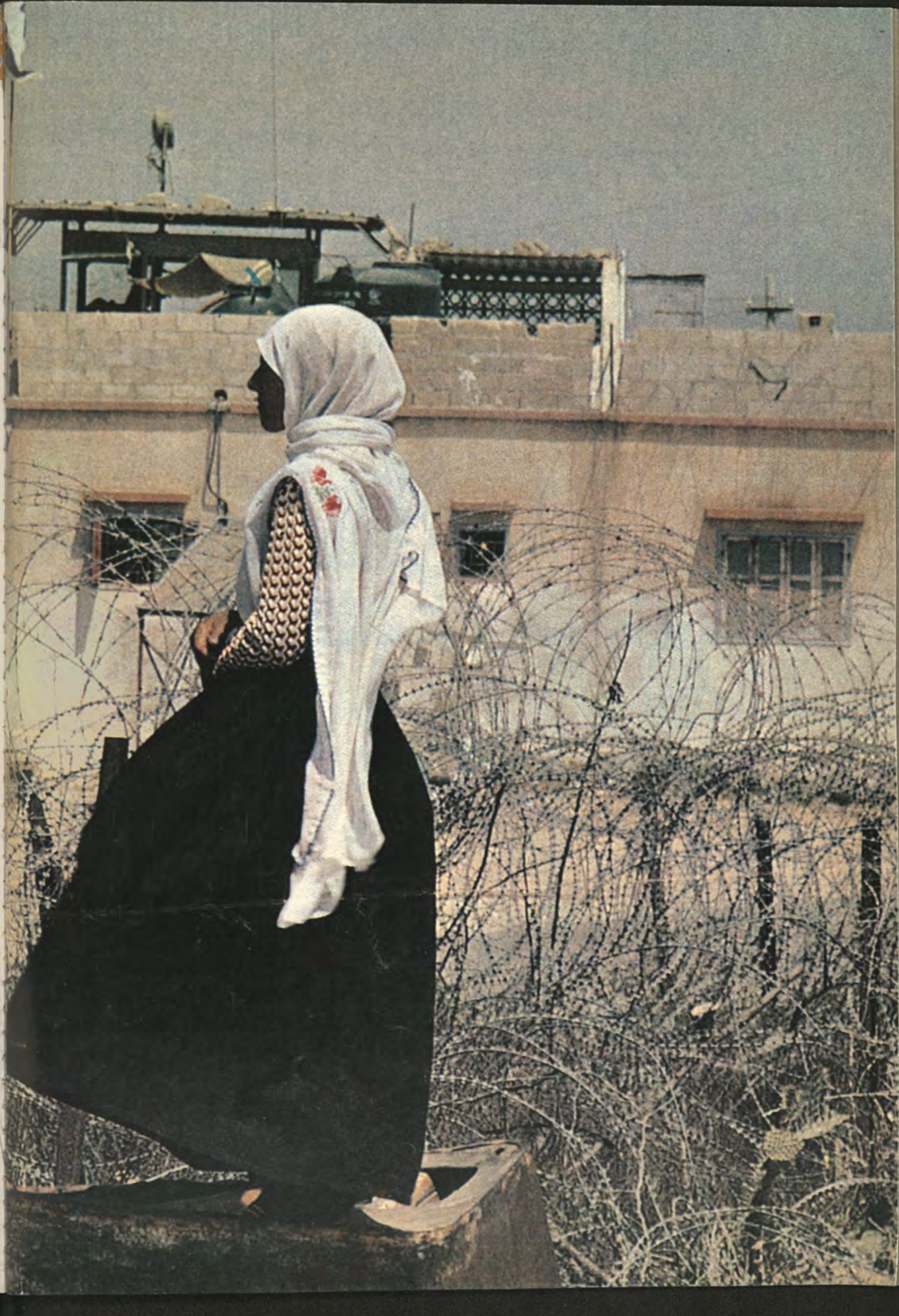
الامة المنكوبة.. ولكن بمن؟

قبل ان يعقد مؤتمر دكار الاسلامي، كنا نترقب وندعو الله صادقين ومخلصين ان يلتئم شمل الزعماء المسلمين ليتدارسوا شؤون امة المسلمين وقضاياهم العالقة من غير حل، ابتداء من مشكلة الجوع في افريقيا وآسيا وانتهاء بمشكلة فلسطين مرورا بمشكلة الاقليات المسلمة في الفلبين ويوغسلافيا. وكنا نأمل ان لا ينتهي المؤتمر الاّ وحلّ الوئام بدل الاختلاف داخل البيت الاسلامي الكبير. ولكن وقد انتهى المؤتمر الاسلامي بمثل ما انتهى اليه، فكم كان من الاجدى الاّ يعقد. على الاقل كان سيوفر على امة العرب والمسلمين كارثة تخليهم عن «الجهاد»، وهو تخلي عن سلاح امسك به رسولنا الكريم ﷺ واحسن استخدامه، فبنى دولة المسلمين الشامخة. فهل سيكون مؤتمر «دكار» نذير شؤم على حاضرنا وعلى غدنا ومستقبلنا؟

نرجو الله ان يجنبنا شرور انفسنا وشرور من يتربصون بهذه الامة ويسعون جهارا نهارا الى اذلال هذه الامة الاسلامية والى وقفها عن اداء رسالتها التي ارادها الله لها.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين﴾ (الاعراف: ١٥٥). صدق الله العظيم

«الجذور»



محتويات العدد

الجذور
AL-JUZOUR
No.15 Vol.4 January 1992
العدد الخامس عشر ● رجب ١٤١٢ هـ ● كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢ م



الغلاف







الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين.

قضايا عامة
- حديث الشهر: وضاع الجهاد في داكار (فتحي سلطان) ٦
- استراحة مجاهد: خزاكم الله يا ادعياء الاسلام (غازي عبد القادر الحسيني) ١٣٠

الجهاد ذروة سنام الاسلام
- الجهاد هو السبيل الأمثل لعزة الاسلام والمسلمين (الشيخ محمود الذيب) ١٢

شهداء في الاسلام
- سهيل بن عمر: رفعه الله بالاسلام واعزه بالشهادة (عبد الكريم الصفدي) ١٥

فلسطينيات
- مرور ٢٦ سنة على الانطلاقة و ٤ سنوات على الانتفاضة (بقلم: عمر المقدسي) ١٨

سياسة
- قمة داكار تكرس الانقسامات وتحاصر العراق (اعداد: قسم الدراسات) ٢٤
- القدس الشريف ماضيا وحاضرا (بقلم: جاسم محمد جندل الجميلي) ٣٠

دراسات
- الواقع الاعلامي في الدول النامية (بقلم: عبد القادر المصري) ٣٤
- الشورى والديمقراطية يشكلان جوهر ديمقراطية الغرب (د. داود محمد الخالدي) ٣٩

فقه.. شريعة
- شامير يطالب المسلمين بنبذ الجهاد ضد اليهود (عبد الفتاح زيد الكيلاني) ٥٠

سير
- جعفر بن ابي طالب: اشبه الناس خلقا وخُلقا برسول الله (ص) (اعداد: أحمد عيسى فقوسه) ٥٢

حركات هدامة
- البهرة او ما يسمون باسماعيلية الهند واليمن (اعداد: سمير أبو زيد) ٥٤

علوم بيولوجية
- أجسامنا والايقاعية المنتظمة (اعداد: محمد رجب سلامة) ٥٦

علوم قرآنية
- القرآن الكريم والاعجاز البياني (بقلم: احمد عبيدات) ٦٠

روحانيات
- التنويم المغناطيسي (محمد داود الحلبي) ٦٢
- رد على سلسلة مقالات الروحانية بين العلم والخيال (عدنان مصطفى برغل) ٦٥

تاريخ
- اثر سياسة الاراضي العثمانية في اوضاع العشائر العربية في العراق (بقلم: محمد حمد محمود) ٧٢

المسلمون في العالم
- المسلمون في البانيا (اعداد: قسم الدراسات) ٧٦

علوم اجتماعية
- التكافل الاجتماعي عمود من اعمدة الاسلام ٨٠

علوم
- الاوزون.. هذه الطبقة التي تغلف كوكب الارض هل هي نعمة ام نقمة؟ (اعداد: محمد عدنان ابو العدل) ٨٦

ظواهر
- السمك الكهربائي ٩٢

طب
- الأعشاب والنباتات الطبية متى وكيف تجمع (د. هند عبد الغنى) ٩٤

الأسرة
- حليب الام يكسب الطفل مناعة ضد الكثير من الامراض (زياد قواس) ١٠٠
- كيف نختار الحذاء المناسب لاطفالنا ١٠٦

ثقافة
- اصدارات ١١٢
- كتاب في مقال: العلاقات الفلسطينية ـ الالمانية (مراجعة: زهير قواس) ١١٤
- دمعة وحجر وكلمات للوداع / قصة (جهاد الرجبي) ١٢٠
- غالية يا اختي / شعر (محمد اسماعيل السلوادي) ١٢٢
- عظم التاليه واشتد النفاق / شعر (شريف عبد الرحمن قبها) ١٢٤

أبواب ثابتة
- عزيزي القارىء: الامة المنكوبة ولكن بمن؟ ٣
- كاريكاتير من الأرشيف ٤٦
- تاملات: سلام على الضمائر والامراء (سمير نايفه) ٤٨
- اقوال من الماضي ٧٥
- حكم الدين . ٧٩
- حول العالم الاسلامي ٨٢
- اخبار العلوم والتكنولوجيا ٩٦
- كلمات متقاطعة ١٢٥
- حديقة الجذور ١٢٦
- حوار القراء ١٢٨

ثمن النسخة

● الاردن دينار واحد ● العراق دينار ونصف ● لبنان ٢٠٠٠ ل.ل ● سوريا ٤٠ ل.س ● الامارات العربية ٢٠ درهماً ● البحرين ١,٥٠ دينار ● قطر ٢٠ ريالاً ● السعودية ٢٠ ريالاً ● عُمان ٥ ريالات ● اليمن ١٥ ريالاً ● مصر ٢ جنيه ● السودان ٨ جنيهات ● الصومال ٢٠٠ شلن ● ليبيا ٢ دينار ● الجزائر ١٢ ديناراً ● تونس ٢ دينار

● المغرب ١٠ دراهم ● موريتانيا ١٥٠ اوقية جيبوتي ٥٠٠ فرنك ● قبرص ٢ جنيه ● تركيا ٥٠٠٠ ليرة ● اليونان ٣٠٠ دراخما ● فرنسا ٢٥ فرنكاً ● المانيا ١٠ ماركات ● ايطاليا ٥٠٠٠ لير ● بريطانيا ٣ جنيهات ● سويسرا ١٠ فرنكات ● هولندا ١٥ فلورن ● النمسا ١٠٠ شلن ● كندا ١٠ دولارات ● اميركا وسائر الدول الاخرى ٥ دولارات.









.. وضاع الجهاد في «داكار»!!



الرئيس الفلسطيني: لا تلغوا «بيان مكة»

الخلافات والنوايا المفقودة تسببت في ازمة الخليج

العام ١٩٩١ الذي انقضى وولّى، هو عام الأحزان والمآسي. هو عام الوصول بالوفاق العربي الى حافة الطلاق، حتى لا يصعب وصفه بالعام «الكارثة»، أو عام «الدخول في النفق المظلم»، أو حتى عام «الاقتراب من حافة الشرك». فنرجو الله العلي القدير أن يجنبنا شرور أنفسنا.. ويقينا شر شركٍ يقودنا الى حفرة من حفر النار..

حرب عاصفة الصحراء

ليس بخافٍ أن سلسلة الكوارث التي تعرضت لها الأمّتان العربية والاسلامية قد بدأت أو ابتدأت قبل اندلاع أزمة الخليج، وقبل قيام الولايات المتحدة بحشد أساطيلها وأساطيل الدول الغربية في منطقة الخليج، ومن ثم شنها الهجوم العسكري على العراق. ومن يُؤرخون المأساة العربية التي نشهد اليوم ذروتها، بتاريخ أزمة الخليج (آب / ٩٠)، لا شك وأنهم متهاونون مع مصالحهم ومصالح شعوبهم. وبالتالي فهم يرتكبون خطأً كبيراً وفادحاً، ولن يوفقوا في وضع الحلول الشافية لمعالجة الجراح التي لن تندمل إلّا بصعوبة بالغة..



بقلم : فتحي سلطان

لقد كان الأجدى بهؤلاء أن يعتبروا من اندلاع أزمة الخليج بهذا الشكل المأساوي. فما كان لها أن تندلع وتنشب لولا الشقاقات والخلافات والحساسيات والنوايا غير الحميدة، التي تتحكم بالأمة العربية دولاً ومسؤولين وزعماء. وحتى لو اندلعت. فقد كان من الممكن وقفها من غير إراقة الدماء أو وأد العلاقات والوصول بها الى حد الطلاق الذي لا رجعة عنه.

إن الأجدى والأصوب أن يتم تأريخ الأزمات العربية والخلافات والشقاقات بتاريخ «غياب الوعي»، وتاريخ «التخلي عن أوامر الله» بالاعتصام بحبله والالتفات الى مصلحة عباده المسلمين. ولا نعرف بالضبط متى كان هذا التاريخ بالضبط. هل بدأ مع التخلي عن نظام الشورى في الحكم واتخاذ الوراثة نظاماً مثالياً. أم بدأ مع إصابة القلة المسلمة بالتخمة بينما الأكثرية المسلمة تعاني الجوع والحرمان. أم ماذا؟.



العاهل الأردني: خيبة امل من مؤتمر داكار

لقد كانت أزمة الخليج سبباً لا مسبباً للكارثة التي يعاني العرب والمسلمون منها. ولهذا فليس من السهل تناسي آثار هذه الأزمة من غير الرجوع الى أوامر الله والالتزام بحكمه. بل نجزم أن مثل هذا الرجوع ومثل هذا الالتزام من شأنه أن يُشيع جواً من التسامح بين العرب الأشقاء والمسلمين. وغير ذلك. هو الذي نراه الآن ونحن نتحرق ألماً وغيرة على ما وصلنا إليه. وما سنصل اليه؟.

لقد شهدت أزمة الخليج تصعيداً حاداً آثاره بادية اليوم في فلسطين والاردن والعراق والكويت وطرابلس الغرب والجزائر وفي كل مكان. رغم أن الأزمة بحد ذاتها قد انتهت مع عودة أمراء الكويت وشعب الكويت الى بلدهم وإلى وطنهم. وهذا بالضبط هو المثير للتساؤل. بل هذا بالضبط هو التمادي في تحدي أوامر الله وأوامر رسوله الكريم ﷺ. ونشهد صوراً جمة لمثل هذا التحدي تبدأ في طرد الرعايا العرب الأردنيين والفلسطينيين والسودانيين واليمنيين من الكويت وحرمانهم حتى الآن من تعويضاتهم. ولا تنتهى فى عقد الاتفاقات الأمنية والدفاعية مع الدول الاستعمارية

التجرؤ على الغاء الجهاد تجرؤ على أوامر الله



صلاح الدين الأيوبي: بالجهاد
أستردت فلسطين من الصليبيين

لماذا ساند مسلمون قرار الغاء مساواة العنصرية بالصهيونية

كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا. فهل يكون إطفاء لهيب الأزمة بصب زيت البترول فوقها، أو على الأقل وضع براميل النفط سريع الاشتعال بجانبها؟.

إن مثل هذه الأسئلة، مطروحة اليوم بجدية أمام المسؤولين والزعماء العرب ممن يعنيهم الأمر. والاجابة على هذه الأسئلة هي التي ستحدد معالم دولهم واتجاهات وتوجهات شعوبهم طال الأمر أم قصر. ففي نهاية المطاف لا يمكن أن تتوقف عقارب الساعة عند أحداث تخالف المنطق وتخالف العقيدة وتخالف حتى المصلحة الشخصية، فكيف مصلحة الأوطان.. إن لنا في دول ظلت عملاقة لعقود طويلة ثم اندثرت، العبرة التي علينا وعلى الآخرين التوقف عندها، وعلينا أكثر أن نتوقف عند الأسباب الحقيقية التي أودت بحياة هذه الدول العملاقة، وهي بمجملها أسباب تتعلق بالمواطن والحاكم على حدٍ سواء. فهل نعتبر؟.

تصرفات تنذر بالشؤم

لقد كان الحريصون في هذه الأمة العربية يتمنون أن تكون أزمة الخليج نهاية الكوارث التي حلت بالأمتين العربية والاسلامية، بل كان هؤلاء يرجون أن تكون «الأزمة» بمثابة الصحوة، أو لنقل «الصفعة» التي تعرض لها الجميع. وتكون فرصة ذهبية لمراجعة الذات وفرصة لازالة ما علق بعلاقات الأمة من غبار ومن آثام. ولكن كانت «الصفعة» الأكبر بانتظارنا في السنغال، عندما انعقد المؤتمر الاسلامي السادس وخرج بقرارات ومقررات ما كان لواحد منا أن يتوقعها. لقد كنا ندرك قبل أن يعقد مثل هذا المؤتمر الاسلامي أن العلاقات بين العرب هي علاقات أكثر من متوترة، ولكننا كنا نعتقد أن جو المؤتمر الاسلامي ونفسه الايماني سيكون عامل جذب للكثيرين من أجل تصفية خلافاتهم والاعلان أمام العالم أن العرب بخير طالما يجمعهم دين حنيف يقوم على التسامح وبمثل هذه الروح ذهب العاهل الأردني الملك حسين الى العاصمة السنغالية «دكّار»، وكله أمل في لقاء الملوك والرؤساء العرب ومن بينهم العاهل السعودي الملك فهد وأمير الكويت الشيخ جابر والرئيس المصري حسني مبارك والرئيس السوري حافظ الأسد وغيرهم. وبمثل هذه الروح ذهب أيضاً الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إلى «دكّار» من أجل أن ينهي سنة كاملة من الخلاف مع الدول الخليجية. وبمثل هذا الحماس انتظر المسلمون الافارقة عقد المؤتمر فوق أرضهم.

وكما خاب ظن العاهل الأردني وقفل عائداً الى بلاده بعد أن وجد نفسه يصرخ في وادٍ بينما غيره من الرؤساء والزعماء والملوك في وادٍ آخر أيضاً ذهل الرئيس الفلسطيني ودمعت عيناه حزناً وألماً لما حلَ بالعالمين العربي والاسلامي.. وما حل بالعالمين العربي والاسلامي أكثر مما كان أحدنا يتوقعه، بل ما حدث جعلنا نتمنى لو أن مثل هذا المؤتمر قد تعطل عقده؟!. فهل كان المخلصون المؤمنون يتوقعون أن يقدم مؤتمر «دكّار» على إلغاء ذروة سنام الاسلام، ونعني بها «الجهاد»، هل كان المخلصون والمؤمنون يتوقعون أن يقدم مؤتمر دكّار على إلغاء مقررات «مؤتمر مكة»؟!.

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ [المائدة: ٨]. وقال تعالى: [واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ صدق الله العظيم [آل عمران: ١٠٣ ـ ١٠٥].

وخسران الدنيا والآخرة

وكما كانت أزمة الخليج نتيجة منطقية للخلافات التي ظلت تتراكم من غير جهود جادة ومخلصة لحلها، فقد كان التخلي عن ركن من أركان الاسلام أمراً طبيعياً في ظل ابتعاد المسلمين عن كتاب الله وعن سنة رسوله الكريم ﷺ، وهي أوامر جميعها تدعو إلى رفع راية الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله وجعلها هي العليا، وكلمة الكافرين والمشركين والمنافقين هي السفلى. فالغيورون وحدهم هم الذين يحرصون على الإئتمار بأوامر الله، بينما المنافقون هم الذين يسهل عليهم التملص من هذه الأوامر..

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ [التحريم: ٩]. وقال تعالى: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ [التوبة: ٤١]. وقال تعالى وهو خير القائلين: ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾ [النساء: ٩٥]. وقال تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾ [النساء: ٥] صدق الله العظيم...

دولة المسلمين كانت دولة

إن من نافل القول التذكير بأن رسول الله ﷺ بدأ حياته وأنهاها مجاهداً في سبيل الله، ومن نافل القول أيضاً أن دولة الاسلام التي أقامها الرسول ﷺ في المدينة المنورة إنما قامت بالسيف وبالمجاهدة وبالكلمة الحسنى. وما كان لهذه الدولة أن تكبر بعده، وتتسع حدودها وارجاؤها لتصل إلى بلاد الأندلس والهند والسند وفارس من غير الفتوحات التي كان دائماً شعارها إعلاء كلمة الله بالطريقة الحسنى. وإن لم تلاقي الطريقة الحسنى (الكلمة والدعوة) الاستجابة، فالسيف هو الفيصل.

وأيضاً من نافل القول، أن تبدأ الدولة الاسلامية العظمى بالتداعي والتقلص مع الترهلات التي بدأت تدب في الجسد العربي المسلم، ومع التقاعس وتفضيل القعود على القيام واستحسان الحياة الدنيا على الحياة الآخرة. ولكن ورغم ذلك، فلم يجرؤ مسلم ما، أكان مسؤولاً أم من أفراد الرعية، أن يجاهر بنبذ الدعوة الى الجهاد أو إسقاط الجهاد كشعار رفعه الرسول ﷺ ودعا اليه رب العزة. والسؤال: ماذا بعد أن تجرأ زعماء ومسؤولون في مؤتمر «داكار» على الدعوة إلى إلغاء هذا الشعار، واستجابوا لمثل هذه الدعوات، ماذا سيكون مصيرنا؟.

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ [آل عمران: ١٤٢]، وقال رسول الله ﷺ: «ما ترك قوم الجهاد إلاّ ذلوا».. فهل يصاب المسلمون بالذلة والمهانة، وهل تستقوي عليهم الأمم؟ ندعوا الله مخلصين أن يجنبنا



كتاب الله: دستور المسلمين الأبدي

نحن مدعوون لتفحص كتاب الله

المهانة والمذلة وشرور الدول المستكبرة القوية، ولكن حسبنا ونحن مؤمنون صادقون أن نعرف أن الدعاء وحده لا يكفي وأن الله لا يستجيب لدعاء ظالم لنفسه، بل يستجيب دعوة العاقل المتوكل..

فهل عقل المسملون وتوكلوا على ربهم، أم عقلوا حقاً ولكن بالطريقة التي يرضاها أعداء الله؟ هذا السؤال لا بد وأنه يخرج اليوم من فم كل عاقل مسلم وغيور. لماذا يتخلى المسلمون طوعاً عن الجهاد، بل لماذا يفتون في مسائل لا تقبل الاجتهاد أو التأويل، وبعد ذلك هل اكتفى المشركون والكافرون والمنافقون باعلان المسلمين لتركهم «الجهاد» الذي هو سبب عزة المسلمين ومنعتهم؟.

إن من المحزن القول، أن أعداء الله وأعداء الاسلام لم يكتفوا بالتنازل الكبير الذي قدم لهم في «دكّار»، بل لم يجدوا حرجاً في المطالبة بالمزيد من التنازلات ـ وهي التخلي عن روح العقيدة الاسلامية ـ، وقد تمثل ذلك عندما قدمت الولايات المتحدة مشروعاً للجمعية العامة للأمم المتحدة للتصويت عليه، وينص على إلغاء قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية. وتحقق لها ذلك، عندما أقدمت العديد من الدول العربية والاسلامية على التصويت لصالح القرار، إمّا بالموافقة عليه أو بالامتناع عن عملية المشاركة. فهل كان أحد قبل اليوم يتوقع حدوث مثل ذلك؟. والسؤال: إلى أين يسير المسلمون وفي أي اتجاه؟ لقد انقضى عام ١٩٩١، ومع نهاية أيامه عاش المسلمون أحلك حقبهم:

- استقواء مسلمين بالمشركين والكافرين على مسلمين وتقتيلهم وتشريدهم وتجويع أطفالهم.
- مناداة بعض المسلمين للمشركين والكافرين بمواصلة حصارهم لمسلمين.
- محاباة الكافرين والمشركين بالغاء ركن من أركان الاسلام وهو الجهاد.
- قيام بعض المسلمين بالتصويت في المحافل الدولية لصالح اليهود الذين يحتلون أرض المسلمين ويعيثون فساداً بالمقدسات الاسلامية.

هل يتوقف الزمن؟

ولكن، هل تتوقف عقارب الساعة عند هذا الوضع المزري الذي وصل اليه المسلمون والعرب؟. والأهم، هل يقبل الله عز وجل الذلة والمهانة لدينه ولمؤمنيه وهو القائل: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون: ٨].

إن العرب والمسلمين يقفون اليوم أمام مسؤوليات جسام أمام شعوبهم وأمام ربهم، وهي وقفة قد لا تطول كثيراً، ولكنها سوف تحمل الدمار لكل من سولت له نفسه بخيانة دينه ومعتقداته وربه. فالحق أولى أن يُتبع. فهل نسارع جميعاً، مواطنين ومسؤولين، لمراجعة الذات والعودة إلى ربنا الذي أعزنا يوم كنا نعبده فنحسن عبادته، وهل نعود إلى دنيانا فننصف أهلنا وجيراننا وإخواننا في الدين، فيقوم بعد ذلك المجتمع العدل القوي الذي يستطيع التغلب على كل الصعاب؟..

إن الكرة اليوم هي أمامنا، ولن تكون غداً هكذا.. فالله يمهل ولا يهمل.



الرئيس السوداني
صمود في وجه تحديات
أعداء الاسلام

دولة المسلمين اقيمت بعد رفع شعار الجهاد

الجذور
AL-JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة
تصدر عن
شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات
ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا ـ قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)
ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..
ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:
AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.
P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات
المكتب الاقليمي: مجلة الجذور
ص.ب ١٥٤٥ عمان ـ الاردن
هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE
AL JUZOUR
P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN
TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة
الشركة الدولية للطباعة والنشر
المنطقة الحرة بالزرقاء ـ الأردن هاتف: ٩١١٦٠١٤

الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٠ دولاراً، (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم ـ للافراد ٦٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي).
تدفع اشتراكات الافراد مقدماً.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.

الجهاد
هو السبيل الامثل لعزة الاسلام والمسلمين



بقلم: الشيخ محمود الذيب

- ترك فريضة الجهاد.. معصية لله

عندما ندرك ان الجهاد هو احد الواجبات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلمين، ونفقه ان الجهاد في قمة الواجبات التي حتمها الشرع على من اتبع ملة الاسلام حنيفا وما كان من المشركين. عندما نعرف هذا، نعلم ان ترك الجهاد هو ترك واجب، وترك الواجب معصية لله، ومقدار حجم هذه المعصية يقدر حسب اهمية هذا الواجب وظرفه وهل هو واجب كفاية ام واجب عين.

وباعتبار ان الجهاد امر مقدس وانه يتعلق بعزة الاسلام ورفعته، فقد اخبرنا النبي ﷺ وهو الصادق المصدوق انه **(ما ترك قوم الجهاد الآ ذلوا)**، وان الله تبارك وتعالى لا يقبل ذل المسلمين امام اعداء الاسلام و ﴿**لله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ [المنافقون : ٨] لذا فإن ترك الجهاد من المعاصي الكبيرة التي شدد الاسلام في العقوبة على مرتكبها، وذلك بيانا لاهمية الجهاد وتحذيرا للمسلمين من التقاعس عن هذا الواجب العظيم.

اهمية الجهاد

تكمن اهمية الجهاد بنتائجه المشرفة في العزة والكرامة ودحر الاعداء ونصرة الاسلام واخماد جذوة الكفر.

ومما يجدر ذكره ان الكافر والمؤمن والكبير والصغير والذكر والانثى، الكل يعلم ضرورة الجهاد لاحقاق الحق وازهاق الباطل طالما خيم على العالم كابوس الظلم والاستعباد.

وان من اهم ما يهتم به اعداء الاسلام غرس حب الدعة وكراهية الجهاد في نفوس المسلمين لكي يركنوا الى الذين ظلموا. وفي الوقت الذي يعمل به اعداء الاسلام على غرس حب الدعة والسكون في النفوس المؤمنة، فإنهم يقومون هم وبكل دقة وتكتيك ونشاط وحرص، على تدريب شعوبهم وتقويتهم بكل ما وصلوا اليه من تقنية وتكتيك حربي حتى يكونوا، عائقا حقيقيا امام المد الاسلامي ونشر الدعوة، وذلك لعلمهم اليقيني ان الاسلام لم يمت وان المسلمين ناموا ولكنهم لم يموتوا وان صحوتهم تعني زوال الامبراطوريات والحكومات الكافرة.

من هنا نرى بجلاء ان الدعوة لترك الجهاد ونزع السلاح وتحطيم الاسلحة الثقيلة ومنعها على الدول العربية والاسلامية **بدأ متزامنا مع الصحوة الاسلامية التي انتشرت في العالم الاسلامي وبأعلى مستوياتها**، والتي تحمل سعير الغضب ضد اعداء الاسلام والمسلمين، الامر الذي هز اركان اعداء الاسلام حتى بدأوا بتغيير حساباتهم مستعينين ببعض اعوانهم على تقويض الصحوة الاسلامية واضعافها بكل ما يستطيعون من قوة، **ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون.**



حرب الالقاب

ومن الاسلحة الفتاكة التي استعملها الاستعمار ولا يزال يستعملها اطلاق **اسم الاصوليين** على المسلمين المتمسكين بدينهم والعاملين بكتاب الله. واستطاع الاستعمار بأساليبه الخبيثة ان يقنع سذاج العقول بأن **الاصولية خطر على بقاء الحكومات العربية والاسلامية** مما سبب في كثير من البلاد العربية والاسلامية موجة من السخط والاستياء واظهار العداء الواضح لمن يتمسك بدينه ويعمل بكتاب ربه، واصبحت بعض الحكومات العربية والاسلامية تردد التسمية العدائية التي اطلقها اعداء الاسلام على المتمسكين من المسلمين وباتت هذه التسمية علامة ازدراء وسخط عند اللذين لا يعلمون.

ومما يثير الغرابة، استياء المسلمين من هذه الكلمة رغم انها كلمة مدح في الحقيقة. اذ ان الاصولية هي الرجوع الى **اصول الدين**، وعدم الاكتفاء بالتمسك بالقشرة وترك اللب. ولكن لغة الببغاء سيطرت اليوم على العرب والمسلمين، بتكرار ما يطلقه الغرب ويعتقد به الغربيون حتى اصبح محط اعجاب واكبار كثير من الناس، وهذه مصيبة عظيمة تنذر بخطر كبير وشر مستطير. وكذلك استعمل الاعداء اطلاق اسم المخربين على من يحمل السلاح في وجه اعداء الاسلام والمسلمين كالمنظمات الفلسطينية وابطال الحجارة وغيرهم.

كما استعملوا وعلى مستوى الدول كلمة **(دولة ارهابية)** وهو اسم يطلق على اي دولة تقوم بعمل عسكري يرهب اعداء الله حتى اصبحت كلمة الارهاب غير مقبولة على لسان الببغائيين الذين نسوا حظاً مما ذكروا به وعميت ابصارهم وصمت آذانهم عن قول الله تعالى :

﴿**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ [الانفال: ٦٠].

وحقيقة القول، ان الاستعمار ضعيف امام الاسلام لو كان المسلمون صفا واحدا. والاسلام قادر على دحر اعدائه وتحجيمهم لو عاد دعاة الاسلام الى رفع لواء الجهاد في سبيل الله واحيوا ضرورة الجهاد في سبيل اعلاء كلمة الحق، وحركوا جذوة الايمان في قلوب شبابنا الذين اصبحوا ضحية الجبن والخور فأصاب الناس ما أصابهم اليوم.

فحري بنا ونحن نحمل لواء الحق والعدل ان نتيقظ لمؤامرات الاستعمار وما يحيكه لديننا وشعبنا حتى لا نؤخذ على حين غرة **فإن المسلم كيِّس فطن**. وان من دواعي الفطنة الحذر حيث امرنا به رب القدرة في قوله تعالى ﴿**خذوا حذركم فانفروا ثبات اوانفروا جميعا**﴾ [النساء: ٧١].

كما حذرنا رب القدرة من الركون للظالمين فقال جل جلاله ﴿**ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار**﴾ [هود : ١١٣] واخذ الحذر وعدم الركون للظالمين يعني الاستعداد التام والتأهب الدائم للقاء الاعداء وعدم القبول بحالة الركود والخمول والرضى بالواقع. فإن هذا من علامات الذلة للكافرين وهذا محرم على المؤمنين ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا.

ـ غرس الدعة في النفوس المؤمنة وكراهية الجهاد هي الشغل الشاغل لاعداء المسلمين

اسباب نجاح مخططات الاعداء

ونلاحظ ان مخططات الاعداء تحظى بنسبة من النجاح ينبغي الا تتم لو لم يكن هناك بعض الاسباب التي اعطت للعدو هذه النسبة في انجاح مخططاته ضد الاسلام والمسلمين. ومن هذه الاسباب ما يلي:

١ ـ **الشرذمة**: استطاع الاستعمار بسياسة (فرق تسد) ان يضعف قوة المسلمين في الرد على مخططات العدو وافشالها، بل اشغل المسلمين ببعضهم البعض حتى اصبح كل حزب بما لديهم فرحون. وفرق المسلمون دينهم وكانوا شيعا وفرقا وطوائف وهم يعلمون قول الله تعالى **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** [آل عمران: ١١٣].

٢ ـ **اضعاف القدرة المادية**: وهذه الناحية مهمة جدا وواضحة جليا، فسبعون بالمئة من الوطن العربي والاسلامي بحالة فقر او اكتفاء نسبي بينما توضع رؤوس الاموال بين عدد من العوائل العربية التي لا تعرف لغة مع العدو الا لغة (سمعنا واطعنا) ويبقى العدد الاكبر يتضوَّر جوعا لا يملك ما يقوى به على محاربة عدوه او ايقاف مخططاته.

٣ ـ **اضعاف الوعي الاسلامي**: وقد عمل الاستعمار طيلة مئات السنين لايقاف الوعي الاسلامي أو اضعافه حتى لا يعود المسلم يعرف عدوه، ولِمَ يحاربه، ومن هو العدو ومن هو الصديق، وما هو الطريق الامثل لاعادة عزة الاسلام ورفعته. وقد وصل الاستعمار الى تحقيق قدر كبير من هذا البند، فنرى كثيرا من المسلمين لا يعرفون حتى اسماء بعض الدول العربية كموريتانيا مثلا او الاسلامية كاذربيجان. ولا يعرفون عن الفتوحات الاسلامية الا النذر اليسير.

اضعاف العلم الشرعي

من الاساليب التي نجح اعداء الاسلام بفرضها على المسلمين حتى ابعدوهم عن التفكير بمحاربة مخططاته وافشال مؤامراته، هو ضعف المسلمين في علومهم الشرعية التي هي اساس في ديننا الحنيف، وقد بلغ الجهل بالمسلمين الى درجة مزرية يستحي الكاتب ان يدونها في مقالاته او يدرجها في عباراته.

ولكن.. فلا يحق لنا ان نعلن يأسنا، فنحن مبشَّرون على لسان النبي المصطفى ﷺ: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ظاهرون)** اذاً علينا ان نحطم كيد الاعداء ونهدم الحاجز الخيالي الذي بناه الاستعمار بين الفئات الاسلامية ونفوّت الفرصة على اعدائنا، ولنوحِّد كلمتنا على التقوى، فإنه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ■

عيد الشجرة

أول من فكر في وضع حد للاهمال والضرر اللذين كانا يلحقان بالشجرة هو «يمليوس ستارلين مورتين» من الولايات المتحدة، والذي أخذ يبشر بفوائد التشجير ليحبب الأشجار الى ابناء قومه، باعتبار أنها الثروة الحقيقية للبلاد وأهلها. وتمكن من اقناع حكومة الولايات المتحدة بأن تحتفل يوماً في السنة احتفالاً رسمياً وطنياً بيوم الشجرة، يخصص لأعمال الغرس والتشجير، وتشترك فيه الحكومة والجيش والأهلون على اختلاف طبقاتهم. وتأصلت الفكرة، ثم انتشرت بسرعة فانتقلت إلى كندا فاستراليا ثم فنزويلا واسبانيا وفرنسا فافريقيا الجنوبية، فسائر أنحاء العالم. وأخذ طلاب المدارس يعتبرون هذه المناسبة فرصة طيبة ليشاركوا فيها ببناء وطنهم.

سهيل بن عمرو «ر»

رفعه الله بالاسلام واعزه بالشهادة

■ ابتداء من هذا العدد تتناول «الجذور» في كل شهر سيرة أحد شهداء المسلمين لتعريف قرائنا عن سيرة عظماء المسلمين الذين اقاموا بتضحياتهم بنيان الدولة الاسلامية العالي والسامي، لنجد فيهم المثل الاعلى، فنعاود الكرة من جديد من أجل دولة مسلمة تعيد للمسلمين مجدهم وعزتهم ■

بقلم: عبدالكريم الصفدي



بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون﴾** (آل عمران: ١٦٩) وقال تعالى

﴿ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن﴾ (التوبة: ١١١)

وقال رسول الله ﷺ **«لان اقتل في سبيل الله احب اليّ من ان يكون لي اهل المدر والوبر»**، وقال رسول الله ﷺ ايضا: **من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق. وفي رواية: «مات ميتة جاهلية»**.

هكذا وصف الله سبحانه وتعالى الشهداء من المسلمين، وهكذا اعتبرهم احياء لا أمواتا وهكذا بين رسول الله اهمية الشهادة. ولا

عجب بعد ذلك ان يتسابق المسلمون ويتزاحمون طمعا في الشهادة ونيل مرضاة الله، وكيف لا يفعلون والشهداء في مرتبة عالية في جنات الله؟

اسمه ونسبه

وسهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العامري. ويكنّى ابا يزيد سهيل بن عمرو.

كان أحد اشراف قريش وخطبائها وهو معدود من ساداتها في الجاهلية، نشأ كغيره من ان انداده القرشيين فكان شديد الكفر للاسلام وهو من النفر الاشداء الذين حرضوا الناس في مكة للخروج الى بدر اذ قام فيهم خطيبا فقال:

يا أهل غالب: أتاركون انتم محمدا والصباه من أهل يثرب يأخذون عيركم واموالكم، من أراد مالا فهذا مال ومن أراد قوة فهذه قوة.

سهيل الاسير

وتمخضت احداث بدر عن أول انتصار انتصر فيه الايمان على الشرك وحقّت فيه كلمة الله على الكافرين. فبدر هي الغزوة الاولى في الاسلام، التقى فيها الايمان والشرك فنصر الله الايمان بجنده وعزّزه. فيها وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستنجز ربه النصر الذي وعده ويقول في فدعاء وابتهال: «**اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحاول ان تكذب رسولك. اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم ان لم تهلك هذه العصابة اليوم لا تُعبَد**».

وفي بدر نزل قوله تعالى: **﴿اذ يوحي ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كلَّ بنان﴾** (الانفال:١٢).

واراد الله ان يكون أبا يزيد ذلك الذي حرض بحمية جاهلية ان يدفع الثمن غالبا وبين حين وآخر من ذلك التحريض واذا بأخي عامر يقع اسيرا بين المسلمين، فيؤتى به الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويراه عمر بن الخطاب فيقول: دعني يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا. قال: **فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا**. وفي رواية الاصابة: **دعه فانه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه**. وتدافعت قريش لفداء اسراها وتقدم مكرز بن حفص في فداء سهيل وكان الذي اسره مالك بن الدُّخشم اخو بني سالم بن عوف.

ويفرغ الرسول صلى عليه وسلم من غزوة بدر ويعود الى المدينة وقد عز الله الاسلام بنصره لرسوله في المعركة وترجع جموع قريش خائبة خاسرة، ويعود اليها سهيل بن عمرو. كما كان فتى تحدق اليه الابصار وترعه العشيرة.

لقاؤه بالرسول ثانية

وتمضي أربع سنوات إلا قليلا وإذ الرسول يلقى سهيل بن عمرو ـ وللمرة الثانية ولكن سهيلا كان هنا اثبت مقاما منه للقاء الاول، إنه هنا وفي لقائه الثاني سفيرا يقرر مصير قريش حربا وسلما ووفاء وغدرا فقد أولته قريش ولاء مقامها وهو عندها خير من يملي ويأخذ لها شروط الصلح. ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه مقبلا اليه قال: سَهُلَ أمركم والصلح هنا هو صلح الحديبية.

وعقد رسول الله الصلح يومئذ، وسهيل كان متوليا ذلك دون سائر قريش. وعاد الرسول ومن معه الى المدينة وهو يحمل شروط الصلح مبشرا الصحابة بذلك.

اسلام سهيل

ويأذن الله لرسوله بفتح مكة ـ ومكة مليئة بالمشركين يومئذ وفيها صناديد قريش وشجعانها.. ويتوجس سهيل من نفسه خيفة متصورا أنه على رأس القائمة التي تحيط بها النكال من كل جانب، فكيف لا، وهو احد المحرضين الاشداء في خروج أهل مكة لمحاربة الرسول صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر الفاصلة، وقد انهزم فيها وأسر وأطلق سراحه بفداء مكرز بن حفص، ثم هو وسيط قريش ومبرم عقد الصلح ـ صلح الحديبية ـ وها هو فتح مكة يأتي بعد ان نقضت قريش عهدها المعقود يوم الحديبية.

وبدأ يدرك أن يوم النصر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأوليائه من الاصحاب مهاجرين وانصار قد آن أوانه، وسهيل اقدر على انتزاع هذا الاستشفاف فهو الرجل المحنك الخبير.. ويأتي الرسول الى مكة فاتحا بجيش لم تحسب له قريش حسابا حينماتمادت في صراعها مع الحق وتباطأت في اعتناق الدين الحنيف. جيشا سلاحه الايمان وشعاره «لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده».. وتزحف الكتائب النبوية الاسلامية بقيادة الامين المأمون من جهات اربع، عندئذ ادرك سهيل انتصار الحق وانهزام الباطل. ولنتركه يحدثنا بحديث طلبه للأمان ثم اسلامه فيقول فيما رواه الواقدي وابن عساكر عن سهيل بن عمر رضي الله عنه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة وظهر، اقتحمت بيتي واغلقت علي بابي - وأرسلت ابني عبدالله بن سهيل،، فقال يا رسول الله، أبي تؤمنه؟ قال: نعم هو آمن بأمان الله فليظهر، ثم التفت رسول اللهصلى الله عليه وسلم الى من حوله وقال: من لقى منكم سهيلا فلا يشد اليه **النظر فليخرج، فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل جهل الاسلام**!!.

فخرج عبدالله والامان يملأ دنياه وأسرع الى ابيه ـ قال له: مقالة الرسول في ظرف ما كان سهيل أحوج الى الامان منه في ظرف آخر، فاخبره بمقالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال سهيل: كان والله برا صغيرا وكبيرا. وكان سهيل يقبل ويدبر..

وروي في كتاب الاهوال لابن زنجويه من طريق ابن أبي حسن قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت (الكعبة) ثم خرج فوضع يده على عضاتي الباب فقال ماذا تقولون؟

فقال سهيل بن عمرو: نقول خيرا.. اخ كريم، وقد قدرت، فقال: **أقول كما قال أخي يوسف (لا تثريب عليكم اليوم)**.

وقد خرج سهيل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى أسلم «بالجعرانة» فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة من الابل. وذكر ابن ابي حاتم عن عبدالله بن احمد عن أبيه عن الشافعي، كان سهيل بن عمرو محمود الاسلام من حين أسلم، وقال النووي قال سعيد بن مسلم: لم يكن أحد من كبراء قريش الذين اسلموا يوم الفتح اكثر صلاة وصوما وصدقة واشتغالا بما ينفعه في آخرته من سهيل بن عمرو. حتى شحب لونه وتغير، كان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن الكريم.

كان يختلف الى معاذ بن جبل يقرئه القرآن فيبكي، حتى خرج معاذ من مكة، فقيل له: تختلف الى هذا الخزرجي! لو كان اختلافك الى رجل من قومك! قال: هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق، لعمري .. اختلف.. لقد وضع الاسلام أمر الجاهلية، ورفع الله بالاسلام قوما كانوا في الجاهلية لا يُذكرون.. فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا.. واني لأذكر ما قسم الله لي، في تقديم اهل بيتي من الرجال والنساء الى الاسلام فأسرّ به واحمد الله عليه وأرجو ان يكون الله تعالى نفعني بدعائهم ان لا أكون مت على ما مات فيه نظرائي، فقد شهدت مواطن، أنا فيها معاند للحق..

أمل يتحقق

وتمضي الشهور وينعكس في مكة كل شيء الى صبغة الايمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، وسهيل في مكة يزداد ثباتا وايمانا مع مرور الايام وتفاجأ مكة موطن ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بنبأ هز كيانها، فماج أهل مكة وكاد الكثير منهم ان يرتد فقام فيهم سهيل بمثل خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمدينة كأنه يسمعها فسكن الناس وقبلوا منه، وامير مكة يومئذ عتاب بن أسيد رضي الله عنه، وذكر ابن عبد البر ان سهيلا قال في خطبته: والله إني لأعلم ان هذا الدين سيمتد امتداد الشمس من طلوعها الى غروبها، فلا يغرنكم هذا من انفسكم ـ يعني ابا سفيان - فانه ليعلم من هذا الامر ما يعلم، ولكنه قد جثم على صدره حسد بني هاشم . وأتى خطبته بمثل ما جاء به ابوبكر الصديق رضي الله عنه بالمدينة، فكان ذلك معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه كما تقدمت الاشارة اليه.

وفي رواية الكامل في التاريخ قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل خبره الى مكة وعامله عليها عتاب بن اسيد بن أبي العاص، استخفى عتاب وارتجفت مكة وكاد اهلها يرتدون.. فقام فيهم سهيل بن عمر على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال: يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد، والله ليتمنّ الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلى عليه وسلم فقد رأيته قائما مقامي وحده وهو يقول: قولوا معي لا إله الا الله. تدين لكم العرب وتؤدي اليكم العجم الجزية، والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله. فمن بين مستهزىء ومصدق، فكان ما رأيتم. والله ليكونن الباقي ما امتنع الناس من الردة. وهذا المقام الذي قاله، رسول الله صلى عليه وسلم، لما أسر سهيل بن عمر في بدر لعمر بن الخطاب.

الايام الاخيرة لسهيل

وطالت الحياة بسهيل حياة الرضى والايمان حتى خلافة عمر رضي الله عنه قال ابن عبد البر، روى ابن المبارك قال حدثنا حازم قال سمعت الحسن يقول: حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيهم سهيل بن عمرو ،وابو سفيان بن حرب، واولئك الشيوخ من قريش، فخرج آذنه، فجعل يأذن لاهل بدر، لصهيب وبلال، وأهل بدر وكان يحبهم وكان قد اوصى بهم، فقال ابوسفيان: ما رأيت كاليوم قط إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا.

فقال سهيل بن عمرو ـ قال الحسن ـ ويا له من رجل ما كان أعقله: ايها القوم، إني والله قد رأيت الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضبى فاغضبوا على انفسكم، دُعى القوم ودُعيتم، فأسرَعوا وأبطأتم، أما والله ما سبقوكم به من الفضل أشد الذي تنافسون عليه فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه..

ثم استطرد قائلا: أيها الناس إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل إلى ما سبقوكم به، فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى ان يرزقكم الشهادة.

ثم نفض ثوبه وقام ولحق بالشام، قال الحسن: فصدق والله، لا يجعل الله عبدا له أسرع اليه كعبد أبطأ عنه.

وفي رواية أنه بعد اجتماعه بعمر رضي الله عنه قالوا له: فهل من شيء تستدرك به ما فاتنا من الفضل؟ فقال: لا أعلم الا هذا الوجه، وأشار لهما الى ثغر الروم فخرج الى الشام فمات بها..

قال المدائني قتل سهيل بن عمرو باليرموك وبذلك قال النووي. فرضي الله عن سهيل الصحابي وارضاه■

اعداد: عمر المقدسي

الثورة الفلسطينية تستعيد هويتها
والانتفاضة تعجل في احقاق الحقوق السياسية

- الثورة والانتفاضة: فاوض وقاوم



الرئيس الفلسطيني : يد واحدة لاتكفي





الانتفاضة : تجاوز للواقعين الفلسطيني والعربي

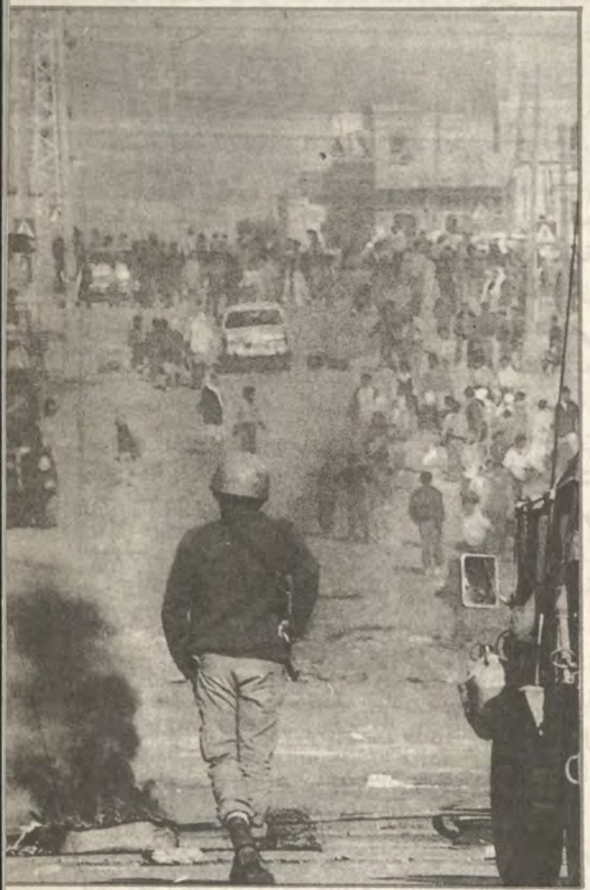
الحديث عن الذكرى «٢٦» لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، وعن دخول الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عامها الخامس حديث ذو شجون في ظل المتغيرات الكبرى على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي، التي كان من الصعب حتى تخيلها لسنوات قليلة مضت.

وفي الحقيقة يصعب الحديث أكثر في ظل الهواجس المشروعة والقلق المبرر بعد أن قبل الفلسطينيون والعرب المشاركة في مؤتمر السلام الذي انعقد في مدريد في الثلاثين من شهر تشرين أول الماضي، تحت رعاية إحدى الدولتين العظميين وتفرج الأخرى [1]، واستئناف المفاوضات المباشرة بين الوفود العربية والطواقم الاسرائيلية في واشنطن في العاشر من كانون الأول، أي بعد ما يقارب الخمسة أسابيع من بدء مؤتمر السلام الذي واجه فيه العرب الاسرائيليين لأول مرة في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي.

لذلك، فإنه من المفهوم تماماً في ظل هذا الواقع الجديد أن يعيش الشارع الفلسطيني والعربي والاسلامي حالة ترقب وتوتر عامة وهو يتابع تفاصيل المفاوضات الجارية في واشنطن بين الأطراف العربية المعنية بالصراع مباشرة وكذلك، المفاوضات المتعددة الأطراف المتوقع انعقادها في موسكو في نهاية كانون ثاني (ينـاير) الجاري، حيث تطرح هذه المفاوضات تساؤلات مشروعة حول ما يجري إعداده لمستقبل المنطقة في السنوات القادمة، في ظروف فقد فيها العرب مقومات أمنهم الذاتي وأُدمجوا قصراً أو طوعاً في النظام الدولي القديم الجديد بعد أن هبت عليهم عاصفة الصحراء، واقتلعت الكثير من خيامهم وهددت بالجوع والحرمان ما تبقى من تلك الخيام، واستلبوا من أخرى براميل النفط ليمتصها «دراكولا المرعب» عبر آلته الجهنمية لتكون قادرة على الحياة والحركة. وبذلك أصبح **«جمل المحامل» العربي هائماً في الصحراء باحثاً عن ذاته في ظل «السراب»** يأمل بوجود واحة ماء ليروي ظمأه بعد أن تحول من «سفينة للصحراء» إلى دابة تسير في الأرض، إفتقدت قدرتها على الصبر والعطاء وتكاد تغرق في الرمال المتحركة التي أوجدتها العاصفة.

فهل يستطيع الجمل العربي بما عرف عنه من قدرة على التحمل والصبر إجتياز وعبور الرمال المتحركة إلى بر الأمان، وهل سيتمكن من كسر الحصار المتعدد الأشكال؟.

نحن نقول أن مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة بالملاحم التي سطرتها في مواجهة الأعداء وصمود أطفال الانتفاضة



وشبابها ونسائها وشيوخها يدفعنا إلى التفاؤل، مثلما يدفعنا تفاؤل مماثل بعزيمة الاجيال العربية الاسلامية القادمة من المحيط الى الخليج والتي ستسعى لا محالة في رحلة بحث جادة وجدية عن واقعها المشرق وغدها الواعد بحياة أفضل للأمة العربية التي لا يمكن لها أن تنام على ضيم، مهما بدا ذلك واقعاً في حياتنا المظلمة والحالكة.

لماذا كانت الثورة المسلحة

جاءت انطلاقة الثورة الفلسطينية في مطلع عام ١٩٦٥ رداً طبيعياً على محاولات استعمارية وصهيونية كانت وما تزال مستمرة، منذ أن وعدت بريطانيا العظمى في عام ١٩١٧ الحركة الصهيونية بإقامة دولة لهم على أرض فلسطين، وباشرت عملياً في تنفيذ هذا الوعد بعد أن أصبحت منتدبة على فلسطين بقرار من شرعية الكبار في عصبة الأمم المتحدة، حيث تمكن تحالف الكواسر من القوى الاستعمارية من زرع الدولة الصهيونية وإعطائها الشرعية الدولية، وشطب بل، وإلغاء وجود شعب بأكمله تمتد جذوره العربية والاسلامية فوق هذه الأرض عشرات القرون، وتهجير جزء كبير منه تهجيراً قسرياً إلى الدول العربية المجاورة، بالأساليب الارهابية التي كانت وما زالت صفة مميزة لليهود والصهاينة، فخرجت دولتهم إلى حيزالوجود عام ١٩٤٨ نافية الدولة الفلسطينية التي أقرتها أيضاً الشرعية الدولية عام ١٩٤٧، رغم أن وجودها على جزء من فلسطين كان بحد ذاته ظلماً تاريخياً للشعب الفلسطيني؛ بالاضافة إلى المعاني العنصرية التي أبرزها إصرار الدول الاستعمارية والحركة الصهيونية العالمية على إقامة دولة مقتصرة على اليهود في فلسطين في ظل وجود غالبية ساحقة عربية، كانت تدعو لقيام دولة فلسطينية ديمقراطية يعيش فيها اليهود العرب من سكان المنطقة بسلام.

إن الاصرار على قيام دولة يهودية نقية على أرض فلسطين حمل في طياته مشروعاً استعمارياً إستيطانياً قائماً على اقتلاع شعب بأكمله من أرضه وإحلال يهود من مختلف بقاع العالم ومن أجناس عرقية مختلفة محله لا تجمعهم أية مقومات لشعب بقدر ما تجمعهم أحلام عنصرية وتوراتية أوحى لهم بها المستعمرون الأوروبيون لجعلهم هراوتهم المسلطة على أرض العرب والمسلمين، بعد أن كانوا يشكلون مشكلة للحكومات الأوروبية المختلفة لتنوع وتلون ولاءاتهم حسب مصالحهم الخاصة بهم، فكان وجودهم مصدر قلق وشك لهذه الدول التي سعت لطردهم أو إستغلالهم لمصالحها، فكان تزاوج مصالحهم وقبولهم بالشراكة مع الرأسمالية العالمية بزعامة بريطانيا آنذاك هو السبب الذي جعل من بريطانيا توافق على استخدامهم «كمخلب قط» ينهش بالارض العربية ويقوم على رعاية المصالح البريطانية في نفس الوقت.

لهذا كانت الانطلاقة الفلسطينية المسلحة عام «٦٥» تسعى لاستعادة **الهوية الفلسطينية ولاثبات وجود الشعب الفلسطيني السياسي على خريطة الشرق الأوسط ببعديها القومي والاسلامي، ومنذ تلك الفترة بدأت هوية المقاتل الفلسطيني تبرز كنقيض للوجود الصهيوني الذي أراد نفيها، وكذلك يمكننا أن نفهم الآن لماذا كل هذا الاصرار الاسرائيلي على عدم وجود وفد فلسطيني مستقل في المفاوضات المباشرة الجارية الآن.**

لقد انطلقت الثورةالفلسطينية المعاصرة في ظروف عربية ودولية ملائمة نسبياً، حيث كان العالم يشهد تنامي حركات الاستقلال الوطني والتخلص من أشكال الاستعمار المباشر، لعبت فيه الحركة القومية العربية بقيادة مصر الناصرية دوراً مباشراً وملموساً أدى إلى خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر والانجليزي من اليمن والخليج العربي مما شجع قادة حركة التحرر الفلسطيني على حمل قضيتهم بأيديهم بدلًا من أن يتحدث عنهم بالنيابة قادة الدول العربية. ومع ذلك فإن قادة حركة المقاومة الفلسطينية بمختلف أجنحتهم **كانوا يدركون منذ البداية أن ثورتهم المسلحة لن يكتب لها النجاح بدون بعديها القومي والاسلامي**، لأن إسرائيل كانت تتمتع وما زالت بالحماية والدعم الدولي من مختلف القوى الأوروبية شرقيها وغربيها بالاضافة، إلى دعم الولايات المتحدة الأمريكية غير المحدود، ولذا لم تكن صدفة أو زلة لسان أن يشبه **القائد الفلسطيني ياسر عرفات الثورة الفلسطينية بأنها الثورة التي تقاتل في «ممر المارثون»**، هذا الممر الذي قاتل فيه جنود إسبارطة الفرس وصمدوا في وجه التفوق الهائل للجيش الفارسي حتى هبت بقية المدن اليونانية لنجدتهم وبذلك تم التغلب على الجيوش الفارسية.

إن حرب الشعب الطويلة الأمد التي طرح شعاراتها قادة الشعب الفلسطيني كانت تستهدف إنهاض كافة الشعوب العربية في دول الطوق للكفاح والجهاد ضد عدو مشترك إستباح وما يزال كافة الأراضي العربية بدءاً من لبنان وسوريا والأردن وانتهاءً بالعراق مروراً بمصر وتونس وغيرها.

لم تستطع الثورة الفلسطينية إحداث تغيير نوعي شامل على أرض دول الطوق وإن نجحت جزئياً في استقطاب جماهير عريضة من الشارع العربي بقيت تتعاطف معها وتدعمها ولو بشكل محدود، ذلك أن الدول العربية المحيطة باسرائيل كانت وما تزال تخشى خوض مواجهة شاملة مع إسرائيل، التي تتسلح بأحدث أنواع الأسلحة، بما فيها السلاح النووي والكيماوي والبيولوجي بالاضافة، إلى الدعم الدولي والتعاطف الواسع معها من قبل الدول الاوروبية والولايات المتحدة.

ولذلك فقد شهدنا الثورة الفلسطينية تقاتل وحدها في لبنان عام ١٩٧٨ وعام ١٩٨٢، ومع تحالف قوى وأحزاب سياسية لبنانية عبرت عن ضمير الشارع العربي، ولم تكن تعبر بأي حال من الأحوال عن مواقف رسمية عربية جادة وملتزمة في خندق المواجهة مع الشعب الفلسطيني، بل على العكس من ذلك شهد الوجود الفلسطيني واللبناني المقاوم حالة دفاع عن النفس داخل لبنان نفسها من قِبل قوى محلية وعربية ودولية عملت على تحجيمه بل وانهائه حتى تمكنت من ذلك عملياً بعد حرب الخليج الأخيرة.

الانتفاضة والخروج من عنق الزجاجة

جاءت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في نهاية عام ١٩٨٧ لتساعد قادة حركة المقاومة الفلسطينية في الخروج من «عنق الزجاجة»، بعد أن أصبح هامش حركة عبورهم الأراضي الفلسطينية المحتلة محدوداً جداً ويواجه حصاراً شبه كامل. فكلنا يذكر حرب المخيمات التي امتدت (٣) سنوات في لبنان، دافع فيها الفلسطيني عن حقه وعن مخيم اللجوء الذي عاش فيه وجاع وصبر وقاتل أعداء واضحين ومعروفين له، وآخرين مجهولين، حرّكتهم قوى الغدر وأجهزة الاستخبارات الدولية والموساد الاسرائيلي.

لقد نقلت الانتفاضة الصراع مع العدو الصهيوني من الحدود العربية إلى قلب الوجود الصهيوني على أرض فلسطين وفرضت حالة من المقاومة الشعبية بالحجر، لا يمكن القضاء عليها بعد أن تمكنت من تحويل الشعب الفلسطيني بغالبيته الساحقة إلى شعب مقاوم من أجل إنتزاع حقوقه الوطنية المشروعة. واليوم والانتفاضة الفلسطينية تنهي **أربعة أعوام من المقلومة وتدخل عامها الخامس** بعد أن ترسخت إرادتها وتصلب عودها وضربت بجذورها في الأرض، فإنه يمكن القول بأنها ثبتت **حقيقة الصراع التناحري على الوجود بين شعب رغب الصهاينة بنفي وجوده**، وجمع من الشتات اليهودي تم استحضاره وما يزال جارياً من مختلف بقاع الأرض تحت ذرائع، أحياناً تسمى تاريخية وأخرى دينية توراتية، تخفي النوايا الحقيقية لهذا التجمع الاستيطاني الاستعماري الذي لا زال يستهدف إنتزاع المزيد المزيد من الأرض العربية بحجة كونها «أرض اسرائيل» **التي تشمل في بعض الحالات فلسطين التاريخية بأكملها، وفي حالات أخرى تشمل أي أرض يصلها الجندي الاسرائيلي حتى لو إمتدت من الفرات إلى النيل**.

لقد شكلت الانتفاضة الفلسطينية الروح المتجددة للشعب الفلسطيني في صراعه من أجل البقاء والحفاظ على الوجود، ومكنت القيادة الفلسطينية في الخارج من طرح مبادرتها السلمية القائمة على أساس قيام دولتين على أرض فلسطين التاريخية يتعايشان سلمياً إستناداً للشرعية الدولية القائمة على أساس تطبيق قرارات الأمم المتحدة وخاصة القرارات ٢٤٢ و ٣٣٨، بعد أن أصبحت مصداقية الشرعية الدولية تحت الاختبار وفُرض تطبيقها بقوة الحديد والنار على العراق، ولا تزال الدول الكبرى تتهرب من تطبيقها على أرض فلسطين.

إن قبول مبدأ المفاوضات المباشرة مع اسرائيل من قبل كافة الأطراف العربية لا يلغي حالة الصراع القائمة، بل يتوجب أن ينقلها إلى **حالة «فلوض وقاوم»**، وهي الحالة التي تقوم الانتفاضة فيها بالدور الرئيس من أجل التمسك بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة، ولن تتحول عملية التفاوض إلى سلام حقيقي أو استقرار شامل في المنطقة بدون تحقيق العدالة وإلتزام اسرائيل بقرارات الشرعية الدولية، وهنا لا بد من القول أن الخشية من أن تعترف بعض الدول العربية باسرائيل بدون أن ينال الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير ويقيم دولته المستقلة هي خشية مشروعة في ظل الواقع الذي يشهد تفكك هذه الأمة وفقدان الكثير من أجزائها قرارهم كدول مستقلة. إلّا أننا علينا أيضاً أن لا ننسى أن الكثير من الاتفاقيات والمعاهدات تتهاوى سريعاً في ظل أي تغير في موازين القوى، وأن الكرة الأرضية والمجتمع الانساني يشهدان حركة دائمة تفرض فيها كل مرحلة قوانينها الخاصة، ويصلح مثالاً على ذلك سقوط النظام في ألمانيا الشرقية وإعادة توحيد الألمانيتين بعد أن تم إقتسام ألمانيا من قبل دول الحلفاء مع نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥.

إن شرعية النظام الدولي ليس قدراً لا تستطيع الشعوب الانفلات أو التخلص منه، بل هو في كل مرحلة تعبير عن موازين قوى عالمية محددة فرضت هذا الواقع، ويمكن الاخلال به أو إلغاؤه إذا إختل وضع القوى التي فرضته.

إن الواقع الذي نعيشه حالياً في ظل الهيمنة الامريكية شبه المطلقة على العالم، والذي أجبر العرب والاسرائيليين على الذهاب للتفاوض في مدريد ومن ثم واشنطن، لا يلغي حقيقة أن **الولايات المتحدة تعيش مازقاً سياسياً واخلاقياً على المستوى الخارجي**، إذا استمرت في التغطية على السياسات الاسرائيلية التي تتهرب من تطبيق الشرعية الدولية، كما أن هذه المصداقية ستهتز بعنف إن لم تتهاوى وتتهاوى معها أطروحات قيام نظام دولي جديد ترى فيه البشرية منذ البداية مؤشرات إرهاب آلة الحرب الجهنمية التي تسعى لانتزاع أسلحة الفقراء والمستضعفين ونهب ثرواتهم، وفرض شكل جديد من الاستعمار الاقتصادي الذي سيجد مقاومة متزايدة من الشعوب لاسقاطه، كما تم إسقاط النظام الاستعماري القديم بشكله العسكري.

كما وعلينا أن نذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية تواجه مصاعب جدية مع القوى الاقتصادية الكبرى المنافسة لها في اليابان وأوروبا، وأن الحروب العالمية الأولى والثانية **اشعلتها الدول الاستعمارية فيما بينها لصراعها على النفوذ وتقاسم المستعمرات**، هذا إذا استثنينا وضعها الداخلي الذي يعاني من ركود في الاقتصاد وأزمات إجتماعية وأخلاقية متزايدة.

وفي الختام لا بد من القول، أن الشعب الفلسطيني **أصبح يتقن فن الحفاظ على الذات في ظل أصعب الظروف وأعقدها ولن يثنيه هذا الواقع المتردي عربياً ودولياً من استغلال أية فرصة مهما كانت ضئيلة لمحاولة إنتزاع حقوقه**، وعلينا ألا ننسى أنه يتسلح بموقف أخلاقي وإيماني شجاع عركته الصعاب والمحن والملاحم البطولية، كما أن قضيته هي قضية عادلة تُسلحه بموقف سياسي صلب، خلفه إرادة شعب ضرب المثل لشعوب الأرض قاطبة في مقاومة المحتل، حتى لو كان يتفوق عليه بعشرات المرات بالسلاح، فكان إبتداع الحجر والسكين أدوات للقتال تعبيراً عن إرادة لن تضعف، نجحت في تحييد أسلحة العدو المتطورة وأسلوب جديد في المقاومة لم تشهده حركات الاستقلال المعاصرة، ولذلك لم تكن ولن تكون مصادفة تحول كلمة «انتفاضة» إلى لغة عالمية تعرفها الآن شعوب الأرض قاطبة، مضفية على المجتمع الانساني وعلى قاموسه اللغوي والسياسي كلمة عربية أصيلة، تعبر عن طموح وأمل الانسان العربي في التحرر والانعتاق باقٍ ما بقي على الأرض العربية طفل يعتز بالانتماء لهذه الأرض وللحضارة الانسانية بثوبها الاسلامي العريق الذي كان وسيبقى بعون الله الرسالة الخالدة التي تحمل للبشرية كل معاني الاخاء والمحبة والعدالة والسلام للبشر كافة ■



سياسة

قمة «دكار»

تكرس الانقسامات وتحاصر العراق

ـ المؤتمر الاسلامي يلغي الجهاد ويتراجع عن «بيان مكة»
ـ تراجع عن درب فلسطين والقدس
ـ عرفات: لا تلغوا بيان مكة وتبهجوا أمريكا

اعداد: قسم الدراسات

■ إنعقدت في العاصمة السنغالية، دكار خلال الفترة ما بين ٩ـ١٢ كانون أول (ديسمبر) الماضي القمة السادسة لزعماء دول منظمة المؤتمر الاسلامي. وحسب النتائج والقرارات التي صدرت عن هذه القمة، فإنها لم تكن بمستوى التحديات والاحداث التي تواجه العرب والمسلمين، لاسيما فيما يتعلق بالقدس الشريف والقضية الفلسطينية، التي من أجلها تأسست منظمة المؤتمر الاسلامي في الاصل، كما أن العلاقات القائمة بين الدول الاسلامية والمتسمة بالتوتر لم تشهد أي انفراج ■

وقائع «مؤتمر دكار» وما تمخض عنه لم تبق الامور على سابق عهدها فيما يتعلق بالقدس الشريف، بل إنها سجلت تراجعات وارتدادات جسيمة حيال السبل الكفيلة بتحرير الاقصى وما حوله من براثن الاحتلال الصهيوني، حيث تم **شطب فقرة الدعوة للجهاد لتحرير القدس الشريف**، وبذلك الغى المؤتمر الاخير القرارات التي كرستها المؤتمرات الاسلامية السابقة على هذا الصعيد، لا سيمًا **مؤتمر مكة**، اضافة الى ان قرارات «مؤتمر دكار» كرست **حملة الحصار النكراء** التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية **ضد شعب العراق**، وايدت بذلك مسألة حرمانه من الحصول على الغذاء والدواء والسلع الاساسية الاخرى، ووافقت على تركه فريسة للمرض والجوع والعطش امتثالا لرغبات الصليبية الامريكية والصهيونية العالمية، اللتين تحداهما العراق بشعبه وامته معتمدا على ايمانه بربه وبعدالة القضايا التي يناضل من اجلها وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وتحرير القدس الشريف.

ولم يكن هناك من مبرر يقتضي التراجع عن مواقف وقرارات سابقة تكرست في مؤتمرات منظمة المؤتمر الاسلامي في



العاهل الاردني : استغاثة للعرب والمسلمين ولكن؟



عبده ضيوف : الأمل الأفريقي الضائع

الماضي، ولاسيما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ووضع الاقصى والقدس الشريف، كما أن الاطراف التي شاركت في المؤتمر ودفعت باتجاه هذه التراجعات لم تعط في الكلمات التي القتها اية اسباب مقنعة تقتضي الاقدام على هذه التراجعات في القرارات.

الأ ان المؤتمر كان من الاساس متواضعا جدا سواء من حيث حضور زعماء الدول أو من حيث الاجراءات العامة المتخذة والكفيلة بانجاحه، ومن هنا كانت الاجواء التي خيمت عليه مفعمة بالامتعاض والمرارة، لاسيما بين الوفود الافريقية، وفي مقدمتها وفد السنغال التي استضافت المؤتمر.

وكما تقول صحيفة «الرأي» الاردنية نقلا عن وكالات الانباء العالمية **فإن الدول الافريقية، التي يعاني الكثير منها الفقر ويحرص على الحصول على مساعدة من الدول النفطية العربية الغنية. اضطرت ان تكظم مشاعرها وان تسعد بوعد سعودي بان يتم الغاء ديون الدول الاشد فقرا على أن يتم الاتفاق على كافة التفاصيل في وقت لاحق.**

وقال جيبوكا وزير خارجية السنغال، رئيس اللجنة السياسية للمؤتمر خلال نقاش مع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات في قاعة المؤتمر: «لقد شعرنا بأنه يتعين ان يتلاءم اعلان دكار مع الوضع الراهن في العالم».[1]

اسباب التراجع

من المؤكد أن حرب الخليج ونتائجها ما زالت تخيم على الاجواء السائدة في العلاقات بين الدول العربية والاسلامية، والانشقاق الذي احدثته تلك الحرب مازال قائما، حتى ان دولتين خليجيتين رفضتا الجهود المكثفة التي تم بذلها للمصالحة مع الجانبين الفلسطيني والاردني، وتجاهلتا جميع الجهود التي بذلها الوفدان الفلسطيني والاردني في هذا المجال.

وكما تقول «الدستور» الاردنية نقلا عن وكالات الانباء العالمية فإن القادة العرب فوتوا في دكار فرصة فريدة **للمصالحة الحقيقية** كان بالامكان ان تتحقق في مناسبة انعقاد القمة الاسلامية، كما اثاروا بطريقة تعاملهم مع تلك القمة استياء الافارقة، الامر الذي سيكون له وقع سلبي على العلاقات العربية ـ الافريقية في المستقبل، كما يقول المراقبون.

فغياب عدد كبير من قادة الدول العربية عن القمة ترك الانطباع بأن الشرخ الذي احدثته حرب الخليج مازال قائما، رغم ان الكثيرين كانوا يتوقعون عكس ذلك. وعدم مجيء العاهلين السعودي والمغربي كشف عن هشاشة الاجراءات الامنية المتخذة في دكار، والثغرات الكبيرة فيها، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى، تبين ان الظروف لم تكتمل بعد لاجراء مصالحة عربية أو انعدام وجود رغبة عربية في المصالحة خصوصا من جانب الاطراف التي وقفت ضد العراق. ومن هنا لم تتم لقاءات ثنائية بين اطراف المعسكرين السابقين في حرب الخليج وخاصة بين الاردنيين والفلسطينيين من جهة والدول الخليجية من جهة ثانية.

على اية حال كان لهذا الموقف العربي من القمة وقع شديد السلبية على المؤتمر والمؤتمرين، **فالقرارات مررت على عجل والعرب الحاضرون كانوا في عجلة من امرهم للانصراف، لدرجة ان دبلوماسيا «آسيويا» قال لوكالة الانباء الفرنسية ان «القضية الفلسطينية عزيزة على قلوبنا، لكن على العرب ان يعطوا اكثر مما اعطوا، اننا نتحدث باستمرار عن قضايا العرب**



وعليهم الان ان يردوا بالمثل [٢].

اما الانعكاس الاكثر سلبية فكان من السنغاليين انفسهم، الذي ضرب التعامل العربي مع القمة على وتر حساسيتهم الافريقية، سيما وانهم مثل بقية الافارقة كانوا يأملون ان تكون القمة مناسبة لمعالجة مشاكلهم الاقتصادية والتنموية والبيئية بصورة اكثر جدية من جانب الدول الاكثر ثراء في منظمة المؤتمر الاسلامي، ولم يخفف اعلان السعودية الغاء الديون المترتبة لها على الدول الاسلامية النامية، احباط الافارقة والسنغاليين [٣].

وكان عبده ضيوف، رئيس السنغال قاسيا حين عبر عن ذلك بقوله لصحيفة «لوموند» الفرنسية: **«ان على العرب بشكل عام ان يولوا مزيدا من الاهتمام والاعتبار للسود. وفي هذا الشأن هناك مشكلة فعلية، ولا أود ان أصل الى حد استخدام عبارة «الاحتقار» الثقافي.. اننا نحترم العرب اكثر مما يحترموننا والقمة الاسلامية السادسة هي التعبير عن ذلك»** [٤].

قبل المؤتمر

والمؤتمر بكل نتائجه وقراراته لم يأت مفاجئا لاحد، حيث ان الظروف التي سبقت هذا المؤتمر ونشاطات وتحركات الامانة العامة وعلى رأسها امين عام منظمة المؤتمر الاسلامي حامد الغابد كانت تدفع باتجاه مثل هذه النتائج.

فاجتماع وزراء الخارجية للدول الاعضاء الذي انعقد في اسطنبول في آب (اغسطس) الماضي خرج بقرارات هزيلة ومشينة، لاسيما فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية وبالحصار المفروض على الشعب العراقي، ودعا ذلك الاجتماع الى استمرار فرض الحصار الاقتصادي على العراق رغم معارضة تسعة عشر وفد تبني مثل ذلك القرار او الموافقة عليه، اضافة الى اربعة وفود تحدثت بقوة ضد المشروع وهي وفود فلسطين والغابون وليبيا والعراق.

وقد تكرر هذا الموقف من خلال الاجتماع التنسيقي الذي دعا اليه الامين العام للمنظمة، حامد الغابد في نيويورك في ١/١٠/١٩٩١ على هامش الدورة السنوية للجمعية العمومية للامم المتحدة، حيث قدم الغابد تقريرا مليئا بالمغالطات التي تنفيها الوقائع ضد العراق. وعلى اثر ذلك قامت الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي باصدار بيان يعرب فيه عن القلق العميق أمام رفض العراق الامتثال للشرعية الدولية، الامر الذي لا يعبر عن نزاهة وحيادية الامانة العامة تجاه الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي، في الوقت الذي كان يجب عليها ان تلتزم الصمت حيال ما يتعرض له شعب العراق إن لم تقدر على التصدي لقوى الشر والعدوان في حملتها الشعواء ضد هذا الشعب العربي المسلم الصامد.

وكما ورد في مشروع جدول اعمال القمة الذي اعدته الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي، فإن البند المتعلق بمسألة الحصار المفروض على العراق اتسم من حيث صياغته بلهجة معادية لهذا البلد الامر الذي يمثل حكما مسبقا ونية غير سليمة ضد هذا البلد المسلم وشعبه وهو يتناقض مع تقاليد الاعداد للمؤتمرات، فضلا عن تناقضه مع مبادىء الشريعة الاسلامية، التي يفترض بالمنظمة احترامها والتصرف بناء عليها.

من جهة ثانية كان العراق يأمل ان توجه السنغال دعوة رسمية للعراق من منطق الحياد وروح الضيافة التي كان ينبغي للسنغال كدولة مضيفة التحلي بها، كما يقول البيان الرسمي العراقي الذي يضيف ان الذي حصل هو اهمال موضوع مشاركة العراق في القمة السادسة، فلم توجه السنغال دعوة رسمية للعراق من خلال مبعوث شخصي يحمل رسالة تتضمن الدعوة من رئيسها للرئيس العراقي، بل تم توجيه الدعوة من خلال القائم بالاعمال العراقي في دكار [٥].

«وقمة دكار» التي غاب عنها العراق أو غيبته، ناقشت في جدول اعمالها ٥٦ **بندا** كانت مدار دراسة وبحث خلال المؤتمر العشرين لوزراء خارجية الدول الاسلامية الاعضاء الذي انعقد في اسطنبول في شهر آب (اغسطس) الماضي. وقد تم تقسيم هذه البنود الى ثلاثة اقسام رئيسية: **سياسية واعلامية واقتصادية**.

وقد ناقش الجانب السياسي عدة موضوعات اهمها، **القضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني للاراضي اللبنانية والسورية، اضافة للمشاكل التي تواجه الاقليات الاسلامية في مختلف دول العالم غير الاسلامي وتطورات الوضع في افغانستان وجامو كشمير.**

اما القسم الاعلامي فقد تضمن موضوع **الاستراتيجية الاعلامية الاسلامية الموحدة والخطة الاعلامية للمنظمة ونشاطات وكالة الانباء الاسلامية ومنظمة الاذاعات في الدول الاسلامية.**

وفي الموضوع الاقتصادي تم مناقشة انعكاسات اقامة سوق اوروبية موحدة على العالم الاسلامي والمشكلات الاقتصادية للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة والديون الخارجية للدول الافريقية الاعضاء في المنظمة والمشكلات البيئية التي يواجهها العالم الاسلامي وكذلك، موضوع تعزيز التجارة بين الدول الاسلامية والتعاون في مجال الامن الغذائي والتنمية الزراعية، والتعاون في المجالات الصناعية والنقل والمواصلات والطاقة والايدي العاملة [٦].

كما بحث المؤتمر تطورات القضية الفلسطينية بعد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط **والانتهاكات الصهيونية** للاماكن المقدسة وخاصة في القدس الشريف وكذلك **موضوع جعل افريقيا والشرق الاوسط وجنوب آسيا منزوعة من الاسلحة النووية وتطورات الموقف الدولي وخطوات نزع السلاح وعلاقة ذلك بأمن العالم الاسلامي والوضع في** منطقة القرن الافريقي وقبرص والمسلمين في جنوب الفلبين ، والاقلية المسلمة في بلغاريا وموضوع انشاء محكمة العدل الاسلامية الدولية لحل النزاعات التي تنشأ بين الدول الاسلامية.

طبيعة المنظمة

مما سبق يتبين ان منظمة المؤتمر الاسلامي بدأت توسع اهتماماتها واطر اعمالها تماشيا مع مقتضيات العصر ولسد الثغرات التي مازالت قائمة في علاقات الدول الاسلامية مع بعضها وعلاقات هذه الدول مع الدول الاخرى.

وكانت المنظمة قد تأسست بقرار صدر عن المؤتمر الاول لقادة العالم الاسلامي الذي انعقد في الرباط بالمغرب في شهر ايلول عام ١٩٦٩ على اثر الحريق الاجرامي الذي اقدم عليه احد المتطرفين الصهاينة في مسجد الاقصى بالقدس في ١٩٦٩/٨/٢١.

وبعد ستة اشهر من قيام المنظمة انعقد مؤتمرها الاول في جدة على مستوى وزراء الخارجية، وانبثقت عنه الامانة العامة للتنسيق بين الدول الاعضاء وتم تحديد مدينة جدة مقرا لها، بانتظار تحرير القدس لتكون مقرها الدائم.

وغاية منظمة المؤتمر الاسلامي تتمثل في دعم التعاون ومحو التفرقة العنصرية والقضاء على الاستعمار بكافة اشكاله، وتنسيق العمل للحفاظ على الاماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته في استرجاع حقوقه وتحرير ارضه، ودعم كفاح جميع الشعوب الاسلامية في سبيل الحفاظ على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية.

ولتحقيق هذه الاهداف تعهدت الدول الاسلامية بالالتزام بعدة مبادىء في مقدمتها المساواة التامة بين الدول الاسلامية الاعضاء واحترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاعضاء واحترام سيادة واستقلال ووحدة اراض كل دولة عضو، وحل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها بالطرق السلمية، كالمفاوضة او الوساطة او التوفيق أو التحكيم وامتناع الدول الاعضاء عن القوة او التهديد ضد وحدة وسلامة الاراضي او الاستقلال السياسي لاي دولة عضو.

وتتكون هيئة المؤتمر الاسلامي من مستويات ثلاث هي **مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات، ومؤتمر وزراء الخارجية والامانة العامة الدائمة بكل المؤسسات التابعة لها.**

وقد عقد في اطار المنظمة منذ انشائها حتى الان خمسة مؤتمرات قمة اسلامية سبقت مؤتمر «قمة دكار» كان اولها **في الرباط وكان بمثابة القمة التأسيسية في ايلول ١٩٦٩ تلاه مؤتمر لاهور بباكستان عام ١٩٧٥، ثم مؤتمر مكة والطائف** عام ١٩٨١ ثم القمة الرابعة **بالدار البيضاء** عام ١٩٨٤ وبعدها **قمة الكويت** عام ١٩٨٧.

والغاية الاساسية التي تأسست من أجلها منظمة المؤتمر الاسلامي تمثلت في ادراك وتدارس السبل الكفيلة بتحرير المسجد الاقصى وتخليصه من براثن الصهاينة وتأمين حرمته، وتوفير السبل الكفيلة بالوصول اليه من قبل كافة المسلمين في اجواء من الأمن والطمأنينة، نظرا للقيمة الدينية والروحية التي يحتلها هذا المسجد بالنسبة للمسلمين، ومن هنا كان على هذه المنظمة ان تحقق شيئا من هذا الامل وتسير بجميع المسلمين نحو تبني الجهاد المقدس لتحرير القدس.

لكن هذه المنظمة اكتفت ومع كل اسف **بتشكيل اللجان وعقد الندوات والمؤتمرات واصدار البيانات** التي تدعو وتناشد وترجو الآخرين لايجاد حل لقضية القدس، وهذه كانت مجرد دعوات لم تخرج عن حيز الورق الذي تم تدوينها عليه، في الوقت الذي امعن فيه الصهاينة اذلال المسلمين القاطنين حول المسجد الاقصى



صدام حسين



الشيخ جابر:
حضور ولكن!!

والمصلين فيه واستمرت عملية التهويد والاستيطان والابعاد والتهجير بغية طمس معالم القدس وفلسطين العربية والاسلامية. وحتمية هذه السياسة تؤكد ان هذه الغاية ستتم اذا ما بقي الوضع العربي والاسلامي على ما هو عليه حتى الان، سيما وان العمل الصهيوني يجري على قدم وساق تحت ذرائع متعددة، منها البحث عن هيكل سليمان والوصايا العشر وغير ذلك من ذرائع، كما ان الكيان الصهيوني اقدم على ضم القدس واعلنها عاصمة ابدية موحدة له وأيده في ذلك الكونغرس الامريكي وتنظيمات صهيونية متصهينة.

وفي غمرة هذه الاحداث الصاخبة التي تستهدف الاقصى والقدس جاءت قرارات « قمة دكار» العجيبة التي شطبت عبارة الدعوة للجهاد لتحرير القدس والاقصى. وقد احتج الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات منذ بداية الجلسة الختامية على هذه التوجهات وطالب بالابقاء على النص كما ورد في اعلان مكة الصادر عن القمة الاسلامية الثالثة عام ١٩٨١.

وقال عرفات موجها كلامه للمؤتمرين: «**اذا كنتم تريدون مسايرة امريكا، فلا تعتدوا على اعلان مكة. انكم لا تعطوننا سلاحا ولا مالا وتبخلون علينا حتى بالكلام**».

وبعد نقاش مستفيض طلب الرئيس السنغالي عبده ضيوف من المؤتمر المصادقة على البيان، كما هو بالتصفيق، وهنا احتج عرفات على شطب عبارة «**اعداد العدة من أجل تحرير الاراضي**» وهنا ايضا شطبت الصيغة السابقة التي تقول «**اعداد العدة للجهاد**».

وقال عرفات للمندوبين الذين جلسوا بوجوه جامدة: «لقد تعهد الزعماء المسلمون في مكة عام ١٩٨١ بالالتزام بالجهاد لتحرير القدس الشريف والارض المحتلة، ولقد اصابني الذهول هنا اذ ارى اعلان مكة ينسف نسفا.

وتساءل: ماذا يمكن ان اقول للفلسطينيين الذين قتلوا في الكفاح لاستعادة ارضهم المقدسة؟ لا يمكنكم ان تمحو الجهاد بممحاة، انني حزين وأولى بكل من في القاعة ان يشاركونني الحزن هذا وكل مسلم خارج هذه القاعة يجب ان يشاركني الحزن.

وقال مندوبون ان مصر وعدة دول عربية اخرى قالت خلال صياغة الاعلان ان **كلمة الجهاد المحركة للمشاعر اصبحت غير ملائمة في الوقت الذي بدأ فيه العرب محادثات مباشرة مع الكيان الهصيوني لاحلال السلام في المنطقة** (٧).

من جهة ثانية، فان «اعلان دكار» يدعو للالتزام الكامل بمبادىء عدم تدخل بلد اسلامي في الشؤون الداخلية لبلد اسلامي آخر، والى حل كل النزاعات بالوسائل السلمية ودعم النضال العادل للشعوب التي ترزح تحت الهيمنة الاستعمارية او الاحتلال الاجنبي حتى تتمكن من تقرير مصيرها بنفسها.

وندد الاعلان بظاهرة الارهاب وأكد على حرص الدول الاسلامية على التعاون مع الجهودالدولية في اطار الشرعية واحترام مبادىء القانون الدولي من اجل نبذ الارهاب بكامل اشكاله.

واعربت القمة الاسلامية عن وقوفها مع ليبيا وطلبت تفادي كل عمل اقتصادي عسكري ضدها، مشيرة في هذا الصدد الى استنكار ليبيا للارهاب واستعدادها الكامل للتعاون مع كل الهيئات لمكافحة الارهاب. (٨)



الملك فهد: لم يحضر



الحسن الثاني: لم يحضر

ردود الفعل

تفاوتت ردود الفعل الرسمية والاعلامية على قرارات مؤتمر قمة دكار، فالدول التي كانت قد بلورت هذه القرارات وحرصت على ابقاء الاوضاع المتردية على ما هي عليه بين الدول الاعضاء، اعتبرت نتائج المؤتمر **انتصارا لجهودها وعلى شاكلتها كتبت صحفها في تعليقاتها**.

اما منظمة التحرير الفلسطينية التي نالت منها ومن نضالها هذه القرارات الحادة، فقد رحبت بقرارات قمة منظمة المؤتمر الاسلامي، **لكنها اعربت عن اسفها لموقف بعض البلدان الخليجية**، وقالت وكالة الانباء الفلسطينية «وفا» ان منظمة التحرير الفلسطينية ترحب بالقرارات التي تبنتها القمة الاسلامية حول القدس والحقوق الوطنية للفلسطينيين والانتفاضة في الاراضي المحتلة، ودعا الناطق الفلسطيني البلدان الاسلامية الى السعي بكل السبل لتجسيد هذه القرارات، لكنه اعرب عن اسفه لتدخل بعض بلدان الخليج العربية لالغاء كلمة الجهاد من البيان الختامي للقمة، وان هذا العمل الذي يعد سابقة يسيء الى الاسلام ويشوه معنى الجهاد (٩).

واستنكر **مجلس النواب الاردني** القرار الصادر عن القمة الاسلامية باستمرار الحصار المفروض على الشعب العراقي الشقيق، الذي ما كان يوما الاّ سندا للامة ولكل قضاياها العادلة، وحث قادة الدول الاسلامية على مراجعة النفس بوقف القرار الذي جاء مجحفا وخارجا عن كافة الاعراف والنواميس التي ارستها مبادىء السماء والارض (١٠).

وجاء في بيان البرلمان الاردني: «اننا نستغرب موقفكم هذا ونحثكم على مراجعة انفسكم والرجوع الى كتابكم الكريم والدساتير الديمقراطية وضمائر شعوبكم الحية لوقف هذا القرار، لان التاريخ لن يغفر جريمة ترتكب ضد شعب مسلم يذبح بأيدٍ اسلامية، حيث ان هذا القرار جاء مجحفا وخارجا عن كافة الاعراف والنواميس التي ارستها مبادىء الارض والسماء والتي ابقت على الانسان: **قيمة وكرامة وفكرا وحضارة وعقيدة**.. وان صمود الشعب العراقي ازاء جريمة محاصرته النكراء يستحق من قادة العالم الاسلامي وقفة مشرفة، فيرفع الحصار عنه لا أن يفجع بقرار رؤساء قمة المليار مسلم باستمرار فرض الحصار على الشعب العراقي.

وتابع البيان يقول: كما نأمل فيكم ان تمارسوا الدور الذي يفرضه عليكم ديننا الحنيف من خلال الاصلاح الذي اوجبه الله في قوله تعالى: ﴿**انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**﴾ صدق الله العظيم، لا ان تكونوا اداة تنفيذيه طيعة في معسكر التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد وجود هذه الامة وكرامتها ومستقبل اجيالها(١١).

وصحيفة «الدستور» الاردنية قالت في افتتاحيتها معلقة على قرارات قمة دكار: انفضت قمة دكار وطغت قراراتها الطنانة على اصوات الاستغاثة الصادرة عن المجاهدين في الاراضي الفلسطينية المحتلة ومن جوار المسجد الاقصى المبارك وعلى اصوات الصابرين على الظلم من شعب العراق العربي المسلم المحاصر بأطفاله ونسائه وشيوخه وهو يعاني الجوع والمرض والعطش وجواره المسلم متخم بالولائم ورغد العيش.

وتابع تعليق «الدستور» الافتتاحي يقول: **انفضت قمة دكار الاسلامية بعد أن عمقت الشروخ في جسد الامة الواحدة ونكأت الجراح وتعمدت اضاعة الفرصة التي وفرتها، لكي تضع الامة الاسلامية على طريق الفلاح واصلاح ذات البين، فحولها سدنة الفرقة الى تظاهرة سياسية ابتعدت عن تعاليم الدين الحنيف ورسالة الاسلام ووظفتها لخدمة اهداف لا تخدم قضايا المسلمين ولا مبادىء العقيدة السمحاء** (١٢).

وصحيفة «الرأي» الاردنية قالت هي الاخرى في افتتاحيتها حول نفس الموضوع معلقة: «في قمة دكار وفي قمم مماثلة ومؤتمرات على مستوى أقل تم شراء القرارات الصادرة ضد العراق وضد فلسطين وضد التضامن العربي وضد الاخوة الاسلامية. وفي هذه القمة، كما في اجتماعات مماثلة ثنائية ورباعية وعشرينية يدخل المال «العربي» ليمارس عملية الشراء لا لحساب الدافعين وحدهم بل ولحساب كل القوى الباغية المعادية للعرب وللمسلمين الحقيقيين، ثم تخرج علينا الاصوات تتحدث عن انتصاراتها في انتزاع قرارات تصل عربيا الى حد الخيانة وتتجاوز اسلاميا حدود الردة» (١٣) ■

المصادر

١ ـ الراي الاردنية ١٣/١٢/١٩٩١
٢ ـ الدستور الاردنية ١٢/١٢/١٩٩١
٣ ـ المصدر نفسه
٤ ـ المصدر نفسه
٥ ـ الجمهورية العراقية ١٠/١٢/١٩٩١
٦ ـ صوت الشعب الاردنية ١٠/١٢/١٩٩١
٧ ـ الراي الاردنية ١٣/١٢/١٩٩١
٨ ـ المصدر نفسه
٩ ـ الدستور الاردنية ١٥/١٢/١٩٩١
١٠ ـ الراي الاردنية ١٣/١٢/١٩٩١
١١ ـ المصدر نفسه
١٢ ـ الدستور الاردنية ١٤/١٢/١٩٩١
١٣ ـ الراي الاردنية ١٥/١٢/١٩٩١

دراسات

القدس الشريف.. ماضيا وحاضرا



مكانتها عرّضتها للتخريب والتدمير مرات عديدة

ورد ذكرها في القران الكريم، والأحاديث الشريفة بينت أهميتها

بقلم: د. جاسر محمد جندل الجميلي

كاتب من العراق واستاذ في كلية التربية للبنات بجامعة تكريت - العراق

■ القدس من المدن العريقة في استمراريتها والتي التقت فيها الحضارات ومر بها الأنبياء والأباطرة وجحافل الغزاة، وكانت دائماً أحد مراكز التصادم بين الامبراطوريات. لذلك تعرضت للتخريب في حياتها الطويلة مرات عديدة. وفي كل مرة كانت تنهض قوية من جديد[1]. ورد ذكرها في القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم ﷺ. فقد وردت إشارات عديدة في القرآن الكريم بخصوص مدينة القدس، منها آيات صريحة واضحة ومنها ما تفسر بكونها تشير إلى بيت المقدس. وقد رفع الله بآيات القرآن الكريم من مكانة هذه المدينة وجعلها بمكانة مكة المكرمة والمدينة المنورة، فأصبحت بحق أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ■

الآية القرآنية الصريحة التي أشار اليها القرآن الكريم تجلت في سورة الاسراء وهي: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾. وهكذا ربط القرآن بين المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد الأقصى في مدينة القدس، فكان بذلك أكبر حافز ودافع للمسلمين إلى تحرير هذه المدينة المقدسة من أيدي الغاصبين وإعادتها إلى حضيرة العالم الاسلامي. ومن الآيات القرآنية التي تفسر بكونها تشير إلى مدينة القدس أو بيت المقدس هي: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ [المؤمنون: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ [النور: ٣٦] يعني بها بيت المقدس، وفي وقوله أيضاً: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣]. قال ابن عباس هي بيت المقدس. ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب﴾ [ق: ٤١] المنادي هو اسرافيل ينادي من صخرة بيت المقدس. وعن ابن العوام قال: سمعت عبدالله بن عمر يقول أن السور الذي ذكره الله في القرآن بقوله: ﴿فضرب بينهم بسور له باب﴾ [الحديد: ١٣]، هو سور بيت المقدس.

وقد أعار الرسول الأعظم أهمية كبرى لمدينة القدس، فقد رويت عنه أحاديث عديدة تشيد بمدينة القدس وفضائلها في مختلف نواحي الحياة الدينية والدنيوية، فضائلها في الصوم والصلاة والحج والزكاة، كما تشيد ببركة هذه المدينة المقدسة ومدى غنائها وثروتها الطبيعية وما فيها من أثمار وأشجار وينابيع ماء. فقد روى خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت وقال: قال رسول الله ﷺ: «**صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة**»، ويروي عن أبي برزه الأسلمي: قلت يا رسول الله أخبرنا عن بيت المقدس: **قال**: «**أرض المحشر والنشر.. اتوه فصلوا فيه.. فان الصلاة فيه كألف صلاة**» وعن أم سلمة قالت: **قال رسول الله ﷺ: من آمن وحج واعتمر من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**». وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **ان الله اختار من المدائن أربعاً مكة وهي البلدة.. والمدينة وهي النخلة.. وبيت المقدس وهي الزيتونة.. ودمشق وهي التينة**». وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: **لا تشد الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا**»..

وعن أبي جرير قال: قال رسول الله ﷺ: **من صلّى في بيت المقدس غفرت ذنوبه كلها. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله** ﷺ يقول: **سيد البقاع بيت المقدس. وسيد الصخور صخرة بيت المقدس**».

ومن الأحاديث المهمة التي تروى عن الرسول ﷺ وهو يبشر المسلمين بفتح بيت المقدس على أيديهم.. قال معاذ: قال رسول الله ﷺ: **يا معاذ ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات.. رجالهم ونساؤهم مرابطون إلى يوم القيامة**». ويروى أن رسول الله ﷺ قال لشداد بن أوس: **الا ان**

الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح إن شاء الله تعالى وتكون أنت وولديك من بعدك أئمة بها إن شاء الله»[2].

ان الحقائق التي سردناها عن القدس تؤكد عروبتها واسلاميتها فهي حجراً لسدِّ أفواههم ومنعهم من التبجح بالقول: «**أن قدسية المـديـنـة عنـد المسيحيين والمسلمين انبثقت من قدسيـة المدينة عند الشعب اليهودي أي أن الصهاينة لكاذبون كما كذب أخوة يوسف على أبيهم»**[3].

ونحن إذا درسنا القدس دراسة وافية وبصورة موضوعية غير متأثرة بالتفاسير وبلا تزوير الأحبار، فان هذه الدراسة تقودنا إلى الكف عن الأضـاليل والادعاءات اليهودية التي بقيت متمكنة من العقـول لمدة طويلة، لتظهر لنا الحقائق الأزلية التي تدين اليهود وتصفهم بالكذب والانتحال والفساد وتشويه كلمة الله، تلك المدينة التي تجلت بها حكمة الأنبياء وبقيت على مر العصور مصدر الهام للشعـراء والأدبـاء، تلك المـدينة التي لعبت دوراً هاماً في حياة الأديان، وشهدت معجزة الاسلام الكبرى «الأسراء» وشهدت دعوة عيسى عليه السلام ودخلت مهد الحضارات حتى بعد أن وقعت في أسر الصهاينة يعبثون بها وبمقدساتها الاسلامية والمسيحية[4].

قال عنهـا القـدمـاء: «**أرض الحنطة والشعير والتين والرمان وأرض الزيتون والعسل**». فهي بالنسبة للعرب تاريخ محفوظ في القلوب. ولقد كانت على مر التاريخ تمثل عاملاً قوياً في وحدة العرب وهي دائماً محور المواجهة بين العرب وأعدائهم مثلما كانت محوراً للحروب الصليبية حين استردها القائد صلاح الدين الأيوبي[5].

لقد كتب عن القدس كثير من الرحالة العرب الأجانب، وتغنوا بها وبجمالها. وكان أكثر من تغنى بها القدسي صاحب كتاب «أحسن التقـاسيم» يقول واصفاً القدس: «**ليس في مدائن الكون أكبر منها، وليس بها حر وقل ما يقع بها ثلج، وسألني القاضي أبو القاسم عن الهواء بها فقلت سجج لا حر ولا برد، فقال هذه صفة الجنة**» ويضيف «**انها بلدة جمعت الدنيا والآخرة فمن دعته نفسه إلى صفة الدنيا وجدها وأما كثرة الخيرات فقد جمع الله تعالى منها فواكه الأغوار والسهل والجبال والأشياء المتضادة كالاتـرج واللوز والرطب والجوز والتين والموز» أما الفضل فلأنهـا عرصـة القيـامة ومنها المحشر واليها النشر**» ويصف الصخرة التي تقوم القبة فوقها «**والصخرة حجر ازرق لونه، لم يطأهـا أحـد برجليـه أبـداً وفي ناحيتهـا المـواجهة للقبلة انخفاض، فان انساناً سار عليها، فبدت آثار أصابع قدميه فيها كما تبدو على الطين الطري، وقد بقيت عليها آثار سبعة أقدام وسمعت أن ابراهيم عليه السلام كان هناك وكان اسماعيل طفلاً فمشى عليها**».

أمـا ابن بطوطة فيقـول: «**وهي من أعجب المباني واتقنها واغربها شكلاً وقد توافر حظها من المحاسن يصعد اليها في درج رخام، ولها أربعة أبواب والدائر بها مفروش رخام أيضاً، وكـذلك داخلها وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الرذاقه يحار بصر متأملها في محاسنها، وفي وسط القبة، الصخرة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار**. فان النبي ﷺ عرج منها الى السماء وهي صخـرة صماء، ارتفاعها نحو قامة، وعلى الصخرة سباكان اثنـان محكمـاً العمـل. وفي القبـة درقة كبيرة من حديد والناس يزعمون، انها درقة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. أمّا الرحالة الغـربيون فقد تنقلوا في القدس وكتبوا عنها وعن المناطق التي شهدت مولد المسيح والمناطق التي تنقل فيها وأماكن مريم العذراء والكنيسـة. كمـا ونقل عدد من الرسامين تلك المناطق التاريخية السـاحـرة كبـاب السلة وبـوابة دمشق وكنيسة مريم والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة وباب العامود وطريق الآلام.

تلك هي القدس أو ما تسمى بيت المقدس أو مدينة السلام أو ايلياء، تلك هي بعض أسماء القدس العريقة في تاريخها حتى ثلاثة آلاف عام قبـل الميلاد، **هي في نظر المسلمين أولى القبلتين وثالث الحرمين، وفي نظر العالم مجمع كل الديانات السماوية**.
بنتها القبائل العربية المسماة اليبوسيين قبل خمسة آلاف سنة وشهدت بعد ذلك فوق حصونها وأسوارها صراعاً طاحناً ومريراً بين مختلف الحضارات التي استقرت على أرض الشام، وتوالت عليها الحـروب والفتوح، حكمها العرب الكنعانيون في القرن السادس عشر قبل الميلاد وسموها (أور - سالم) أو مدينة السلام ومن هذا الاسم اشتق اسم اورشيلم الذي يدعي اليهود زوراً أنهم أول من أطلقه عليها. ثم حكمها الفراعنة المصريون في القرن الرابع عشر قبـل الميـلاد والعبرانيون في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، فالبابليون عام ٥٩٩ قبل الميلاد فاليونان عام ٣٣٢ قبل الميلاد ثم جاءها الرومان عام ٦٣ قبل الميلاد وهم الذين أطلقوا عليها اسم ايلياء ثم استرجعها العرب المسلمون عام ٦٣٦ م [6]. فالان يحاول اليهود باستماتة واضحة أن يصوروا لنا وللآخرين أنهم هم الذين أطلقـوا عليهـا اسم اورشيلم، ولتنوع أساليبهم وحيلهم في هذا المجـال فقد صدق البعض ادعاءاتهم وأصبح اسم اورشليم هو اسم المـدينـة عنـد اليهود. أما القدس فهو الاسم العربي لها، والأغرب من ذلك أن البعض يتصور أن كلمة شاليم تعني السلام ويدعي اليهود أيضاً أن داوود عندما فتحها أصبح اسمها مدينة السلام «اورشليم» ولكن الصحيح هو أن اسم مدينة السلام هو الاسم الذي أطلقته القبائل العربية على المدينة وكان ذلك صفة مؤكدة لما تنعم به المدينة من السلام بعد أن هاجرت اليها القبائل العـربيـة الكنعـانية التي كانت أول من استقر في فلسطين من الشعوب السامية حوالي عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد[7].

أي أن الدراسات التاريخية لمدينة القدس تؤكد أن جميع القوى التي تعاقبت على غزوها انتهت إلى الخروج منها، كما أن الوقائع التـاريخيـة تؤكد أن مدينة القدس **دمرت أكثر من ١٨ مرة عبر تاريخهـا الطويـل ولكنهـا في كل مرة تنهض من بين الركـام وتواصل مسيرتها الحضارية والانسانية**.

المطامع اليهودية

كان اليهود من أزمان سحيقة عرضة دائماً للطرد من أي مكان يسلبونه بالقوة، ولنذكر بعض الذين طردوهم، فهناك سرجون الثاني عام ٧٢٢ قبل الميلاد وبختنصر عام ٥٦٦ قبل الميلاد وبومباي عام ٦٣ قبل الميلاد وتيطس عام ٧٠ ميلادية ثم هادريان عام ١٣٠ ميـلاديـة، حيث استـولت ثلاث قبائل قوية على يثرب، كما كانت تسمى المدينة آنذاك. هذه القبائل هي بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضيـر وحـولوهـا إلى معقل زراعي، ومنذ ذلك الوقت استمرت المنازعات بين اليهود والقبائل العربية المحلية التي صارت فيما بعد بين الأوس والخزرج، واستفحل القتال خلال السنوات السابقة للهجـرة مباشرة وانتهى في عام ٦١٨ م بموقعة دامية في مكان يعرف بالبواط. من هذا السرد التاريخي الزمني يتبين لنا أن اليهود كانوا ومنذ ظهورهم إلى التاريخ ١٤٧٠ إلى أن تمكنوا من احتلالها وادخالها مؤقتاً في تراثهم حتى عام ١٠٠٠ كان يحرم عليهم دخول القدس. وطوال تلك الفترة كانت القدس كنعانية مقدسة تعبد الله العلي تحت سلطة كهنوتية كنعانية[8]. لكن في ١٩٢٠/٧/٢٠ بعث بولز الى الحكـومـة البريطانية بتقرير جاء فيه: «ان حاخام يهود فلسـطين اسحق كوك ومجلس الحاخامين ونائب رئيس الجمعية الصهيـونيـة يطلبـون رسمياً من الحكـومـة البريطانية والادارة العسكرية لفلسطين تسليمهم جميع مساحة المسجد الأقصى».

أما اللورد ملتشف الصهيوني فقد قال في تموز ١٩٢٢: «ان اليوم الذي سوف يعاد فيه بناء الهيكل اليهودي أصبح قريباً جداً واني سأكرس ما بقي من حياتي لاعادة بناء هيكل سليمان على المكـان الذي يقوم عليه المسجد الأقصى. ان أملي عظيم ببناء هيكل يهودي ضخم على مكان المسجد الأقصى وبدلاً منه»[9].

وفي ١٩٢٩/٨/٦ قال الزعيم الصهيـوني المعروف لكوتزنر «ان **المسجد الأقصى يقوم مقام قدس الأقداس في هيكلنا ولذلك فهو ملك لنـا**» وهكـذا إلى ان تم احتلال القدس في جولتين الأولى: احتلال القدس عام ١٩٤٨ ثم احتلال القدس بكاملها في حزيران ١٩٦٧، ومـا زالت القدس تحت الاحتلال حتى يومنا هذا، حيث ترتكب الجـرائم الصهيونية البشعة بحق المدينة المقدسة. **ففي حزيران عام** ١٩٦٧ وبعد الاحتلال صدر القانون الصهيوني الذي يسمح بضم القدس لاملاك اسرائيل، **وفي ٦٧/٦/٢٩ صدر قرار مجلس أمـانـة القـدس وفـي ٦٨/١/٨ صادرت السلطات الصهيـونيـة ٣٣٤٥ دونمـاً من اراضي القـدس، وتـوالت المصادرات من مساكن وأرض إلى يومنا هذا**. وفي ٦٩/٨/٢١ تمت جريمـة إحراق المسجد الأقصى، وما زالت الجرائم ترتكب لتـدنيس المسجـد حتى يومنـا هذا[9]. فمنـذ احتـلال الكيـان الصهيـوني للقـدس الشـريف في صيف عام ١٩٦٧ المشـؤوم ومـحـاولة احـراق باب المسجـد في ١١ آب ١٩٦٩ على يدي الاسترالي دنيس مايكل والعمل الدؤوب في نبش وتغيير المعالم الدينية، كل ذلك لا يغير حال القدس، فالقراءة التاريخية لها تؤكد أن القـدس عربيـة وستبقى عربية والى الأبد، فالقدس الأسيرة الحزينة لا يشفي جراحها قول أو شجب. إن الذي يشفي جراحها هو العمل الذي يفك أسرها ويطلق سراحها[10].

المراجـــــع

١ - جمعة رشيد، القدس - مجلة الف باء العراقية، العدد (٩٥٣)، ٣١ كانون أول ١٩٨٦
٢ - موسى زيـاد سهيـل، القـدس الشـريف قبلة المسلمين الأولى، الجزء الثالث، مجلة الرسالة الكويتية، ص ٤٠
٣ - نفس المصدر السابق
٤ - مجلة الف باء العدد (٩٥٣)
٥ - نفس المصدر السابق
٦ - نفس المصدر
٧ - القدس الشريف قبلة المسلمين الاولى، مجلة الرسالة الكويتية، الجزء الثالث
٨ - ١ - القـدس الشـريف قبلة المسلمين الأولى، مجلة الرسالة الكويتية، الجزء الثاني
ب - مجلة الف باء العدد (٩٥٣)، ٣١ كانون أول، ١٩٨٦
٩ - نفس المصدر
١٠ - جريدة القادسية ليوم ٢ تشرين ثاني ١٩٩٠

الواقع الاعلامي في الدول النامية

إعلام غير مستقل بحاجة إلى هيكلة

بقلم: عبدالقادر المصري

- نموذج سوبرمان يعني تدمير نموذج مصعب بن عمير



غياب التخطيط الاعلامي الوطني

- لماذا لا نعود عربيا الى شخصية جحا بدلا من شخصية شارلي شابلن؟

■ من المعروف أن مصطلح (الدول النامية) هو مصطلح يطلق على دول العالم الثالث، حيث أن العالمين الأول والثاني هما الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفييتي (الكتلة الشرقية بدأت تنهار منذ عام ١٩٨٥)، وهذه المصطلحات التي بدأت عقب الحرب العالمية الثانية إنما جاءت لتحديد الشكل السياسي والاقتصادي لبلدان الكرة الأرضية، وحتى يسهل على الدول الاستعمارية - الكتلة الغربية - نهب ثروات العالمين الثاني والثالث، وقد بنت هذه الدول - الكتلة الغربية - أخطبوطها المدمر بشكل يصعب مقاومته فرديا وجماعيا. انظر أحداث حرب الخليج ١٩٩٠-١٩٩١، ويدخل الواقع الاعلامي في الدول النامية ضمن مخططات الأخطبوط الغربي بحيث يصبح تابعا له انطلاقا من واقع (الحاجة والطلب) ■

شكلت دول العالم النامي - الثالث - على الدوام سوقاً استهلاكية ومصدراً للمواد الخام بالنسبة لدول الكتلة الغربية، ولقد ضخت الدول الاستعمارية ما فيه الكفاية من النظريات والبرامج - ضمن مخطط مدروس - لتشكيل وعي مفاده أن العالم الغربي (نموذج أمثل) وأن بقية الدول يجب أن تحذو حذوه، لتصل إلى ما وصل إليه - انظر كل الأفكار المتمثلة في الأفلام والكتب والصحافة والبرامج المصدرة بثمن أو بالمجان لدول العالم الثالث -، وبالطبع فإن القوى الداعمة لمثل هذه البرامج هي القوى المستفيدة والمتمثلة بالرأسمالية المستغلة سواء على مستوى الشركات أو الأفراد أو الحكومات - داخل الكتلة الغربية -.



يقول د. **عبدالقادر حاتم**: «إن بناء الدولة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً يتطلب الاستعانة بشتى وسائل الاعلام»[١]، وتقول وثيقة صادرة عن منظمة اليونسكو الدولية: «**هناك دور هام يتعين على وسائل الاعلام الجماهيري أن تضطلع به، وهي تستطيع ذلك بالفعل، وهو التعجيل بالتطور الاجتماعي والاقتصادي في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، ذلك أن مشروعات التنمية لا تستطيع ان تنجح إلّا بواسطة المشاركة من جانب الشعوب، الأمر الذي لا يتحقق إلا بمساعدة من جانب وسائل الاعلام**»[٢] وعليه فإن الدول الغربية مدركة تماماً لدور الاعلام في عملية بناء الدول والكيانات الحيوية، لذلك سارعت في عملية احتواء وتوجيه هذا الدور بقدر المستطاع وبطرق مختلفة.

نماذج إعلامية نامية

لو نظرنا للتجربة الاعلامية في الدول النامية لوجدنا أنه ما من دولة نامية إلّا وكان لها طموحات راقية إعلامياً، لكن المسألة الاقتصادية تبقى هي الأساس فى هذه النقطة، فالدولة النامية

تعاني من المشاكل بما فيه الكفاية بحيث تجعلها غير قادرة على التخطيط السليم سواء بالنسبة للاعلام أو دوره، فليس المهم أن يكون هناك تلفاز (محطة تلفزيون)، واذاعة (محطة اذاعة)، أو صحف وطنية ومجلات، وأفلام (ستوديوهات وانتاج سينمائي)، بل المهم **وجود (فكر) و (وعي وطني محض)** يملأ المحتويات الانتاجية لكل ما سبق. **فهل هذا موجود فعلاً**؟! الحقيقة تقول ان هذا غير متوفر إلّا في قليل من الدول النامية ـ انظر كوبا وكوريا الشمالية وألبانيا والصين الشعبية وكلها في النهاية ذات إعلام موجه من قبل الدولة ـ.

لو تفحصنا إعلام الدول النامية لوجدنا أن حضور الغرب (سواء من حيث التقنية: الآلات، أو من حيث المواد المبثوثة: أخبار وأفلام تسجيلية ومواد ترفيهية.. الخ) تكاد تزيد عن ٦٢٪ أحياناً، فأين الاستقلالية الوطنية وأين تصب الخيرات في النهاية؟ وعليه فان عمال غانا وغينيا والفلبين والسلفادور والمغرب العربي لا يهمهم بعد دورة عمل استمرت ١٠ ساعات في اليوم إلّا أن ينفقوا ما يعادل حجم قوتهم اليومي وعيالهم في شراء مواد رأوا بريق دعايتها في تلفازهم أو صحفهم أو اذاعتهم، وعليه فانه إذا أنفق دولاراً (من أصل ستة دولارات هي مجموع كسبه اليومي) على شراء الخبز والخضار مثلاً فانه يصبح بحاجة لشراء البيبسي كولا الأمريكية اللذيذة، والجبنة الدانماركية المفيدة والشيكولاتة الانجليزية الطيبة وزجاجة من العطر الفرنسي الفخم.. الخ، وهنا نرى حجم الفاجعة إذا كانت بقية الأموال ـ إن بقي منها شيء ـ تذهب للادخار في بنوك ومصارف غير وطنية مقابل فائدة مرتفعة عن معدل المصرف الوطني، فماذا تكسب البلد من الاعلام الذي يربط نفسه بالغرب؟!.

المخطط الاستعماري

لو نظرنا لبؤرة القوة الغربية ـ أي بؤرة قوة ـ لوجدنا أنها تتألف من العناصر التالية:

١ ـ عقل يتمتع بمادة فكر علمية متجددة.

٢ ـ أداة تنفيذية مكتفية ـ ذات إشباع معين ـ.

٣ ـ ميزانية مالية كافية وذات فائض أحياناً.

٤ ـ هيئة تقييم وتصويب لتقرير الثوابت المستقبلية وكذلك المتغيرات.

وعليه فإن بؤرة القوة الغربية استطاعت منذ زمن طويل بواسطة عقلها أن تحدد مناطق استفادتها المستمرة ـ وهي منطقة العالم الثالث ـ حيث ثبتتها على خارطتها كمنطقة (سوق استهلاكية أولاً ومنجم مواد خام ذي سعر رخيص)، ثم هيأت الوسائل المناسبة لبقاء هذه الثوابت سواء من القادة المحليين أو الوسائل الاعلامية التي ترسلها أو بالقوة العسكرية (الارهاب)، انظر الحروب الاستعمارية القديمة والحديثة.

لقد استندت بؤرة القوة الغربية في عملية السيطرة الاعلامية على دول العالم الثالث ومن ثم تثبيت ثوابتها عبر بعض النقاط أهمها ما يلي:

١ ـ القناعة النفسية بنظرية الأمثل، وهذه تبدو باقناع شعوب دول النمو بأن الغرب هو الأفضل، نظراً للفارق الانتاجي المادي الهائل المتحقق بواسطة الآلة والتراكم الراسمالي المتمركز بالغرب. ولقد جندت بؤرة القوة الغربية آلة هائلة من الأقلام: كتاب وصحفيين وخبراء إعلام وباحثين ودارسين وعلماء مختلفين، حيث تنفق عليهم جزءاً يسيراً من فائض أرباحها الهائلة، ويعود الفضل في هذا للخبراء النفسيين والاجتماعيين الذين وصلوا لشعوب العالم الثالث عبر وسائل الاعلام والتعليم ـ المناهج ـ والثقافة وغيرها.

٢ ـ القناعة الذاتية بأن النتاج الغربي هو الأفضل لأنه السبيل للتطور، فمن لقمة العيش الطرية ـ الخبز الافرنجي ـ للباس الافرنجي للقلم الافرنجي لشفرة الحلاقة الافرنجية للكتاب الافرنجي للسيارة الافرنجية للجهاز الافرنجي للفيلم الافرنجي.. الخ، وعليه لم يبق في الحياة السلوكية إلّا التبعية الفكرية والسياسية الافرنجية، فلا يبقى في الذاكرة سوى الحلم الافرنجي ومن ثم التبعية الافرنجية، ألا يحلم معظم الأزواج في العالم الثالث بانجاب الأولاد بمواصفات افرنجية؟!.

٣ ـ القناعة الجماعية بضرورة سيادة النماذج الغربية في التطبيق السياسي للحكم، ألا يتحدث العالم كله اليوم عن نموذج أمثل اسمه الديمقراطية؟ ونسوا أو في طريقهم لنسيان شيء أو نموذج اسمه الشورى وقد ساد هذا النموذج أكثر من أربعة عشر قرناً في معظم أجزاء الكرة الأرضية ـ لاحظ ضخامة الفخ الغربي للآثار الايجابية للديمقراطية داخل العالم الثاني والثالث متناسية الآثار السلبية لها ـ.

إذاً.. لقد جند الغرب كل وسائله الاعلامية وغيرها لتثبيت قناعات هي في المحصلة (أفكاره هو ومصالحه هو) من أجل بقائه عندنا كمستفيد فقط، وعليه فلننظر لنتائج هذا المخطط في الدول النامية.



واقع الاعلام النامي

واقع الاعلام النامي اليوم يتمثل بما يلي:

١ ـ **إنه إعلام غير مستقل تماماً**، بل هو إعلام تابع في معظمه ـ انظر لآليات الفعل الاعلامي وحجم التركيز على النموذج الغربي وحجم المساحة الاخبارية والثقافية الغربية داخل المواد المرسلة للعقل في العالم الثالث ـ.

٢ ـ **الوكالات الخاصة بالأنباء هي وكالات تابعة وليست حرة تقريباً** ـ انظر اعتماد وسائل اعلام دول العالم النامي على «رويتر» و «يونايتد برس» و «اسيوشيتدبرس».. الخ ـ، كذلك فان التأسيس لعلم النقل الاخباري يتم بمساعدة دولية دائماً أي من خلال الوكالات العالمية العملاقة ـ الغربية ـ، قارن بين دور وكالة «تاس» مثلاً أو «سانا» أو «كونا».. الخ وبين «رويتر» مثلاً!.

٣ ـ ورق الطباعة والأفلام هي مواد يسيطر الغرب على صناعتها بنسبة تزيد عن ٦٠٪ هذه الأيام، لذا فهي تتحكم في عملية الاستفادة من هذه المادة بشكل سافر ـ انظر ما يعانيه العراق اليوم بعد أزمة الخليج في موضوع ورق الطباعة وكيفية استثمار هذا القطاع في الحصار المفروض على العراق ـ.

٤ ـ الوسائل الثقافية المستخدمة داخل الدول النامية معظمها معبأة تسجيلياً بمواد تم تركيبها بمعرفة غربية، انظر للمواد الرياضية والمواد العلمية والمواد الترفيهية ـ خاصة السيرك ـ والمواد السينمائية، إن ما معدله ٧٢٪ من المواد هي غربية بحتة معدة لغسل دماغنا ومن ثم لتعبئته بمواد جديدة ـ انظر كيف حل هرقل وماسيستي ودون جوان وسوبرمان وغيرهم محل خالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبي وجمال عبدالناصر وحسن البنا وغيرهم ـ.

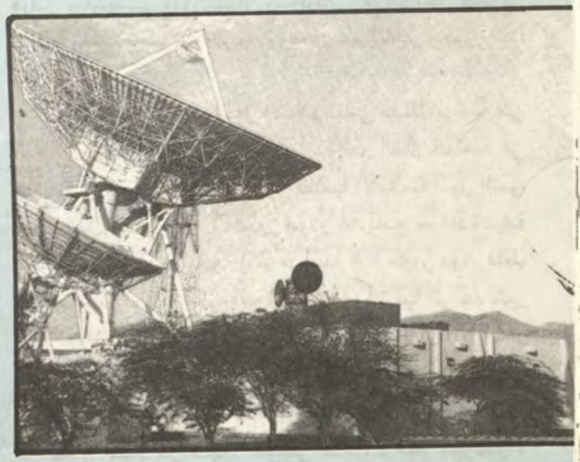
لقد تم التخطيط غربياً لجعل الاعلام النامي هابطاً ومرتبطاً على الدوام وبحاجة لمساعدة الغرب دوماً ـ «انظر الخلل المتعمد في هذا عبر ما يسمى بالبرنامج الدولي للتنمية الاعلامية لدول النمو، فمن أصل مبلغ (١١.٥) مليون دولار كبرنامج مساعدة دولية للتنمية عام ١٩٨٣ لم يعرف أكثر من مبلغ ١.٥ مليون دولار فقط، فماذا نستنتج؟»[٣] ـ، وعليه فانه نظراً لارتباط التربية الى حد كبير بالاعلام والثقافة، ونظراً لأنه ما من تقدم في هذا المجال «إلا بالنظر الى الغد بتفهم ووعي محلي»[٤] إلّا أن الغرب قد وعي هذه الحقائق وحاول أن يكون الطباخ لهذه المسألة ليأخذ نصيبه الحضاري المستقبلي فضلاً عن النهب المتحقق أساساً ـ انظر لدور خبراء

التربية والنفس الغربيين في التربية الحديثة كجون ديوي وبينيه وغيرهما ـ.

نتائج وحلول

إن على العالم النامي أن يعيد صياغة دوره المستقبلي القادم بعيداً عن اداة الربط الاستعماري الغربي، لأن النتيجة من عملية الربط هي **تدميرية للشخصية المحلية. إن سيادة نموذج «سوبرمان» معناه تدمير نموذج مصعب بن عمير ونموذج أبو ذر الغفاري إسلامياً وتدمير نموذج مانديلا واكينو في افريقيا وآسيا، وعليه فان هذا معناه سحق الشخصية الوطنية مقابل تضخيم الصورة الاستعمارية، واذا كان على الشعب العربي أن يعود لشخصية جحا بدلاً من شخصية شارلي شابلن، فعليه أن يعود لها مع تطوير في الشكل الكوميدي والأداء الكوميدي مثلاً، اذا عرفنا أن الهدف في النهاية لكلا الشخصيتين هو الكوميديا أو المتعة بحد ذاتها.** ـ انظر لشخصية غوار الطوشة أو فطوطة أو أداء عادل إمام.. الخ ـ وهذا يعني نجاح النموذج المحلي، وإننا نقترح بعض الحلول للمشكلة الاعلامية في الدول النامية أهمها:

١ ـ **اعادة التخطيط والهيكلة** على أساس الانتماء الحقيقي وليس على أساس الفائدة، ـ انظر للاعلام الموجه في الدول ذات الانتماء الاسلامي او القومي أو الأممي وكيفية نجاحها جزئياً في جمع الشعوب حول فكرة رائدة مثلاً كالانتاج المحلي أو التسويق المحلي ـ.



٢ ـ **الابتعاد عن فكرة أن الغرب هو النموذج** لأنه ليس النموذج بالفعل ـ «انظر لفكرة اللواط وكيفية ربطها بالحرية كفلسفة أو نموذج في لندن مثلاً، وكيف يتم استغلال فكرة الترويج لها على انها حرية وليست جريمة، حيث يكون الطرف الآخر هو الأطفال أو الجيل الأصغر سناً، هؤلاء الذين لا يعرفون تحديد مصيرهم، فمظاهرة من (٥٠) الف لواطي في بريطانيا اقرت موضوع زواج الذكور ببعضهم على مستوى البرلمان كقانون، فأين المثالية في النموذج الغربي؟!»[٥] ـ.

٣ ـ **التعاون العربي في موضوعات إعادة الصياغة الاعلامية، كذلك التركيز على مسالة التعاون الاسلامي والتعاون الاقليمي في دول العالم الثالث**، لأن هناك القدرة على بناء إعلام نامي رائد بعيداً عن التسلط الغربي، وعليه فان اعادة تقييم دور القمر العربي ـ عربسات ـ والاستفادة منه عربياً مثلاً مسألة مهمة في بناء إعلام متحرر وجيد.

٤ ـ **التركيز على حل المشكلات الاقليمية لدول العالم الثالث خاصة وان مشكلة واحدة من المشاكل المعقدة تعتبر مشكلة وطنية او قومية او دولية** كمشكلة المخدرات، صحيح أنه «يوجد في هولندا حوالي ٣٠ الف مدمن مخدرات يقتلون ويسرقون لتأمين ثمن جرعة مخدرات»[٦]، لكن هناك أكثر من مليون مدمن في مصر وحدها على المخدرات، ترى هل المهم أن يركز الاعلام النامي على الادمان كمشكلة في هولندا أولاً أم على مشكلة الادمان في مصر والعالم النامي؟!.

٥ ـ **إن تضمين الاعلام النامي قيما وأهدافا ووسائل محلية هو أفضل لبناء عالم إعلامي نامي جيد ومستقل**، لأن كثيراً من **القيم العالمية هي أساساً نابعة من الشرق الأصيل الذي يعتبره** الغرب اليوم متخلفاً ونامياً، لذا يجب سد الثغرة بين الشرق والغرب بجر الغرب المتقدم مادياً نحو قيم الشرق الأصيلة حضارياً ■

المراجع

١ ـ الاعلام والدعاية نظريات وتجارب، د. عبدالقادر حاتم، ص ٣٥، طـ ١٩٧٨/١، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ـ مصر
٢ ـ منظمة اليونسكو، الأمم المتحدة، الوثيقة رقم ٣٢٨١، ١٩٦٦/٥/٢٥
٣ ـ النظام الاعلامي الجديد، د. مصطفى المعمودي، ص ١٦٩، سلسلة عالم المعرفة، اكتوبر ١٩٨٥، الكويت
٤ ـ نفس المصدر السابق، ص ١٨٤
٥ ـ صحيفة «المسلمون»، العدد (١٧٠)، ١٩٨٧، لندن ـ بريطانيا
٦ ـ صحيفة الجمهورية، العدد (١٢٦٠٦)، ١٩٨٧، القاهرة ـ مصر



الرأي والرأي الآخر

الديمقراطية في الميزان: مالها وما عليها

د. داود محمد الخالدي

الشورى والمساواة

يشكلان جوهر ديمقراطية الغرب المزعومة..

■ **الديمقراطية، هذه الكلمة التي أصبحت تعتبر من أبرز سمات ما يسمى بالعالم الجديد والتي غدت كالوسام يزين صدر كل مفكر أو حزب أو نظام، ولا يكاد يجرؤ فرد أو نظام في العالم الحديث أن يدّعي أنه ضدها. هذه الكلمة هل هي بهذه القداسة فعلا؟ وما دام الجميع يدّعي الديمقراطية، فلماذا تختلف الأنظمة فيما بينها ويتهم كل نظام الآخر بعدم الديمقراطية؟.**

في حديثنا هنا نرى أنه من المفيد أن نبدأ بتعريف الديمقراطية ثم نتحدث عن نشأتها وتطورها ومذاهبها المتعددة ■

تعريف الديمقراطية: تتكوّن كلمة الديمقراطية في أصلها اليوناني من كلمتين هما ديموس (Demos) بمعنى الشعب وكراتوس (Kartos) بمعنى الحكم أي أنها وبترجمة حرفية تعني حكم الشعب. وقد عرفها الرئيس الأمريكي لنكولن تعريفاً مبسطاً بأنها «**حكم الشعب بالشعب وللشعب**». وتعرف الحكومة الديمقراطية بأنها حكومة من الشعب يديرها ممثلون منتخبون يخضعون لسيطرة الشعب النهائية، وفيها يكون الشعب هو مصدر السلطات، وبكلام آخر فالديمقراطية هي نظام الحكم الذي يقر بسيادة الشعب بما تتضمنه من كفالة الحرية الفعلية للجميع وتقرير مشاركة الشعب في ممارسة السلطة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والادارية واخضاع السلطة للقانون ولرقابة الرأي العام.

ومن أبرز مظاهر الديمقراطية **الاقتراع وحرية الرأي ومناقشة السياسة العامة مناقشة علنية على لسان الأفراد أو الفئات المنتظمة على هيئة أحزاب سياسية** ووجود جهاز تنفيذي (وزراء) مسؤول أمام الشعب عن طريق ممثليه المنتخبين (مجلس نيابي). ومن مهام نظام الحكم الديمقراطي المحافظة على القانون والاشراف على تطبيقه وكذلك تغييره وتطويره بالطرق السلمية.

ومن المهم أن نعلم أنه لا توجد فلسفة ديمقراطية محددة، وإنّما فلسفات مختلفة، ولا توجد ديمقراطية مثالية، وإنّما عدة أشكال وتفسيرات للديمقراطية، ولكنها في النهاية يجب أن تنجح في التوفيق بين عدة علاقات، مثل **الالتزام برأي الأكثرية مع المحافظة على حق المعارضة، لأنها ضمانة استمرار الديمقراطية، وكذلك تطبيق حكم الأكثرية مع حماية الأقليات وسموّ قيمة الفرد عن كل شيء مع المحافظة على تعزيز المصلحة العامة.**

نشأة الديمقراطية: وضعت أسس الديمقراطية في اليونان ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد وقد تحدث «هيرودوت» في القرن الخامس قبل الميلاد عن أشكال الحكومات والديمقراطية

- يعتبرها البعض النظام الأمثل للحكم.. ولكنها لم تسلم من النقد

ووصف ثلاثة أنظمة للحكم: **الملكية**، وهي حكم الفرد **والارستقراطية** وهي حكم فئة مميزة **والديمقراطية** وهي حكم الشعب. وقد أدت البراعة القصوى في المنطق والنقاش في أثينا إلى عرقلة اتخاذ القرار. وعندما دخلت أثينا في نزاع حضاري مع اسبارطة وانتهت الحروب بانهيار أثينا، بسبب أخطاء أهلها وكبريائهم، هاجموا الديمقراطية ووضعوا اللوم عليها. ونود أن نذكر هنا أن الكثير من فلاسفة اليونان وقادة الفكر لديهم قد هاجموا الديمقراطية وعارضوها ومن أبرزهم: **سقراط والذي دفع حياته ثمناً لمعارضة الديمقراطية، وكذلك أفلاطون وتلميذه أرسطو.** وقد ذكر أفلاطون في جمهوريته أن حكم الفرد الفيلسوف أو حكم فئة من الحكماء أفضل من حكم عامة الشعب.

الديمقراطيات الحديثة وأنظمتها المختلفة:

بعد اندثار العهود الاغريقية القديمة حصل ركود في الفكر الديمقراطي وساد الحكم الفردي الدكتاتوري أو الحكم الديني المجتمعات الأوروبية واستمر الأمر كذلك حتى القرن السابع عشر والثامن عشر حيث بدأ الفكر الديمقراطي يبعث من سباته على أيدي العديد من المفكرين والفلاسفة الغربيين، علماً بأن التحول الديمقراطي في كثير من الأحيان كان نتيجة ثورات ولم يتأتى بأسلوب ديمقراطي. ومثال ذلك **الحرب الأهلية الانجليزية والثورة الفرنسية وحرب الاستقلال الأمريكية**، ومن أبرز الكتّاب الذين ساهموا في ارهاصات المرحلة الديمقراطية الحديثة الفيلسوف الانجليزي **توماس هوبس** والذي ذكر في كتابه اللوياثان عن تركيز السلطة في مكان واحد **اسماهُ العاهل الذي قد يكون ملكاً أو برلماناً أو جمعية**. وأضاف أنه عندما تضم هذه الجمعية كل الشعب يسمى الحكم آنذاك حكماً ديمقراطياً. وفي بريطانيا يعتبر الفيلسوف **جون لوك** (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) من أبرز مفكري المرحلة الديمقراطية الحديثة. وفي فرنسا الفيلسوف **جان جاك روسو** (١٧١٢ ـ ١٧٧٨ م) والذي أثرت كتاباته على واضعي الدستور الأمريكي سنة ١٧٨٧ م، وكان من أبرزهم **جيمس ماديسون** (والذي أصبح فيما بعد الرئيس الأمريكي الرابع) والذي ذكر ـ متأثراً بكتابات روسو وفكره ـ أن هناك فرقاً بين الديمقراطية وهي ممارسة الشعب مباشرة للحكم وبين الحكم الجمهوري التمثيلي حيث يحكم الشعب بواسطة ممثليه، وعليه فإن كلمة ديمقراطية لا تظهر في الدستور الأمريكي أو تعديلاته العشرة ولا في ميثاق الحقوق الأمريكي.

تعتبر الديمقراطية في شكلها الحديث وليدة القرن التاسع عشر والعشرين، وقد تشكلت العديد من المدارس الديمقراطية. ويرى البعض أن الأنظمة الديمقراطية الحديثة هي وصف يطلق على الأنظمة الغربية من أمريكية وأوروبية، فيما يعتبر آخرون أن الفكر الماركسي هو احدى الأفكار الديمقراطية بفهم وممارسة مختلفة، وعلى أيّ حال وبالرغم من انهيار الشيوعية في العالم كأنظمة حاكمة فإن انتهاء الفلسفة الاشتراكية أو الفكر الماركسي ما زال يثير التساؤل.

الماركسية والديمقراطية

تعتبر الماركسية بالدرجة الأولى فكراً اقتصادياً تتركز خلافاته وفلسفته على المفهوم المناقض للرأسمالية، ولكن الماركسية من ناحية أخرى فكر ذو نظرة متأملة اقتصادية واجتماعية وسياسية. ويهمنا هنا، الجانب السياسي والتفسير الماركسي للديمقراطية. تتحدث الماركسية عن الصراع الطبيعي وتعطي الدولة أهمية أكبر على حساب الفرد، حيث تحسم المعارضة القائمة بين حرية الفرد والجماعة لصالح حرية الجماعة، فيما تُحسم هذه القضية في الديمقراطيات الغربية لصالح الفرد، ويتداخل الفكر الاقتصادي الماركسي والقائم على أساس مبدأ ملكية الدولة لوسائل الانتاج مع الفكر السياسي، فتقدم الماركسية المساواة الاقتصادية على المساواة القانونية، وتعتبرها المدخل الصحيح إلى الحرية الحقيقية وترى أن الحرية في الديمقراطيات الغربية هي حريات زائفة يجيرها أصحاب رأس المال لمصالحهم الخاصة ويزورون رأي الشعب ويتحايلون على مصالحه الحقيقية عن طريق التحكم في مصادر رزقه وقوته.

الديمقراطية الغربية

تستند فلسفة الديمقراطية الغربية إلى **المذهب الفردي الحر** وأهم المصادر المباشرة لهذا المذهب هي:

١ ـ **مدرسة القانون الطبيعي والاقتصاد الحر**، وهي بايجاز تتحدث عن وجود قوانين طبيعية في المجال الاقتصادي ترتب عليها وجود حقوق وحريات اقتصادية يجب الاعتراف بها للأفراد طبقاً لاحكام هذا القانون.

٢ ـ **مدرسة العقد الاجتماعي**: وتبحث هذه المدرسة في مصدر سلْطة الحكام وأساس خضوع المحكومين لهذه السلطة وتقدم التفسيرات لذلك. وقد حصل تطور وتدرج في الفلسفة الديمقراطية الغربية، وظهرت فلسفة فكرية جديدة تحت اسم **المذهب التدخلي**، وهي فلسفة تقف في الوسط بين **المذهب الفردي الحر والمذهب الاشتراكي**، حيث تقر مبدأ تدخل الدولة وتجعل من السلطة أداة لتحول المجتمع وقد أخذت معظم الديمقراطيات الغربية الحديثة بهذا المذهب.

يلتقي الفكر الديمقراطي الغربي في الغالب على أسس فلسفية واحدة ولكنه يتمايز في التطبيق، ونستطيع أن نميز نظامين رئيسيين للديمقراطية أحدهما، ينادي بالحرية والفردية بدرجة أكبر، ويبدي اهتماماً لحماية الأقليات وينشىء مؤسسات سياسية لتحديد حكم الأكثرية، وهذا النظام يناسب المجتمعات المتنوعة، حيث تشكل الحكومة اتحادياً ومثال ذلك **أمريكا وكندا وسويسرا**، أما النظام الثاني فهو يميل نحو المساواة والنظرة الجماعية بدرجة أكبر ويكثف سلطة الحكومة وتسيطر فيه الأكثرية وهذا النوعْ من الديمقراطيات يناسب المجتمعات الموحدة، ومثال ذلك النرويج والدنمارك.

وتعتبر بريطانيا نظاماً متميزاً يقف بين النظامين السابقين وأبرز ما يميزه انقسامه إلى طبقات اجتماعية واضحة. وبصفة عامة فإن ابرز المقومات التي تشترك فيها كافة النظم الديمقراطية الغربية هي:

١ ـ حكم الأغلبية

٢ ـ مبدأ الفصل بين السلطات (التنفيذية والتشريعية والقضائية)

٣ ـ احترام الحقوق والحريات الفردية

أشكال التمثيل والنظم الانتخابية في الديمقراطيات الغربية

تعتبر المجالس التمثيلية في الدول الديمقراطية الهيئات التشريعية لأنها تجتمع نيابة عن الشعب، وهناك أشكال عديدة للتمثيل. وقد تطورت هذه الأشكال عبر القرون الأخيرة، وعلى سبيل المثال، فقد قدم المفكر البريطاني والفرنسي ومنذ القرن الرابع عشر أفكاراً متعددة تتعلق بالتمثيل. ففي بريطانيا لم يكن مجلس العموم يمثل الشعب كما هو الآن، بل كان هنالك تمثيل للنبلاء والزعماء الدينيين والكهنة العاديين وكبار الملاك وصغارهم. وفي فرنسا كانت تمثل ثلاث طبقات فقط وهي: النبلاء والكنيسة والطبقة الوسطى والتي كانت تعني أثرياء التجار، ويعتبر المفهوم الديمقراطي الحديث أن التمثيل على أساس عائلي أو طبقي أو ديني أو حتى مهني هو مبدأ مرفوض بل وأن التمثيل على أساس. قومي أو لغوي يعتبر الآن أسلوباً غير مقبول لأنه يزيد في الفروق بين المجموعات المختلفة بدلاً من تقليلها. ويعتبر التمثيل على الأساس العددي للسكان مثاراً للجدل، ففيما يقره جمهور من المفكرين والسياسيين يعارضه الآخرون ويعتبرونه منافياً لروح الديمقراطية، إذ أن التمثيل عندهم يجب أن يكون عادلاً والعدل صفة فكيف تحول الصفة إلى اعداد وكميات. وكذلك فإن هذا النوع من التمثيل يصيب الأماكن الريفية بالغبن حيث أنها أقل عدداً مقارنة بالمدن.

أما بخصوص الأنظمة الانتخابية فهنالك، العديد من الطرق المتبعة في حساب فرز الأصوات وعدد الأصوات اللازمة لاختيار مرشح ما. وهنالك طريقتان انتخابيتان رئيسيتان: الأولى تقوم على **تقسيم الدولة إلى مناطق صغيرة جداً يمثل كل منها واحد.** والطريقة الثانية **تتم بتقسيم الدولة إلى مناطق أكبر تختار كل منطقة عدة أشخاص**. ولكل من الطريقتين مزاياها وعيوبها. فمن ميزات الطريقة الأولى أنها **تسهل على الشخص في المنطقة الصغيرة اختيار مرشحه، ومن عيوبها أنها تجرد المعارضة من التمثيل فيما تعطي طريقة التقسيم إلى مناطق كبيرة فرصة أكثر للمعارضة**. كذلك تختلف النظم الانتخابية في عدد مجالس السلطة التشريعية، هل يجب أن تكون مجلساً أم مجلسين. ومن المفيد أن نبين هنا أن فكرة المجلسين نشأت عن رغبة الطبقة الارستقراطية في الحفاظ على مصالحها ممثلة في مجلس تشريعي فيما يترك مجلس آخر لتمثيل طبقات الشعب الأخرى، ويقول المؤرخ البريطاني لويس نيمير أنه في سنة ١٧٦١م لم يكن أكثر من ٢٤٥ الف بريطاني لهم حق انتخاب مجلس العموم ولم تنتقل بريطانيا إلى الديمقراطية الشعبية إلاّ في سنة ١٨٣٠، وقد اكتملت النقلة الديمقراطية في بريطانيا في قانوني عام ١٩١٨ و ١٩٢٨ اللذان منحا حق الانتخاب لجميع مواطني بريطانيا الراشدين، وقد ظلت صلاحيات مجلس اللوردات، وهو مجلس غير منتخب تتراجع أمام صلاحيات مجلس العموم (المجلس المنتخب)، أما في أمريكا فقد تطورت فكرة المجلسين حيث لا نبلاء ولا طبقة ارستقراطية، وأصبح تشكيل المجلسين تعبيراً عن مبادىء الفيدرالية حيث تمثل

كل ولاية بعضوين في مجلس الشيوخ بغض النظر عن عدد سكانها، اما مدة عضوية اعضاء المجالس التشريعية فهي ايضاً قضية تخضع للجدل والنقاش. وقد تطورت الديمقراطية في المجتمع الأمريكي ومـا زالت. وعلى سبيل المثال لم يلغ **شرط التملك او الدخل للحصول على حق الاقتراع في أمريكا إلّا في عام ١٨٦٠.**

آلية تطبيق الديمقراطية في النظم الغربية:

يتراوح التطبيق العملي للديمقراطية في الغرب بين النظام الرئاسي الخالص أو النظام البرلماني، ويمكن تطبيقها عن طريق نظام الحزب الواحد او الحزبين او تعدد الأحزاب ولكل من هذه الأنظمة أنصارها ومعارضوها.

وعلى العموم يمكن أن نميز بين فلسفتين يقوم عليهما تأسيس الأحزاب وهما:

١ ـ **فلسفة حزب الراي**: حيث يترك للفرد حرية اتخاذ القرار حسب ما يراه مناسباً عند التصويت، وهذا يعزز راي المذهب الفردي الحر ويتميز هذا النوع من الأحزاب بما يلي:

أ ـ انتماء جميع أعضائه إلى مختلف الطبقات الاجتماعية

ب ـ موافقة الحزب على البناء الاجتماعي القائم ولكنه يدعو لاصلاحات، لا تصل إلى مستوى المطالبة باعادة بناء المجتمع

جـ ـ ضعف الهيكل التنظيمي للحزب وضعف تاثير الحزب على أعضائه لشدة احترام استقلالية التفكير الفردي للعضو

د ـ تلعب الشخصيات البارزة والقيادية في الحزب دوراً بارزاً لأن سير الحزب لا يتحدد على أساس مذهبي جامد.

٢ ـ **فلسفة الحزب الجماهيري**: في هذا النوع من الأحزاب تكون الاختيارات السياسية للفرد محددة وفقاً للأطر الفكرية للحزب، وينظر للفرد على أنه ذاتية عددية خاضعة للتطابق مع الجماهير، وتوجيهات الادارة المركزية للحزب، ويتميز هذا النوع من الأحزاب بما يلي:

أ ـ الطابع الطبقي للحزب

ب ـ الطابع الانساني لأنه يسعى إلى تغيير أسس المجتمع القائم

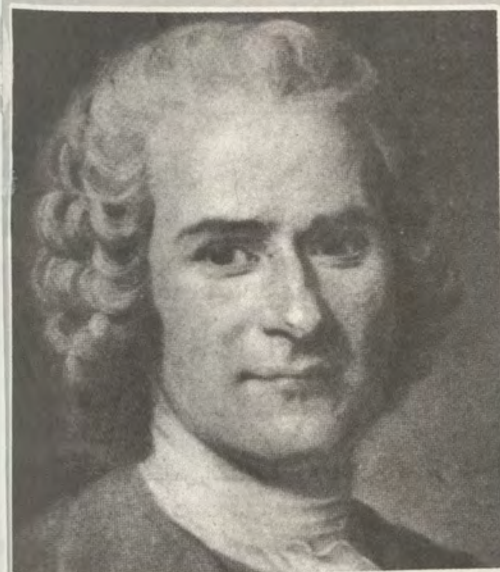
جـ ـ الطابع العقائدي للحزب: حيث يدعو لفرض وحدة روحية على الدولة ولاعلان مذهبه عقيدة رسمية للدولة

د ـ قوة الهيكل التنظيمي للحزب

سلبيات الديمقراطية

بالرغم من أن الديمقراطية تعتبر ثمرة تطور حضاري وانساني تمتد جذوره عبر آلاف السنين، وان هناك شبه اجماع عالمي على أن الديمقراطية هي النظام الأمثل للحكم، إلّا أنها تتعرض إلى النقد والذي قد يصل احياناً إلى نسف الأساس الذي تقوم عليه فكرة الديمقراطية. ويمكننا أن نجمل هنا ابرز الانتقادات الموجهة الى الديمقراطية بما يلي:

ـ ليس من الضرورة أن تفرز الانتخابات الأصلح والأفضل، والأكثرية قد لا تختار الأصوب بالضرورة



روسو

١ ـ سهولة خداع الجماهير وتغيير قناعاتهم. وقد كان الأمر كذلك في العصور السابقة وما زال. ولعل مسرحية شكسبير الخالدة (يوليوس قيصر) تبين لنا كيف تمكن بروتوس من تغيير قناعة الجماهير من تأييد يوليوس قيصر إلى معاداته واعتبار قتلته مصلحين وأبطال، ثم كيف تمكن انطونيوس مرة أخرى من إعادة قلب الراي العام إلى تأييد يوليوس قيصر والمطالبة بمعاقبة وإحراق قتلته، وذلك بمجرد اعتلائه منصة الخطابة، وربما يتميز العصر الحالي بوضع أكثر وضوحاً، ذلك ان الراي العام أصبح يصنع صناعة وأصبحت الجماهير أسيرة ما تسمعه من وسائل الاعلام المختلفة، وأصبح من يمتلك أكثر من هذه الوسائل يستطيع أن يكيف الراي العام على هواه بغض النظر عن الصواب او الخطأ وعن الحق او الباطل. ولما كانت وسائل الاعلام الحديثة بحاجة الى أموال طائلة فقد أصبح راس المال هو الذي يتحكم في صناعة الراي العام، ولعل هذه النقطة هي إحدى الأسس الرئيسية في نقد الديمقراطية الغربية من وجهة النظر الماركسية.

٢ ـ ليس بالضرورة أن تفرز الانتخابات الأصلح والأفضل، لأن الكثرة الهائلة من المقترعين تعتبر من العامة والذين تحكم آرائهم مقاييس مختلفة، منها التأثر **بالعائلة والقبيلة والمعتقدات الموروثة والعاطفة، ولعل المصلحة العامة، والحقيقة هي آخر ما يؤثر في راي معظم الناخبين.**

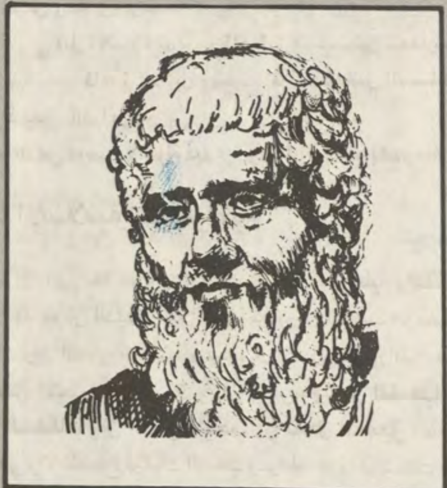
٣ ـ أن ما تقرره الأكثرية أو الجماهير في بلد ما، وفي زمن معين، يختلف تماماً عما تقرره جماهير اخرى في بلد آخر او زمان مختلف، مما يثبت أن الأكثرية لا تختار الأصوب بالضرورة، حيث أن الحقيقة واحدة وثابتة ولكن راي الجماهير هو المتغير والنسبي.

٤ ـ ان الأحزاب او المجالس التشريعية المنتخبة تخفي وراء واجهتها الديمقراطية تحكم فرد او فئة قليلة في حركتها ومسيرتها، وعليه فإن التمثيل الشعبي الواسع مجرد وهم وخرافة. ولعل الجماهير لا تميل إلى من يُصارحها بالحقيقة فيما لو كانت لا تتمشى مع رغباتها المبنية على العواطف وليس على الواقع، وعليه ومن هذا المنظور فإن السياسي يعرف على انه الشخص الأقدر على خداع الجماهير ودغدغة عواطفها.

٥ ـ لم تؤد الديمقراطية الى الحرية الحقيقية او إلى السلام داخل المجتمعات او الى السلام العالمي بين الدول، وكذلك لم تنجح الديمقراطية في تحقيق الأهداف السامية للجماهير في القضاء على الجهل والمرض والظلم والفقر.

ـ أفلاطون:

حكم الفرد الفيلسوف أفضل من حكم عامة الشعب



افلاطون

الاسلام والديمقراطية

يشكل الاسلام الأساس الفكري والحضاري لمساحة كبيرة من سكان هذا الكوكب وتعتبر امتنا العربية قلب الأمة الاسلامية النابض. وإذا كانت الماركسية والديمقراطيات الغربية فيما بينها تختلف إلى درجة التباعد في كثير من اوجه فهم الديمقراطية وتطبيقها، فإنه لا يُضير الاسلام والمسلمين في ان يكون لهم فهمهم الخاص لهذه الديمقراطية. فالاسلام مذهب متكامل يملك نظرة شمولية وأساساً فلسفياً لكل اوجه الحياة وتمتد جذوره الحضارية إلى خمسة عشر قرناً بل إننا نرى أن جذور الحضارة

الاسلامية تمتد إلى ما هو أعمق من ذلك، فقد تفاعل الفكر الاسلامي مع فلسفات وأفكار الأمم التي اعتنقته مما أظهر لنا في النهاية حصيلة متكاملة في فهم الحياة بأوجهها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وإذا كان الغربيون يبرزون دوماً بعض المقولات لمشاهير فلاسفتهم ويعتبرونها أقوالاً رائدة في الفكر الديمقراطي من أمثال مقولة روسو المعروفة «**قد أختلف معك في الرأي ولكني على استعداد أن أدفع حياتي ثمناً لكي تقول رأيك**» فإن في تاريخنا وأدبياتنا ما يسبق هذه المقولات بمئات السنين فهناك العشرات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وضعت أسس ومبادىء واضحة للديمقراطية بل أن هنالك بيتاً من الشعر العربي قبل الاسلام قد جمع قاعدتين أساسيتين للممارسة الديمقراطية وهما قاعدة التمثيل ووجوب افراز الأفضل للمصلحة العامة. إذ يقول الشاعر العربي:

لا يصلح النلس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

الرؤيا الاسلامية للديمقراطية

١ ـ ان أبرز خلاف بين فهم الاسلام للديمقراطية والتفسير الغربي لها، هو أن الديمقراطية الغربية تعتبر أن الشعب هو مصدر السلطات وأن الحكومة المنتخبة يجب أن تعمل وفق إرادته. فيما ترى بعض الاجتهادات الاسلامية أن **الشرع وليس الشعب هو مصدر السلطات وأن الحكومة يجب أن تعمل لتطبيق الشرع الاسلامي** وألا تنصاع لرغبات الشعب وعواطفه فيما لو شكلت هذه الرغبات خروجاً عن التشريع الالـهي النابع من القرآن والسنة، وليس التشريع الاسلامي تشريعاً يخضع للرغبات ويتغير بتغيرها.

٢ ـ **تحدث القرآن الكريم والأحاديث النبوية** عن أبرز أسس الديمقراطية وهي الشورى ومثال ذلك ما ورد في سورة الشورى **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ وفي سورة آل عمران ﴿وشاورهم في الأمر﴾. والسنة النبوية غنية بالأمثلة والأحاديث والتي تبين انتهاج الرسول ﷺ** لمبدأ الشورى بعيداً عن الفردية أو الدكتاتورية.

٣ ـ **تعتبر المساواة** احدى الركائز الأساسية في الفكر الديمقراطي وقد تحدث الاسلام باسهاب عنها وما أكثر الآيات والأحاديث التي تتحدث عن ذلك ابتداءً من الآية الكريمة **﴿إنما المؤمنون أخوة﴾** وانتهاءً بكل الأحاديث النبوية بهذا الخصوص: «**لا فضل لعربي على أعجمي إلاَّ بالتقوى**» وقد أكد الاسلام على أن الناس سواسية كأسنان المشط.

٤ ـ **الحرية**: الفكر الاسلامي وأدبياته فكر غني بالأقوال التي تتحدث عن الحرية «**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً**». فلم يقيد الاسلام حرية الفرد إلاَّ بالحدود التي يقتضيها الصالح العام أو يتطلبها احترام حرية الآخرين.

٥ ـ **أسلوب الحكم ومسؤولية الحاكم**: يلتقي الفكر الاسلامي مع أساطين الفلسفة اليونانية القديمة من أمثال سقراط وأفلاطون وغيرهم وكذلك مع بعض المدارس الفكرية في الديمقراطية بأن مسؤولية الحكم يجب أن تكون بين مجموعة طليعية متفقهة في أصول الشرع، وعلى الحاكم أن يلتزم بالدستور والذي هو دستور الـهي حسب المنظور الاسلامي، ويحاسب الحاكم بناء على ذلك ولعل أبلغ ما قيل في هذا المقام خطبة الخليفة أبو بكر الصديق يوم أن بويع بالخلافة: «**لقد وليت عليكم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم**».

٦ ـ **يعتبر تحقيق العدالة بين النلس ومبدأ استقلال القضاء من أبرز مظاهر الديمقراطية الغربية الحديثة**، وقد أسهب الاسلام في الحديث عن العدالة بين الناس، وهناك العديد العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن ضرورة العدل بين الناس، أما بالنسبة للقضاء فقد أولاه الاسلام عناية فائقة ووضع كل القيود والشروط التي تضمن للقضاء نزاهته واستقلاليته ولعل أبرز ما يميز الاسلام هو ذلك الوازع الداخلي الذي زرعه في النفوس حول خطورة منصب القضاء وضرورة نزاهته، مما جعل الكثير من الفقهاء يحجمون عن تولي منصب القضاء لما يحيط به من رهبة وجلال رغم ما فيه من مزايا ومركز اجتماعي مرموق.

٧ ـ **اختيار الحاكم**: لقد وضع الاسلام الأسس العامة لنظام الحكم ولم يتدخل في التفاصيل الدقيقة تاركاً الباب مفتوحاً للاجتهاد حسب المقتضى، ونستذكر هنا أن الرسول ﷺ لما حضرته الوفاة لم يفرض على المسلمين خليفة بعينه، ولم يفرض عليهم آلية معينة لاختيار هذا الخليفة، بل تركها متروكة للاجتهاد ضمن أطرٍ عامة من مبادىء الشورى والاحتكام الى الشرع.

الخلاصة

بعد هذا العرض عن الديمقراطية نشأةً وتطوراً وممارسةً فاننا نستطيع أن نخلص إلى النقاط التالية:

١ ـ أن الديمقراطية تراث حضاري انساني تمتد جذوره إلى أكثر من خمسة وعشرين قرناً وهو فكر يحمل في ثناياه بذور التطور وليس قالباً ثابتاً جامداً. وعليه فان الديمقراطية اليوم تختلف عن الديمقراطية في الماضي ولربما تطورت إلى فهم جديد في المستقبل.

٢ ـ فساد الديمقراطية وعيوبها اقل خطورة واسهل علاجاً من شرور الأنظمة الدكتاتورية، والديمقراطية نظام غني بالمنجزات حافل بالعمل والأمل.

٣ ـ هنالك شبه إجماع بين البشر على القواعد والأسس والمبادىء العامة للديمقراطية فيما يحتدم الخلاف وتتسع هوته عند الحديث عن آلية التطبيق وطريقة التمثيل والانتخاب.

٤ ـ يعتبر المذهب الشكي في الفلسفة هو الأرضية الصحيحة لبناء النهج الديمقراطي حيث يؤمن الانسان بأن الأحكام الصادرة عن عقله قابلة للصواب والخطأ وهكذا يتكون لديه الاساس الفكري والفلسفي لتقبل الراي الآخر.

٥ ـ اننا كأمة عربية واسلامية مؤهلين بأن يكون لنا فهمنا الخاص وفلسفتنا الخاصة لكيفية ممارسة الديمقراطية ولا يجب أن نخجل من توجيه النقد للديمقراطيات الغربية كما يجب أن لا نقف مبهورين أمامها ولسنا ملزمين باتباعها بحرفيّة وجمود.

٧٠ جنيها ثمن الكلمة الواحدة!

يعد آرنست همنجواي من أكثر الروائيين الامريكيين نجاحا، وكتبه تطبع عشرات الطبعات ثم تباع بعد ذلك لشركات السينما، فكان يربح من وراء ذلك أموالاً لا تحصى. ولذلك فقد كان همنجواي لا يجد متسعاً لكتابة القصص الطويلة لشركات السينما، وانما يكتفي بكتابة الفكرة وتلخيص خطوات الرواية في كلمات قليلة. وقد دفعت له احدى الشركات ٢٥٠,٠٠٠ جنيه في قصة لا يزيد عدد كلماتها عن ٣٥٠٠ كلمة أي تقاضى عن الكلمة الواحدة واحدا وسبعين ألفاً.

نفسية عربي

دخل عمارة بن حمزة يوماً على المنصور في مجلسه. فقام رجل وقال: مظلوم يا أمير المؤمنين.

قال: من ظلمك؟.

قال: عمارة بن حمزة، غصبني ضيعتي.

فقال المنصور: يا عمارة قم فاقعد مع خصمك.

فقال: ما هو لي بخصم. ان كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها وإن كانت لي فقد وهبتها له، ولا أقوم من مقام شرّفني به أمير المؤمنين واقعد في أدنى منه لاجل ضيعة.

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير أحياناً شفافية نادرة. ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين.

«الجـــذور»















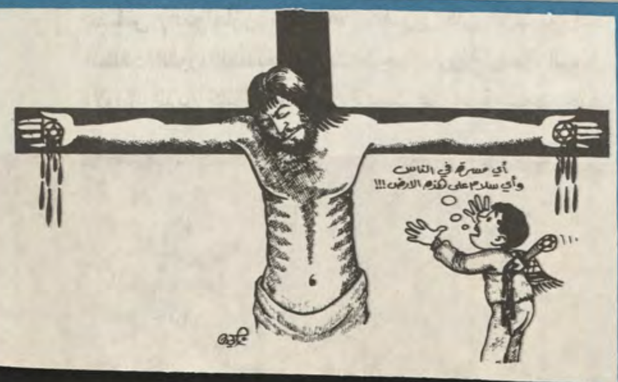






المشيعون يحملون نعش الاتحاد السوفياتي لدفنه. بينما يخرج منه غورباتشوف مؤكدا انه ما زال حيا.

عن الهيرالد تريبيون



في الذكرى الـ ٢٦ على انطلاقة الثورة الفلسطينية

سلام على الضمائر والامراء



بقلم: سمير نايفه

... يأخذون على القيادة الفلسطينية التاريخية أن الآلاف الشهداء سقطوا مدرجين بدمائهم على طريق الآلام منذ الفاتح من عام ١٩٦٥ وحتى اليوم، ومع ذلك فالثورة الفلسطينية لم تتمكن من اجتياز الوطن المسور بحراب جنود الاحتلال ومدافعهم، بل يذهب كثيرون من ذوي الاتجاهات والتيارات التي ادمنت المزاودة، وبعد كل هذا الرقم المذهل في أعداد الشهداء والأسرى والمعتقلين والجرحى، الى اتهام القيادة الفلسطينية بالزحف الى الخلف نحو كل الاتجاهات، إلاَّ الاتجاه الذي يقود الى فلسطين ولأننا لسنا من الطلائعيين، ولم نكن من الجيل الذي صاغ بيان الانطلاقة الأولى في أواخر عام ١٩٦٤ وأوائل عام ١٩٦٥، فلا يمكننا أن نعرف ما كان يدور في خلد القادة الفلسطينيين الاوائل وهم يلتقون سراً ويخططون. ولكن بحكم المعرفة، فقد عرفنا أن القيادة الفلسطينية في ذلك الوقت انقسمت على نفسها بين متريث فى الانطلاقة وبين مستعجل على أمره. وكان يقف على رأس الفريق الآخر الثاني كل من **القائد الفلسطيني ياسر عرفات والقائد خليل الوزير (أبو جهاد) ومحمود عباس (ابو مازن)**. ولأن هذا الفريق كان الأغلبية، فقد انطلقت الثورة المسلحة وشقت طريقها بأرواح ودماء الرجال الأوائل الذين كانوا متحمسين للبحث عن هوية شعب، ظلت مسلوبة أو مرهونة أو مسروقة منذ عام ١٩٤٨.

واليوم وبعد ست وعشرين سنة من عمر الانطلاقة، فلا شك أن **الرئيس ياسر عرفات، سيستعيد ذكرياته ليصل الى لحظة اتخاذ القرار. قرار هل يبدأ مع زملائه المسيرة، وعلى ماذا توكأ؟ هل توكأ على العصا الفلسطينية أم العربية أم الدولية؟ هل كانت لحظة اتخاذ القرار لحظة مجنونة لا يمكن أن يقدم عليها إلاَّ رجل صاحب نظر ثاقب وحكمة لا تنتهي**؟.

لقد سقط وطيلة سنوات عمر الثورة الست والعشرين خيرة الرجال الرجال.. ابتداءً من **الشهيد الأول أحمد موسى وانتهاء بـ «أبو اياد» و «هايل عبدالحميد» ومروراً بالقادة خليل الوزير وكمال عدوان وابو يوسف النجار وكمال ناصر وغيرهم الكثير الكثير**. ومع ذلك لو سألت الرئيس أبو عمار ماذا تقول، هل تعبت؟ لقال: **من أتعبه المشوار فليسترح في بيته ويبعث لي بأولاده وبناته لاجعل منهم أشبالاً وزهرات، اضمهم الى ركبي واسير في مقدمتهم، فالطريق أمامنا ما زال طويلاً ونحن بحاجة الى المزيد من الرجال والى دماء شابة جديدة**.

وأظن ـ ونظن ـ أيضاً لو سأل أحدهم **الرئيس عرفات** كيف يرى حاجته الى الرجال وسيوفهم ودمائهم، بينما رجاله يتنقلون من مدريد الى واشنطن وموسكو في جلسات تصالحية مع مندوبي اسرائيل وممثليها.. لهز رأسه ساخراً وأشار بيده الى شبل قد يكون بجواره، أو رفع عينيه محدقاً بصورة معلقة على جدار غرفته، أو أحد من أحبابه ورفاق دربه..

ولو تمادى أحدهم في السؤال عن نقطة التقاء واحدة بين الانتفاضة ومؤتمر السلام لأجاب على الفور:

فلسطين هي الحلم والقدس هي العاصمة وما زلنا نعشق قمح سهولنا وزيتون جبالنا وبرتقال غزتنا.. وكأني بالرئيس ياسر عرفات يضيف: **الانتفاضة هي وعاء ومستودع دم شهدائنا الذي أريق طيلة سنوات الثورة التي بدأت منذ عام ١٩١٩ وحتى اليوم**، وهي بعد ذلك زيت مسيرتنا ووقودها الذي لا بد منه لإكمال مشوارنا الطويل، نحن وأجيالنا القادمة..

ونسأل الرئيس، ماذا تأملون من مؤتمر السلام بينما تغيب عنه موازين قوى ليست في صالحكم، بل هي في صالح اسرائيل الساعية الى نهب الارض وطرد السكان؟ ويجيب عرفات: ومن قال أن قرار الانطلاقة الفلسطينية انطلق من موازين هي لصالحنا؟ مجنون من ينظر الى واقعه ويستسلم، ومجنون من يتطلع الى الغد بغير عيون الأمل والحلم، ومجنون أكثر من لا يجيِّر حتى ضعفه ليذود عن نفسه خطر الاندثار..

ويضيف الرئيس عرفات أيضاً: من قال أن الاتفاقيات الجائرة تصبح صخرة صلبة يصعب زحزحتها من مكانها، ومن قال أن الشعوب يمكن وصمها بالاستسلام؟..

ويرد الرئيس عرفات على المشككين والمزايدين، هذه مدن فلسطين وقراها تفتح أبوابها لكل من أراد المنازلة مع جند الاحتلال ومستوطنيه، فمن يقف في طريقكم ومن هو حجر العثرة في وجوهكم؟..

ست وعشرون سنة، و «دولة» كانت في الأمس شبه مستحيل.. ولكنها انخلقت في الوجدان الفلسطيني بفعل دم الشهداء.. الشهداء العناصر والشهداء الكوادر والشهداء القادة والشهداء الذين نسجوا انتفاضة الشعب التي ظلت تتواصل منذ سنوات أربع ولم تزل..

ست وعشرون سنة، والحلم الفلسطيني بالوقوف تحت الشمس والاصطفاف في مكان يليق بحضارة الفلسطينيين، بين الأمم الحية، ما زال يتجدد ويتمدد. فالسلام على من أتته فكرة الثورة، وعلى من بلور هذه الفكرة وأشعل فتيلها، والسلام على شهداء الثورة.. كوادرها وعناصرها وضمائرها وأميرها، والسلام على أسراها وجرحاها.. والسلام قبل ذلك وبعد ذلك للشعب الذي إحتضن فكرة الثورة وأطلقها ورعاها وحماها... ■

شامير يطالب المسلمين بنبذ الجهاد ضد اليهود!!

قبل أن نبحث فيما يطلب شامير من المسلمين اليوم، وهل سيستجيبون له، وما يترتب على ذلك، لا بد من مقدمة تبين معنى الجهاد وحكمه وغايته.

فالجهاد لغة : تعني بذل ما في الوسع والطاقة في أي عمل. والجهاد شرعاً : تعني بذل ما في الوسع لقتال أعداء الله لاعلاء كلمة الله. وقد وردت في القرآن الكريم ثلاثين مرة بهذا المعنى كما ورد في مواطن كثيرة ذكر الجهاد **بلفظ القتال**. ولقد كان الرسول ﷺ **المجاهد الأول**، وفي المنزلة العظمى من الجهاد، فهو سيد المجاهدين، وقائد الغر الميامين. وأوقف حياته على الجهاد، بجميع أنواعه ومراتبه. فكان بذلك أرفع العالمين ذكراً، وأعظمهم عند الله أجراً ومنزلة وقدراً.

وحكم الجهاد الذي اعتبر **ذروة سنام الاسلام**، أنه **فرض كفاية وفرض عين** قال تعالى : **﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم. وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** [البقرة : ٢١٦] وقال تعالى : **﴿إنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** [التوبة :٤١]. ولا بد من التنبيه هنا أن معنى فرض الكفاية هو الذي إذا أقامه البعض، أي نفذه، لا مجرد القيام، بل القيام والتنفيذ تحقيقاً للهدف الذي من أجله كان الجهاد. عندها يسقط الأثم عن الآخرين وإذا لم يحدث التنفيذ، يستنفر من يفي بالقيام بالعمل. واذا ترك فرض الكفاية أعتبر المسلمون جميعاً أثمة. وبذلك نرى أن مسؤوليته عظيمة، لا تقل عن فرض العين.

وقام رسول الله وأصحابه بواجب الجهاد، لاعلاء كلمة الله، ولنشر الدعوة، وحماية الدولة الاسلامية، ولمقارعة أعداء الاسلام؛ واشد هؤلاء الاعداء عداوة، كان **اليهود مع خبثهم ومكرهم**، ومحاولة الافساد بكل وسيلة ممكنة، ولكن تلك النفوس المؤمنة، التي تطلب رضوان الله والجنة، نصرها الله وأعزها فرأى اليهود، أنهم اذا استطاعوا أن يجعلوا بعض المسلمين، يتركوا الجهاد ضدهم، فقد يكون هذا عوناً لهم على الوقوف في وجه المسلمين. لذلك بدأو يتصلون بمن هم في الصف الاسلامي، يغرونهم بالمال والعون، **قائلين لهم لا نريد منكم إلا أمراً واحداً**؛ وهو ترك الجهاد ضدنا، ولكم منا ما ترغبون. ويقبل منهم هذا الطلب المنافقون، الذين هم في الصف الاسلامي، وما علموا أن الله سيفضح أمرهم. فنزل قوله تعالى : **﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم. ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم. فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم. ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم.﴾** [محمد : ٢٥ ـ ٢٨].

ففي هذه الآية الكريمة يصف الله تعالى ذلك النفر الذي استجاب لليهود، في طلبهم ترك الجهاد ضدهم، يصفهم بأنهم ارتدوا، أي رجعوا عن دينهم، وأصبحوا كافرين بعد أن عرفوا الهدى، وقد سوّل لهم الشيطان ومنّاهم. ولذلك قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الأمر وهو ترك الجهاد ويبين تعالى : أن الملائكة عندما تتوفاهم، ستضرب وجوههم وأدبارهم، جزاء على اتباع ما أسخط الله، وكان ذلك سبباً في إحباط أعمالهم.

واليوم نسمع جميعاً، ويسمع العالم معنا، أن شامير رئيس وزراء العدو الصهيوني، يقف في أول مؤتمر ما يسمى بالسلام، ليقول : إننا نطلب من العرب والمسلمين، أن ينبذوا الجهاد ضدنا. إنهم اليهود، هكذا كانوا، وهكذا طلبوا في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا هم الآن. وهم يطلبون نفس الطلب. وهم يدركون: أن بالجهاد وحده يقضى على دولة اليهود، وبالجهاد وحده يُعز الله الاسلام والمسلمين، وبالجهاد وحده تعاد للأمة كرامتها وأرضها، وبالجهاد وحده يزرع الله الخشية في قلوب أعداء المسلمين. ألم يسمع المسلمون قول وزير دفاع العدو اليهودي السابق اسحاق رابين، عندما سئل ماذا ستفعلون بالمجاهدين الذين ينطلقون إلى أرضكم، ليفجروا الأرض وما عليها، ويفجروا أيضاً بذلك أنفسهم؟ **أجاب قائلاً: وماذا نستطيع أن نفعل مع أمثال هؤلاء. نحن نهدد ونتوعد الأعداء بالقتل، وهؤلاء يأتون وكلهم شوق للموت فبماذا يمكننا أن نهددهم أو نتوعدهم؟**. أرأيتم أيها المسلمون ما الذي يخيف هذا العدو اليهودي، انهم المؤمنون الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة. وهل يستجيب المسلمون أو بعضهم، إلى هذا النداء الخبيث، وهم يسمعون قول رسولهم ﷺ : **«الجهاد ماض الى يوم القيامة»** وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «لأن اقتل



بقلم : عبد الفتاح زيد الكيلاني

في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل المدر والوبر» أي أهل الحواضر والبوادي. والمسلمون يدركون : أن قبولهم ترك الجهاد ضد اليهود يكفي لأن ينطبق عليهم ما وصف الله به الذين قبلوا طاعتهم في هذا الأمر قبل ألف وأربعمائة عام بأنهم مرتدون، مفارقون لدينهم، يستحقون العذاب الشديد. كما أنهم يدركون أن الجهاد قتال ضد أعداء الله، فترك الجهاد ضد اليهود، يعني أننا لم نعد نعتبر اليهود أعداء الله، وأعداء المسلمين. وهم بهذا يردون ما حكم الله عليهم من لعنة وطردٍ من رحمته. **واذا كانت طاعة اليهود في أمر، تعتبر ردة عن الاسلام**. فماذا يمكن أن **يوصف المسلم الذي يقبل بطاعة اليهود والنصارى في كل أمر** : فليبتعد المسلمون عن هذا الشر، وهو ترك القتال للاعداء، وإن كانوا يحبون ترك القتال فالله يعلم الخير والشر وهم لا يعلمون **﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** [البقرة :٢١٦].

إن المسلمين الذين يقرأون كتاب الله، ويحكّمونه في أقوالهم وأفعالهم لا يتركون الجهاد أبداً، بعد أن عاهدوا الله وبايعوه كما قال تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾** [التوبة :١١١] فهل لمسلم عقد هذا البيع مع الله أن يترك القتال في سبيل الله ليخسر ذلك الفوز العظيم...!!

والمسلمون الذين يتلون قوله تعالى :**﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾** [النساء :٧٤] وقد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، لا بد أن يكونوا هم المجاهدون لينالوا الأجر العظيم. فهل من مسلم عاقل لا يسعى الى الأجر العظيم، ويرضى أن يكون ممن يريدون الدنيا وليس الآخرة..!

وهل يستمع المسلمون اليوم إلى كتاب الله وهو يقول: **﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم، وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾** [التوبة :٢٤] إنه التهديد والوعيد، على تقديم حب الأشياء في الدنيا على حب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله. وعيد من الله لمن يفعل ذلك، بأن يأتي الله بأمره، الذي يدمر ويقضي على من يفعل ذلك، وهو من الفاسقين. ولذا لايترك أحد الجهاد في سبيل الله، حبّاً في أشياء فانية إلا منافق. والمنافق في الدرك الأسفل من النار. فهل يقبل مسلم عاقل أن يكون مصيره الى الدرك الأسفل من النار...!!

وكذلك يقرأ المسلمون اليوم قوله تعالى **﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾** [التوبة :٣٦] فكيف يقبل المسلمون : أن يردوا أمر الله بقتال المشركين كافة، وهم يؤمنون أن من يقاتلهم هو من المتقين. وأن الله مع المتقين. وهل يخشى المسلم أحداً وهو يؤمن أن الله العزيز الجبار القوي مالك الملك معه. وهل يحتاج الى معين سواه، وهو الذي يحيي ويميت ويرزق ويعز ويذل. ولذا لا مجال للمسلمين قط أن يقبلوا بنبذ الجهاد ضد أعداء الله واليهود هم أشد أعداء الله.

ويستمع المسلمون الى رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول **«من مات ولم يغز ولم يحدّث نفسه به مات على شعبة من نفاق»** وفي رواية اخرى **«مات ميتة جاهلية»** فهل يرضى مسلم أن يترك الجهاد ولا يحدّث نفسه به حتى يموت منافقاً، أو يموت ميتة جاهلية، ويكون مصيره النار وبئس المصير.

وهذا القرآن بين أيدي المسلمين، تقرع آيات الجهاد آذانهم، وتتوعد المنافقين الذين يصمون آذانهم عن سماعه، ويطيعون من يكرهون ما أنزل الله، كما توعدت أولئك المنافقين الذين أطاعوا اليهود في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذلك أحاديث سيد المرسلين التي تحث على طاعة الله، والجهاد في سبيله، وتبين ما للمجاهدين من ثواب عند الله. وما لهم من نصر في الدنيا. نعم مادام كتاب الله يتلى، وسنة نبيه تدرس، فلن يرضى المسلمون بنبذ الجهاد ضد اليهود، وهم واثقون بنصر الله، داعين الله أن يثبت أقدامنا، وينصرنا على القوم الكافرين. إنه نعم السميع المجيب. والله نسأل أن يرد المسلمين الى دينهم رداً جميلاً فيحكّموا كتاب الله وسنة رسوله، في أقوالهم وأفعالهم حتى يعزهم الله بعزه، ولا يجرؤ عدو كافر أن يطلب منهم طاعته وترك طاعة الله؛ ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز■

جعفر بن ابي طالب «ر»

اشبه الناس خلقا وخلقا برسول الله «ﷺ»

قال عنه ابو هريرة: كان خير الناس للمساكين

اعداد: احمد عيسى فقوسه

هو جعفر بن ابي طالب ابن عم رسول الله ﷺ واخو علي بن أبي طالب لابويه. وهو جعفر الطيار، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلقاً وخُلقا. واسلم بعد اسلام اخيه علي بقليل، وقيل أسلم بعد إحدى وثلاثين رجلا وكان هو الثاني والثلاثون، وقيل غير ذلك. له هجرتان، هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة[١].

لما اختار رسول الله ﷺ لاصحابه الهجرة الى الحبشة خرج جعفر وزوجته حيث لبثا بها سنين عددا، رزقا خلالها بأولادهما الثلاثة : محمد، عبدالله، وعوف، وكان هناك المتحدث اللبق الموفق باسم الاسلام ورسوله، انعم الله عليه بذكاء القلب واشراق العقل وفطنة النفس وفصاحة اللسان. ولئن كان يوم مؤتة الذي قاتل فيه حتى استشهد، أروع أيامه وأمجدها وأخلدها، فإن **يوم المحاورة** التي اجراها ايام النجاشي لم يَقِلْ روعة ولا بهاءً ولا مجداً.[٢] كان رسول الله ﷺ يسميه ابا المساكين وقد عاد من الحبشة مهاجرا الى المدينة.

قدم على رسول الله ﷺ **حين فتح خيبر فتلقاه رسول الله ﷺ** وقبّل بين عينيه وقال ما أدري بأيهما أنا شديد الفرح بقدوم جعفرا أم بفتح خيبر[٣]

وفي أوائل السنة الثامنة للهجرة جهّز الرسول ﷺ جيشا لمنازلة الروم في بلاد الشام وأمّر على الجيش زيد بن حارثة، وقال إن قتل زيد أو أصيب فالامير جعفر بن أبي طالب، فان قتل جعفر أو اصيب فالامير عبدالله بن رواحه فإن قتل عبدالله بن رواحه أو أصيب فليتخذ المسلمون لأنفسهم اميرا منهم.

وكان جعفر ينشد وقد أوغل في صفوف الروم:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... كافرةً بعيدةً انسابها
عليّ اذ لاقيتها ضرابها[٤]

واخبرنا محمد بن جعفر عن عروة قال: فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى قتل زيد بن حارثة ثم أخذ الراية جعفر فقاتل بها حتى قتل. وحدّث مرّة ابن عوف قال والله لكأني أنظر الى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها بسيفه حتى لا يستفيد منها الاعداء من بعده، ثم تقدم فقاتل حتى قُتل.

قال ابن اسحق فهو أول من عقر في الاسلام[٥].

ولما قاتل جعفر قطعت يداه والرايه معه ولم يلقها. قال رسول الله ﷺ ابدله الله جناحين في الجنة. ولما قتل وجد به بضعة وسبعون، جراحه ما بين ضربة بسيف او طعنة برمح [٦] وبعد ان قطعت يداه أخذ الراية بصدره وعضديه فأصابته ثالثة وشطرته شطرين، ويقول عبدالله بن عمر كنت مع جعفر في غزوة مؤتة فالتمسناه فوجدنا به

بضعا وتسعين ما بين طعنة سيف ورمية رمح [٧].

وبعد جعفر أخذ الراية عبدالله بن رواحة، فقاتل حتى قُتل شهيدا ثم رفعوا في الجنة على سرر من ذهب [٨].

بلغ رسول الله ﷺ مصرع قادته الثلاثة فحزن عليهم أشد الحزن وانطلق الى بيت جعفر. قالت أسماء زوجة جعفر لما أقبل علينا رسول الله ﷺ رأيت غلالة من الحزن توشح وجهه الكريم فلم أشأ أن أسأله عن جعفر مخافة ان أسمع منه ما أكره، فحيا وقال **ائتني بأولاد جعفر فدعوتهم له فهبوا نحوه فرحين مزغردين وأخذوا يتزاحمون عليه كل يريد أن يستأثر به، فأكب عليهم وجعل يقبلهم وعيناه تذرفان الدمع. فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وصاحبيه شيئا؟ قال نعم لقد استشهدوا هذا اليوم**. عند ذلك غابت البسمة من وجوه الصغار لما سمعوا أمهم تبكي وتنشج وجمدوا في أماكنهم كأن على رؤوسهم الطير، أما رسول الله ﷺ فمضى وهو يكفكف عبراته ويقول **اللهم اخلف جعفر في وُلده. اللهم اخلف جعفر في أهله،** ثم قال **«رأيت جعفرا في الجنة له جناحان مضرجان بالدماء وهو مصبوغ القوادم»** وفي تلك الاثناء دخلت فاطمة وهي تبكي وتقول واعماه. فقال رسول الله ﷺ **«على مثل جعفر فلتبك البواكي»** وكان عمره آنذاك احدى واربعين عاما. وقيل غير ذلك [٩]

وفي السيرة عن ابي طالب والد جعفر الطيار أنه كان من أشراف قريش وذوي المنزلة العالية فيها، وكان رقيق الحال كثير العيال وساءت حالته بسبب سنة اجدبت، انقطع فيها المطر وهلك الزرع ولم يكن في بني هاشم يومئذ أيسر من محمد بن عبدالله - طبعا قبل الرسالة - وعمه العباس، فقاما بتحمل العبىء عن أبي طالب فأخذ محمد عليا وضمّه اليه وأخذ العباس جعفرا وجعله في عياله، وبقي علي في كنف محمد حتى بعثه الله بدين الهدى والحق فكان أول من آمن من الفتيان، وظل جعفر مع عمه العباس حتى شب وأسلم واستغنى عنه. وقد كان إسلام جعفر وزوجته اسماء بنت عميس علي يدي ابي بكر الصديق رضي الله عنه. وكان في عبد مناف خمسة رجال يشبهون رسول الله ﷺ هم: **أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب، وقُثَم بن العباس بن عبدالمطلب، والسائب بن عبيد (بن عبد يزيد بن هاشم جد الامام الشافعي) والحسن بن علي، وجعفر بن ابي طالب**[١٠].

وقد رثى حسان بن ثابت شهداء مؤتة بقصيدة منها:

رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوبُ وقد خلفت ممن يؤخر
فلا يُبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيدُ وعبدالله حين تتابعوا ... جميعا وأسباب المنية تحظر
وكنا نرى في جعفر من محمد ... وفاء وأمرأ صارما حين يُؤمر
فلا زال في الاسلام من آل هاشم ... دعائم عز لا تزول ومفخر
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم ... الى الموت ميمون النقيبة أزهر
اغر كضوء البدر من آل هاشم ... أبيٌ اذا سيم الظُلامة مِجْسَر
فطاعن حتى مال غير مُوسَدٍ ... لمعترك فيه القنا يتكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنانٌ ومكتفّ الحدائق أخضر

وينهض بعد حسان كعب بن مالك فيرسل شعره الجزل:

وجدا على النفر الذين تتابعوا ... يوما بمؤتة اسندوا ولم يُنقلوا
صلى الاله عليهمو من فتية ... وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم ... حَذَرَ الردى ومخافة ان يَنْكُلوا
اذ يهتدون بجعفر ولواؤه ... قدّام اوّلهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفرٍ ... حيث التقى وغثُ الصفوف مجدّل
فتغيّر القمر المنير لفقده ... والشمس قد كَسَفتْ وكادت تافل

يقول ابو هريرة (كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب)[١١] ومع هذا فهل نال القتلة من روحه ومن مصيره منالها؟؟ أبدا وما كانت سيوفهم ورماحهم سوى جسر عبر عليه الشهيد المجيد الى جوار الله الرحيم الاعلى حيث نزل في ركابه مكانا علياً.

الهوامش

١ - صفوة الصفوة، المجلد الاول ، ص ٢٥
٢ - البداية والنهاية، المجلد الرابع ، ص ٢٤١
٣ - حياة الصحابة، المجلد الاول، ص ٣٤٧
٤ - الاصابة في تمييز الصحابة، المجلد الاول، ص ٢٣٧
٥ - الاصابة في تمييز الصحابة، المجلد الاول، ص ٢٣٨
٦ - اسد الغابة، المجلد الاول، ص ٣٨١
٧ - رجال حول الرسول، ص ٢٧٣
٨ - أسد الغابة، المجلد الاول، ص ٣٨١
٩ - الكامل لابن الاثير، المجلد الثاني، ص ٩٦،٣٠
١٠ - حلة الاولياء، المجلد الاول، ص ١١٤
١١ - رجال حول الرسول، ص ٢٧٤

طائفة البهرة أو اسماعيلية الهند واليمن

يكتفون بالصلاة عشرة أيام في الثلث الأول من محرم!!

صكوك الغفران بضاعة رائجة في صفوف أتباع البهرة..

إعداد: سمير أبو زيد

■ تواصل «الجذور» تسليط الأضواء على معاول الهدم التي عملت منذ مئات السنين على الاساءة الى الدين الاسلامي الحنيف واتخذت منه وسيلة ومطية للوصول إلى أغراض وأهداف شخصية، حيث ادعى كثيرون من أعمدة هذه الطوائف المنحرفة عن الدين وتعاليمه الحنيفة ادعاءات باطلة، وقاموا بوضع كتب وتعاليم وتفاسير خاطئة، ونصّبوا من أنفسهم خلفاء لله في أرضه وتبعتهم أعداد لا بأس بها من الشعوب المضللة مما كان له أكبر الأثر في تعثر العالم الاسلامي وتخلفه في حين، أثرى المضللون من هؤلاء وأعطوا أنفسهم هالة من القدسية والعظمة الزائفة ■

في هذه الحلقة نسلط الضوء على طائفة البهرة احدى فروع الطائفة الاسماعيلية التي تناولناها في حلقة سابقة من «الجذور» وذلك لتزويد القارىء العزيز بالمعلومات الحقيقية عن هذه الطوائف حتى يظل على علم ودراية بما يحيط بدينه الاسلامي من مخاطر وافتراءات.

البهرة هم: اسماعيلية الهند واليمن وهي طائفة منتشرة في ديار الاسلام كاليمن والعراق والجزيرة العربية والباكستان والهند وايران.

اتخذت هذه الطائفة شأنها في ذلك شأن معظم معاول الهدم في الاسلام من هذا الدين الحنيف وسيلة ومطية لتنفيذ مآربها وتحقيق أغراضها الشريرة، والبهرة ينتسبون إلى الاسماعيلية المستعلية - الطيبية - وكانوا في اليمن في عهد الصليحيين **وسمت بالطيبية نسبة الى الطيب بن الخليفة المستعلى**.

انقسمت «البهزة» الى فرقتين:

١ - البهرة الداودية نسبة الى قطب شاه داوود

٢ - البهرة السليمانية نسبة الى سليمان بن حسن

أما البهرة الداودية فمركزهم في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري، وداعيهم يقيم في بومبي. أما البهرة السليمانية فمركزهم في اليمن حتى اليوم[١].

والبهرة ينتسبون للفاطميين الذين أقاموا دولتهم في شمال افريقيا. ويسمى رئيس طائفة البهرة **بداعي الدعاة وبالسلطان لما له من سلطة روحية لها اثرها العميق في نفوس أتباعه**، حيث أنهم يستجيبون لكل ما يدعوهم اليه بمحبة واقتناع **وهذه الطائفة تعدادها مليون ونصف نسمة معظمهم بالهند**[٢].

من معتقدات البهرة

يحترم أفراد هذه الطائفة القرآن ظاهريا، لكنهم يؤولون آياته الكريمة على هواهم ليستخرجوا منها معاني تحقق أغراضهم، ولهم كتاب آخر له مكانة مقدسة عندهم **هو كتاب النصيحة** - ألفه أحد دعاتهم وهو الداعي رقم ٥١ طاهر سيف الدين ويعتبرونه قرآنهم.

ومن شدة تقديسهم له وكفرهم، أنهم يتجهون بصلاتهم إلى قبره في مدينة بومبي في الهند ويطلقون عليه اسم **الروضة الطاهرة بدلاً من الكعبة المشرفة. وتجب عليهم الصلاة في العشرة أيام الأولى من شهر محرم**، وفي غيرها لا تجب عليهم الصلاة. ولا يصلون إلاَّ في مكان خاص بهم يسمى **الجامع خانة**، واذا لم يذهب الشخص منهم في العشرة أيام الأولى من شهر محرم يطرد من الطائفة ويفرض عليه الحرمان[٣].

وللبهرة **جامع خانة في الكويت** وبالتحديد في شارع الاستقلال. والبهرة يحجون إلى مكة كبقية المسلمين ويقولون أن الكعبة هي رمز علي الامام.

من عادات البهرة وتقاليدهم

يفرض الداعية لهذه الطائفة ضريبة على جميع أفرادها إلى أن أصبح ملياردير. وحتى أفراد عائلة الداعية يتقاضى كل منهم راتباً شهرياً عالياً، ويتاجر الداعي مع أفراد عائلته بالذهب ويفرض الضرائب المختلفة على أفراد الطائفة في مختلف أماكن تواجدهم وقد بلغ السخف بهم أن كلمة بسم الله الرحمن الرحيم من الداعية عندما تقال لفرد تكلفه مبلغ **خمسة آلاف روبية هندية وأحياناً خمسين الفاً**.

كما أن هناك تذاكر تباع في صلاة العيد يصدرها مكتب الداعي وتختلف قيمتها في الصف الأول عن الصف الثاني.

كما يصدر الداعي صكوك الغفران للميت الذي لا تدفن جثته إلاَّ بعد أن يدفع أقاربه ضريبة لمكتب الداعي. فمثلاً أقارب المتوفى الذين يدفعون أكثر من خمسين الف روبية يحصلون على شقة فاخرة من الدرجة الأولى في الجنة له، ومن يدفع أقل فيحصل على صك غفران أو شقة من الدرجة الثانية!!.

كما أن كل شخص يريد السفر إلى أي مكان فعليه أن يأخذ تصريحاً خاصاً من مكتب الداعي، وقبل سفره لا بد أن يطوف بالروضة الطاهرة.

احتجاجات ضد دكتاتورية الداعي

ومع مرور الزمن وبعد أن شعر افراد الطائفة إلى أي حد يمارس عليهم هذا الداعي الاستعباد والابتزاز قامت موجات احتجاج بالاصلاح ضد نهجه الدكتاتوري وثرائه الفاحش، وقد طالبت هذه الحركات بعدة مطالب أهمها:

١ - ضبط وتدقيق اموال الداعي وصرفها على افراد الطائفة المسحوقين.

٢ - عزل الطائفة الدكتاتورية الحاكمة وتعيين المؤهلين من أبناء الطائفة لرعاية شؤونهم.

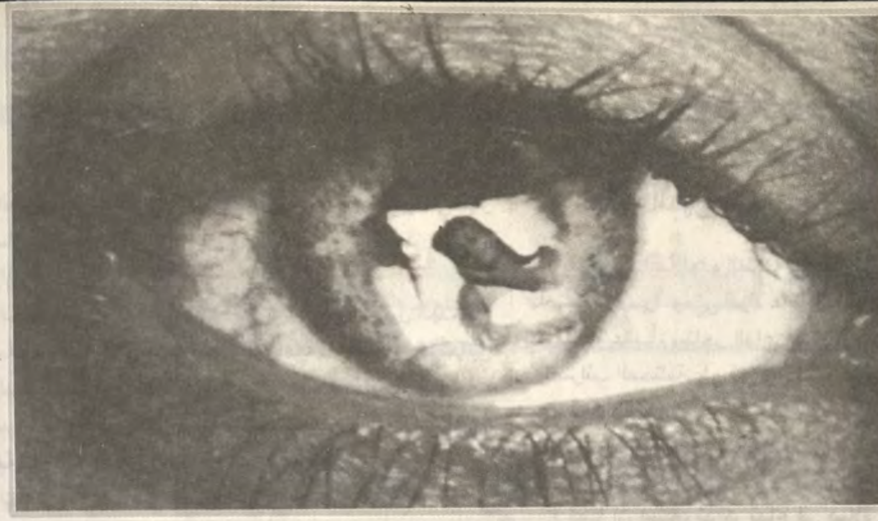
وأخيرا فقد توخينا عزيزي القارىء من هذا العرض لهذه الطائفة ولامثالها توجيه أبناء أمتنا الاسلامية الى الحذر من ملل الكفر والالحاد والشعوذات أمعاناً بتمسك المسلمين بدينهم الحنيف وسننه الرشيدة ■

المراجع

١ - اسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة، ص ٢٤٠

٢ - الكشاف الفريد، خالد محمد علي الحاج، ج ١

٣ - نفس المصدر السابق



أجسامنا والايقاعية المنتظمة

علــم الايقــاعــات

كيف يؤثر على الجسم

اعداد: محمد رجب سلامة

من أكثـر الظواهر إعجازاً ومدعاة للاعجاب ظاهرة (الايقاعية والتكرار النظامي للأحداث) في الطبيعة وخاصة الجسم البشري. وهذه الايقاعية تبدأ من مستوى الذرة مروراً بالخلايا والأنسجة والأعضاء وصولاً للجسم المتكامل. والغريب في الأمر أن تكرار هذه الايقاعات في الطبيعة يغطي كل جزء من وقت الانسان، حيث هناك إيقاعاً أو انتظاماً يحدث مرة في كل جزء من الثانية مثل **(إيقاع الفـا)** داخل الدماغ وآخر في مجموعة من الثواني مثل **(انتظام التـنفس)**، كذلك **(انتــظام دقـات القلب)** و **(انتــظام دوران الكـواكب)** في الطبيعـة خارج إطار الجسم، وهنـا يكمن إعجاز الخالق أي **(خلق وانتظام دونما إحساس برتابة هذا الانتظام إلاّ وقت الحاجة فقط)**.

إن الدورة اليومية للأرض - دوران الأرض حول نفسها - كذلك الدورة السنـويـة للأرض - دوران الأرض حول الشمس وتشكّل الفصـول - تلعب دوراً هامـاً في صنـع أو توليد (الايقاعية) أو (الانتـظام)، فلقـد نشـأت مسألة الوظيفة التعاقبية أو الايقاعية النفسيـة والعقلية من خلال ادراكنا الواعي ذات لحظة بالأشياء والزمن، ثم تحول إلى انتظام في اللاوعي، نشأ عن الاحساس بعدم أهمية الانتباه للآلية لانها فقط مملة بانتظامها الرتيب. ولقد أثر ذلك في (الطبع البشري)، إننا مثلاً لا نهتم بآلية خفقان القلب إلاّ في زيارتنا لمريض وقد امتدت أسلاك قياس الخفقان من موقع القلب وحتى شاشـة الجهـاز الخـاص، ولا نحس بالربيع إلاّ باخضرار العشب وتفتح الأزهار وسطوع الشمس بعد غيبة طويلة.. وهكذا. وبالطبع فان الطبع الذي يؤثر ويتأثر بالتعاقب الايقاعي المنتظم، هو ابن لهذا التعاقب ولا شك.

إن ضوابط الوقت (ZEITGEBER) التي تشمل الليل والنهار حيث هي أقواها تعتبر مجموعة من العوامل تتعاون مع بعضها البعض لجر الايقاعات الداخلية لانتظامها اليومي، لقد كانت هذه الضوابط الطبيعيـة هي التي تتحكم في السلوك البشري بحجم كبير قبل دخول المؤثرات اللاطبيعية منذ فجر البشرية وحتى دخول الثورة الصناعية على حياة البشر. لننظر لتأثير تعاقب الشمس كل (٢٤) ساعـة في حيـاة الانسـان القـديم والحديث ثم تفسيره لحادثة (الخسوف الشمسي)؟! **إن التعاقب هنا يعني التنظيم، وحدوث الوعي والسلوك و (الخسوف) مثلاً يعني كسر القاعدة ولو لدقائق.**

إننا نصل إلى تسمية ما من خلال التعاقب الخارجي والداخلي أي إلى إيقـاعية داخلية وأخرى خارجية، وإننا نصل أيضاً إلى تبـادليـة ما بين الايقـاعيتين، وهـذه التبـادليـة هي ما تسمى بـ الارتبـاط رغم استمـراريـة الايقاعية الخارجية دون الداخلية واستمرارية الايقاعية الداخلية دون الخارجية كما في حالة (الوطأ) في الدماغ أو نوبات فوق التصالبة -SUPRA CHAISMATIC NUC) LEI) (S.C.N) ، وهـذه المنـطقـة تتأثر بالنظر ومقدار تأثير الضوء عليها، أي أن هذا المركز له علاقة وثيقة بالضوء والظلام، لكن مركز إيقاع الحرارة في الجسم ما يزال مجهولاً حتى الآن، وعليه فان

- ايقاع النوم واليقظة أمر مهم في حياتنا وباضطرابه تضطرب الحياة ويضطرب المزاج

الايقاعية الداخلية هي إيقاعية مستقلة أو تكاد تعتبر كذلك، وذلك من خلال إجراء تجارب على المركز بالنسبة للجنين وتأثره بالنور والظلام وذلك ابتداءً من الأسبوع الثامن والعشرين لتكوين الجنين، ومن يومهـا (التجـربـة ونجـاحها) أصبح مهماً جداً مراعاة قوة الاضاءة وحدتها في غرف العناية بالحوامل وبالأطفال الرضع أيضاً.

إيقاعــات هامـــة

تعتبـر إيقـاعات الـ ٢٤ ساعة (اليومية) كلها هامة لاستمرار الحياة للكائن الحي، أما الايقاعات الكبرى فهي:

١ - **ايقاع النوم واليقظة**: وهو مهم جداً لحياتنا وباضطرابه تضطرب الحياة ويضطرب مزاجنا وتتأثر حياتنا العقلية والنفسية والبيـولوجيـة، والنوم عملية منظمة، **فقد كشفت مختبرات النوم الحـديثة أسرار كثير من حياة الناس العقلية والنفسية**، وما مدرسـة التحليـل النفسي الحـديثة (فرويد) إلاّ نموذجاً لمدرسة الأسرار، ويقسم النوم من حيث المحتوى لقسمين:

أ - **نوم حركـة العين البـطيئة**: (NREM) أي نوم الموجة البطيئة، ويمر هذا النوم بخمس درجات تمتد من اليقظة إلى النوم العميق، وهذا النوم مهم لراحة الجسم.

ب - **نوم حركة العين السريعة**: (REM) وهو نوم يحدث كل ساعة ونصف تقريباً أثناء النوم، ويكثر كلما قرب الصباح، **ويحصل ما بين ٥ - ٦ مرات في الليلة الواحـدة وفيه تحدث الأحلام** وترتخي العضلات، ويتغير الوضع وتصدر الحركات غير الارادية، وهذا النوم مهم للناحية النفسية والمزاج والتركيز والانتاج العقلي.

٢ - **إيقـاع حرارة الجسم الداخلية**: وتعتبر حرارة الجسم السليم حرارة متغيرة بشكل دائم طوال اليوم، حيث تبدأ بالارتفاع منـذ الصباح من (٣٦°) وتستمر حتى تصل قمتها (٣٧,٥°) في المسـاء، ثم تبدأ في الانحدار طوال الليل حتى تصل قمتها بعد منتصف الليل وحتى الصباح. بالطبع هذا ليس ملزماً للناس الذين يعملون بالليل وينامون بالنهار، حيث المقياس هنا هو حركة الكائن الحي التي تزيـد من التفـاعلات الكيماوية في الجسم، حيث أن النعاس يرافقه الانخفاض في درجة الحرارة.



ـ هرمون النمو يزداد افرازا ولفترة قصيرة قرب منتصف الليل ثم يقل قرب الصباح

٣ ـ **إيقاع الافرازات الهرمونية**: والافرازات أيضاً تخضع للايقاعية اليومية حيث تتأثر الهرمونات، وهذا ما دلت عليه الدراسات المختلفة على الانسان أو الحيوان، وأهم الهرمونات هو هرمون النمو والكرتزول والكتيكولامين، **أما هرمون النمو (هرمون البناء) فيزداد افرازه بشكل ملحوظ ولفترة قصيرة قرب منتصف الليل ثم ينخفض قرب الصباح ويستمر منخفضاً بعد ذلك حتى منتصف الليل مرة أخرى**.

إن هذا الهرمون مهم للنمو في فترة ما قبل النضج، ومهم لترميم واصلاح الأنسجة التي استهلكت وأتلفت نتيجة للنشاط أو بسبب المرض، أما **الكرتزول والكتيكولامين** (هرمونات النشاط والاستهلاك) فأهميتهما **لمواجهة الضغوط، (الإقدام والإحجام)**، حيث أنها تعمل على توفير الطاقة عن طريق تحويل مختلف الأنسجة إلى مواد قابلة للاحتراق ومدّنا بالطاقة من أجل تشغيل أجهزة الجسم المهمة وبالتالي استمرار النشاط.

٤ ـ **الافرازات الكلوية للأملاح**: وتعتبر الافرازات الكلوي للأملاح من مجموعات الايقاعات اليومية، وأهمها الصوديوم والبوتاسيوم، إذ أن الكلية تحافظ بكل دقة على الصوديوم وتتخلص من البوتاسيوم الزائد الذي تشكل زيادته في الدم خطورة بالغة على القلب، ويتم الافراز هذا تحت تأثير نشاط هرمونات الغدة الكظرية، إذ يرتفع الافراز أثناء النشاط البشري (في النهار عادة) ويهبط أثناء عدم اليقظة (الليل عادة).

لقد تم استنتاج كثير من الأمور بالنسبة للايقاعات الداخلية للانسان أهمها:

١ ـ ارتباط الايقاعات ببعضها البعض.
٢ ـ تاثير الايقاعات الداخلية بضوابط الوقت الخارجية.
٣ ـ قابلية هذه الايقاعات للتاقلم والتكيف.
٤ ـ ان هذه الايقاعات ذات أطوار ثابتة قد تتطور.

الايقاعات والخدمات الطبية

أثبتت الدراسات في السنوات الأخيرة أهمية الايقاعات بالنسبة للمؤسسات العلاجية الصحية، وأصبحت الايقاعات تؤخذ بعين النظر بالنسبة لأمراض هامة وخطيرة كالسكر والربو وأمراض الدم والقلب والسرطان، خاصة وقت أخذ العينات في المختبرات من

ـ الذين يغيرون أوقات نومهم هم أقل الناس انتاجية

أجل الفحوصات الدقيقة للهرمونات والأملاح والأيونات في البول والدم، ونسب السكر والأنسولين والكرات الدموية البيضاء (البوزينية)، كذلك في حالات العلاج بالأدوية، تؤخذ الايقاعية بعين الاعتبار خاصة في امتصاص الأدوية المأخوذة عن طريق الفم أيضاً، إذ تتأثر بالايقاع إلى جانب إفراز المعدة من محتوياتها وافرازاتها والارتباط بنشاط الانزيمات في الأمعاء، كذلك فان استقلاب الادوية ومعادلتها في الكبد ترتبط بالايقاع أيضاً، حيث تبين أن نشاط بعض الأنزيمات الكبدية تختلف في مختلف الأوقات، وهذا مهم في بعض الأنزيمات المضادة للعقاقير المنومة حيث وجد أن نشاطه أكثر عند الساعة الثانية صباحاً عنه عند نفس الساعة بعد الظهر ـ الثانية بعد الظهر ـ كذلك فان اخراج الدواء عن طريق الكلية أيضاً يرتبط بالايقاع الزمني، فالسلسيليات (الأسبرين) يتم إخراجه بشكل قليل في الصباح مثل بعض أدوية السلفا، وهذا مهم معرفته بالنسبة للمصابين بأمراض نزف الدم.

إن قابلية تأثر الأنسجة بالأدوية قد توضحت من خلال الدراسات التي أجريت على الحيوانات، فتأثير الأدوية المضادة للسرطان خاضع للايقاعات، فالباحث (ريفرد) قال: **إن الاطفال الذين كانوا يتماثلون للشفاء، كانوا يأخذون العلاج في المساء وهذا عكس الذين كانوا يأخذون الدواء في الصباح مثلاً، وهكذا في بقية الأمراض.**

إضطـراب الايقاعـات

يحدث غالباً أن تحصل اضطرابات في الايقاعات تنتج عن اختلاف في زمن الايقاع، فالانسان الذي يسهر ليلة كاملة يحس بعدم التوازن، كذلك الذي يسكر من الخمر لأول مرة يحس بانقلاب في حياته النفسية بعد الصحو، كذلك الذي يدخن لأول مرة. أما الانسان الذي يذهب للعمل وقد انتهت عطلته فهو يحس بنشاط غريب يدب في أوصاله، وعليه فقد أفادت الدراسات العلمية أن **الذين يغيرون نومهم (مواعيد النوم) هم اقل الناس انتاجية**، كذلك المسافر في أجواء مناخية مختلفة وأزمان متفاوتة.

إن سائقي القطارات الليلية هم أيضاً من اقل الناس انتاجاً، والسبب هو عدم حصولهم على نوم ليلي كافٍ بسبب الضوضاء أو بسبب انشغالهم النهاري، وعليه فان الدول الغربية تجري دراسات متواترة للخروج بنتائج هامة ومتوافقة بين الايقاعات الداخلية للعاملين في المواقع الحساسة وبين الكفاءة الانتاجية خاصة في مجال الطيران والرحلات الفضائية، وكانت النتائج التي أجريت على عمال الورديات قد خرجت بالبرنامج الارشادي التالي:

١ ـ النوم في وقت محدد.
٢ ـ غرفة النوم مظلمة وبعيدة عن الازعاج.
٣ ـ تناول نفس نوعية الطعام في أوقات ثابتة.
٤ ـ تناول المشروبات في أوقات محددة وبكميات محدودة.
٥ ـ عدم استعمال المنبهات والمنومات والمهدئات والمخدرات.
٦ ـ إذا كان لديك مرض كالقرحة او السكري فحاول الابتعاد عن نظام الورديات.

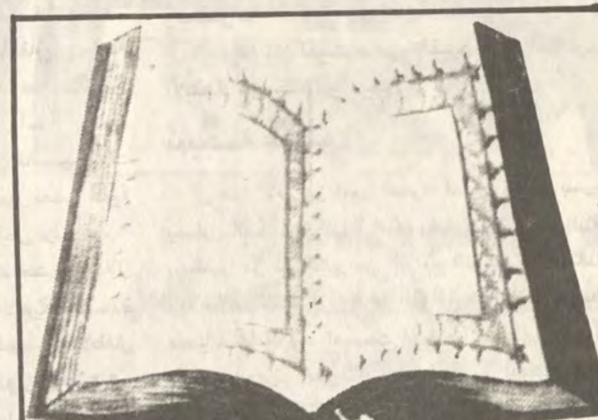
نتيجـة عامـة

إن هذا الأمر من أمور المعرفة قد بات ينتشر بسرعة، فحيث يحاول الباحثون التوغل فيه، وضعوا الكثير من النتائج الهامة ونظموا من ثم الكثير من البرامج التي تسهل أعمالنا وأسفارنا وعلاجنا وراحتنا، **إن معرفة التوافق بين الايقاع وبين الحياة مسألة هامة**، وقد اصبحت الايقاعية في الغرب مجالاً هاماً من مجالات المعرفة، فقد نتج عن هذا مثلاً: أن الصرعات الغربية في كافة مجالات الحياة لا تنطوي على لذة أو راحة بقدر ما تنطوي على كسر نظام بعينه، وعادة هذا ما يغني الخيال ولا يغني الحياة، إن تغيير حالة الفقر إلى حالة اليسر تتطلب مثلاً إيقاعية بعينها ولا تتطلب غيرها، **فبتغير الهدف بتغير الايقاعية**. ولننظر للانسان الذي اعتمد إيقاعية ما لتغيير فقره فأصبح اكثر فقراً عندما ازداد غناه واقصد (البخيل) بهذا المثل، ففقير معدم طيب خير من غني بخيل.

إنه على عالمنا الاسلامي التوسع في معرفة عالم الايقاعات (الايقاعية) لتحديد الأهداف الأكثر اطمئناناً وأماناً والوصول إليها، وما العلم بالايقاعية إلا الأمان في النهاية. إن مراقبة النبض بشكل مستمر مهم لحياة الانسان، فاذا ما تغير النبض وتم الاحساس به وأيضاً معرفة علاجه فإن الراحة ستأتي حتماً، والاهمال بالايقاعية يعني الاهمال بالحياة، والحياة مسؤولة منا كما نحن مسؤولين عنها، خاصة وانه بعد الممات حساب، اليس كذلك؟ ■

القران الكريم والاعجاز البياني
قدرة كبيرة في مخاطبة العقل وتحريك وجدان الأولين والآخرين

بقلم: أحمد علي عبيدات



شاء الله تعالى أن تكون معجزة القرآن الكريم بيانية عقلية باقية بقاء النيّرين حتى يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: ﴿أم يقولون افتراه، قل فأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [هود: ١٣]. وقوله (مفتريات) إقرار لهم بالبراعة اللغوية دون حصول العلم بالحقائق والمقاصد لأنهم، تعللوا أن محمداً ﷺ يأتي باخبار الغيب ولا طاقة لهم بها.

ومضت الأيام والاعجاز البياني ينادي على أمّة الشعر والفصاحة والبلاغة ولا من مجيب. فكان ثمة تخفيف فلعله يكون هناك إغراء! قال تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣].

ومضت الأيام وأمّة الفصاحة والبلاغة في ذهول. وكان أن جلاّها الله تعالى حقيقة قاطعة مانعة جازمة ماضية إلى أبد الآبدين: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ [الاسراء: ٨٨].

وها قد مرّ أربعة عشر قرناً دون أن يفلح كائن من كان في منافسة القرآن الكريم او ان يخمد له ذكرا، حتى كارل ماركس الذي يبشر الملحدون بفكره مات، وهو يعتبر القرآن الكريم منافسه الأكبر وعقدته الكبرى. وإذا كان هذا الكتاب المعجز الناطق بالحق قد أذعنت له أعناق العرب وهم أهل الألسن والفصاحة، حتى أن معلقاتهم لا تزال في الفحولة التي تعجز المتأخرين، وأن قد بلغ الأمر من رهافة حسّهم وتغنيهم بالنصوص والروائع أن كانوا

يولمون لنبوغ شاعر، وحدٍّ ترك معاشهم للموازنة بين الشعراء في أسواقهم العامة في عكاظ وذي المجاز والمشقّر، وفي مواسمهم ومنافراتهم، فإنه اليوم ـ ومع غياب الدولة الاسلامية المركزية الكبرى كمثل ما كانته دولة الصحابة رضوان الله عليهم أو قل الدولة الأموية أو العباسية في إبان رشيدها ومعتصمها، أو قل الدولة العثمانية في إبان محمد الفاتح وسليم وسليمان ـ فإنه يؤلف كل يوم قلوباً ما عمرتها الحضارة المادية بكل امتلائها الثقافي والأدبي والتنظيري والايديولوجي والطقوسي. إن الطوابير الجرارة التي تعلن إسلامها على ملأ من أقوامها في العواصم الغربية والشرقية على السواء (مُصدِّرة الايديولوجيات الصفراء يتلهى بها ذوو العقول الجُوْف ـ بضم الجيم وتسكين الواو) ـ لهي الدليل العملي على قوة البيان القرآني ومقدرته على مخاطبة العقل وتحريك الوجدان والمشاعر.

عرّف ضياء الدين بن الأثير البيان بانه هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والاعراب. الا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة. وهذا يستتبع أن يكون **علم البيان هو فن عبور النصوص الأدبية والروائع والأنماط العالية. وهو يستتبع أن يكون له (رديفان يردفانه): موهبة واستعداداً مؤاتيان، ثم صقل شخصية وطول تمرّس بالآداب والفنون والمعطيات العلمية والحضارية.** وهو ما كان علّم عليه ضياء الدين بن الأثير حين قال في، سياق حديثه عن علم البيان: **(وبالجملة فإن صاحب هذه الصناعة يحتاج إلى التشبث بكل فن من الفنون حتى انه يحتاج إلى معرفة ما تقوله النادبة بين النساء والماشطة عند جلوة العروس وإلى ما يقوله المنادي في السوق على السلعة فما ظنك بما فوق هذا) ويضيف ابن الأثير (والسبب في ذلك انه مؤهل لأن يهيم في كل واد فيحتاج أن يتعلق بكل فن).**

وفي سياق آخر يقول ابن الأثير: **(والصحيح أن باب الابتداع للمعاني مفتوح إلى يوم القيامة، ومن الذي يحجر على الخواطر؟).**

وكان الجاحظ قد ذهب إلى أبعد من ذلك حين قرر أنّ **(البيان من نتاج العلم)**. فاذا علمنا أن اللغة، أية لغة، هي مجموعة من المدركات الحسية والملاحظ المعنوية المشتقة منها، وهي ليست بالتعزيز حيث يكتسب المرء عادة قول أشياء مخصوصة في أحوال معينة وحسب، ولكنها فوق ذلك عملية يقوم من خلالها المتعلم بنشاط، بمحاولة تنظيم مفاهيم عن العالم من خلال معاني اللغة (وأن التفكير في اللغة الذي يجعلها لغة حسية) يتبين بوضوح أن البيان لغة وتنظيم مفاهيم عن العالم من خلال اللغة. وهو ما كان قرره الإمام عبد القادر الجرجاني حين قال: (والبيان هو ترتيب المعاني في النفس والانتظام فيها على قضية العقل). وهو ما كان فعله الجاحظ حين فزع إلى مظان اللغة العربية يأخذ منها أسرارها وفي ذات الوقت فزع إلى التراث العربي واليوناني والفارسي والهندي يضع آخر علمه في كتاب الحيوان، لأن عملية التفكير في اللغة تزداد غنى كلما أتيح للعقل نتاج علمي جديد.

وإذن فان دائرة البيان التي يقوم الاعجاز من خلالها ليست **الدائرة اللغوية الساكنة كما قد يظن البعض وإنما الدائرة اللغوية دائمة التفكير في اللغة دائبة في إعادة تنظيم تمثّل العالم الخارجي من جديد بكل ما لهذا العالم من علوم ومعارف ومناهج بحث وطرائق استدلال ومعطيات حضارية وتقنية وثقافية.** وهذا ما يضع المتذوق لكتاب الله تعالى في مواجهة (ساخنة) مع صنوف التحديات الفكرية والحضارية مهما اختلفت اهواؤها وتغايرت مناهجها. وهذا يتفق مع النسق القرآني الكريم في مفهوم البيان بمعناه العالمي الشامل وذلك حين قال تعالى: ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الانسان. علمه البيان﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤] فترى منّة تعليم البيان قد جاءت بعد خلق الانسان، وكلتاهما عالمية الطابع ■

المراجع

١ ـ مجلة Business Week، نيسان (ابريل) ١٩٧٧، ص ١٥

٢ ـ كتاب العمدة، ابن رشيق القيرواني. الجزء الاول/الطبعة الأولى، ١٩٦٤، ص ٦٥

٣ ـ مصادر الشعر الجاهلي. د. ناصر الدين الأسد. الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر ١٩٦٢، ص ١٠٩

٤ ـ تاريخ اليعقوبي. احمد بن يعقوب اليعقوبي. الجزء الأول، دار صادر ـ بيروت، ١٩٦٠، ص ٢٧٠

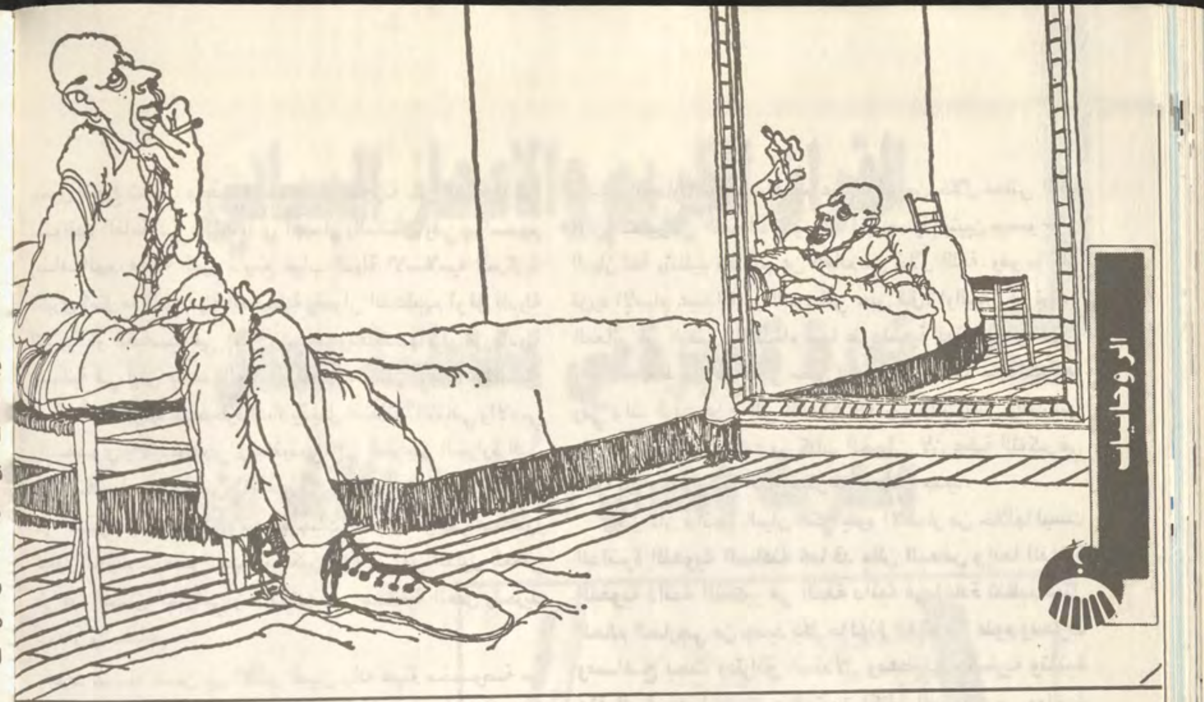
٥ ـ لماذا أسلمنا. ترجمة رابطة العالم الاسلامي. مؤسسة مكة للطباعة والاعلام. بدون طبعة. وبدون سنة نشر

٦ ـ المثل السائر. ضياء الدين بن الأثير. مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة، ١٩٥٩، الجزء الاول، ص ٧٣

٧ ـ المصدر السابق. ضياء الدين بن الأثير. مطبعة نهضة مصر. القاهرة ١٩٥٩، الجزء الثالث، ص ٢١٩

٨ ـ اسرار البلاغة. الامام عبدالقاهر الجرجاني. مطبعة وزارة المعارف. استانبول ١٩٥٤، ص ٤

٩ ـ كتاب الحيوان. الجاحظ. مطبعة الحلبي بمصر (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥ م). كافة الصفحات



الروحانية بين العلم والخيال

التنويم المغناطيسي

كيف يتم وما هي الشروط المتوفرة في المنوم؟

بقلم: محمد داود الحلبي

■ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ «صدق الله العظيم». والى ذلك فقد حث سبحانه وتعالى عباده على تدبر ما في هذا الكون من مخلوقات أكانت حيوانات ونباتات أم جمادات ليصل العبد المخلوق إلى عظمة خالقه وعظمة الكون الذي أوجده. وبخلاف ما يعتقده الكثيرون فلم يضع الخالق أية حواجز بين العبد وبين رحلة البحث هذه بل أن مثل هذه الانطلاقة من شأنها ان تعزز ايمانه بدينه وربه ومن شأنها ايضا ان توفر للانسان الرفاهية والعزة والمنعة والقوة ■



لابد وقبل ان ننتقل الى الربط بين الروحانيات.. والمؤثرات فيها ان نتاول التنويم المغناطيسي والذي ارتقى في فترات لاحقة في العصور الحديثة وتنامى حتى اعترف به كعلم قائم بذاته.. وإن كان هذا العلم في حقيقته جزءً لا يتجزأ من العلوم الروحانية ويعتمد على مجموعة أشياء منها ما ينحصر **بشخصية المنوم** ومنها ما يتناول **شخصية الوسيط**.. ومنها ماله علاقة **فعلية بالتمرينات** التي يجب ان يكون المنوّم قد مارسها ونفذها قبل أن يقوم بعملية التنويم الاولى.

في المزحلة الاولى، يقتضي الواجب على الشخص الذي يريد أن يمارس عملية التنويم أن تتوفر فيه شروط معينة، منها قوة الشخصية وصدق العزيمة والايمان بقدرته والشرط الاخير اساسي وضروري، ثم يقوم هذا الشخص بمجموعة تمرينات تتناول تركيز **طاقة الانبعاث** من عينيه ويديه، وهذا ما يعرف **بتنظيم السيّال المغناطيسي**.

ولكن ما هو السيّال المغناطيسي؟

السيّال بشكل عام هو **الطاقة المنبعثة من الجسم الانساني وقد تكون منظمة او غير منظمة**. ففي ساعات الألم لو نظرنا إلى المتألم ودققنا به جيدا لرأينا صور الاسى تنبعث واضحة على محياه. ولو دققنا بشخص فرح لرأينا البشر يعم منظره.. ولو وقعت عينانا على شخص آخر غاضب مثلا لاستطعنا ان نميز غضبه، فكيف تسنّى لنا ذلك. وكيف ميَّز المشاهد حالة الشخص بهذه السهولة؟. بالتأكيد المدقق قليلا سيقول الصورة واضحة على محيى كل من هؤلاء، أي أن هناك شيئا ينبعث من وجه كل منهم، وما ينبعث يدل على حالة بعينها. فالاول متألم والثاني منشرح الخاطر والثالث غاضب.. **هذا السيّال المنبعث هو سيّال غير مسيطر عليه مثله كسيّال الحب والكره وغيرها.**

وهناك سيّال المهابة والتي تبدو على بعض الاشخاص، ويقال رجل وقور أو مهيوب.. وهلم جرّا.

وهناك ما يعرف بالسيّال المسيطر فيقال هذا ممثل بارع يجيد دوره فهو يتظاهر بالحزن والفزع والمهابة.. الخ ففي هذه الحالة يقال سيّال مسيطر عليه أي سيّال مصنوع.

والآن لنعود الى السيّال المغناطيسي بالذات..

السيّال المغناطيسي

هو السيّال المنبعث من داخل الشخص الذي يقوم بعملية التنويم ويؤثر على الوسيط ليجبره على التسليم للمنوم كي يخلد للنوم وهذا السيال مركب من السيطرة والامن.

وينبعث هذا السيال من العينين بالدرجة الاولى.. والاطراف خاصة أصابع اليدين. وقبل عملية التنويم يقوم المنوم بتمرينات تساعده على قوة البصر وإن كان هذا البحث ليس لتعليم التنويم. ولكن لا حرج من بعض التفصيل..

اولا: يحضر طبق فيه ماء مملح، ثم ياخذ الشخص مرآه يحدق بها لفترة زمنية. حتى تنبعث من حدقتيه الدموع ثم يغمس عينينه في الماء المملح.. ويعيد التجربة عدة مرات، وبعد عدة أيام يجد المتدرب أن شدة تركيز بصره قد زاد بشكل ملحوظ، كما يلاحظ أن اصبح بامكانه أن يصمد دون أن يهتز له جفن لمدة طويلة. ولو حدّق بعين شخص آخر لما صمد الآخر أمام عينيه الاّ لفترة بسيطة يجد نفسه بعدها اما مستسلما أو يهرب ببصره من امامه.

وهذه التمارين تخص العين فقط، وهنك مجموعة تمارين تخص الاطراف، مثل انبعاث الطاقة المغناطيسية من اطراف الاصابع بواسطة مد الذراع بصورة حرة، والشعور بالتيار في

اطراف الاصابع، حتى أن بعض الاشخاص يستطيع التقاط قصاصات الورق الصغيرة بالكهرباء المغناطيسية التي تنبعث من رؤوس اصابعه. ثم هناك **مغنطة الجسم كاملا** والتمرينات بذلك تحتاج الى شرح وافٍ ليس هذا مكانه.

وبعد جميع هذه التمرينات يصبح الشخص إذا كان من نوعية معينة مهيئا لممارسة التنويم فيبحث عن وسيط ملائم ويأخذ باجراء تجاربه على وسيطه، وعادة هناك درجات للتنويم، تبدأ بالمرحلة الاولى وينقل المنوم وسيطه من مرحلة إلى اخرى.

ولكن كيف يتم التنويم.

يجلس الوسيط امام المنوم والذي يركز عليه، ويوحي له بامكانية استسلامه للنوم. ويبدأ بعملية كهربة جسم الشخص بما يعرف بالسحبات المغناطيسية التي تنقسم إلى موجات ثلاث: **موجات طويلة بواسطة اليد المشحونة** يمرر بها المنوم من الرأس الى القدمين وعادة تكون سبع سحبات.

الموجات المتوسطة، وهي من أعلى الرأس حتى الوسط وهي سبع سحبات ايضا.

والموجات القصيرة وهي من منبت الشعر إلى اسفل الذقن وعددها سبع سحبات.

وتتم هذه السحبات تباعا بعد عملية التركيز بالعينين وفي نفس الوقت يتم الايحاء بالنوم. وعندما يبدأ الوسيط بالاستسلام وتبدأ المرحلة الاولى للنائم بالنجاح، يبدأ المنوم بنقل النائم بالتركيز والايحاء والسحبات الى المرحلة الثانية ويتبع عادة الاسلوب السابق نفسه في كل مرحلة من مراحل نقل الوسيط، حتى اذا وصل الوسيط الى المرحلة الثالثة يصبح في حال تسمح لنا بالتحدث اليه وسؤاله عن اشياء بعينها.

وفي هذه الحالة تقوم **روح الوسيط باستطلاع الامر عما حولها وتجيب عن اسئلة الحاضرين مثلا كقراءة رسالة أو معرفة رقم دينار أو عدد معين مكتوب على ورقة.**

وفي هذه الحالة يسمى الشخص الوسيط (المنوم مغناطيسيا) والعملية في هذا الشكل هي عملية التنويم المغناطيسي.

وهناك اسلوب آخر للتنويم ولكنه غير هذا تماما، وهو ما يعرف بعملية الصرع في العلوم الروحانية.. وفيه يعتمد الروحاني على روح معينة لتقوم بعملية السيطرة جبريا على روح الشخص المرغوب بصرعه (تنويمه) مع قراءات معينة.

وسرعان ما يتمكن الروحاني من صرع - تنويم - الشخص المطلوب وتسيطر الروح عليه سيطرة كاملة تشبه الى حد ما حالة التنويم المغناطيسي. ويقوم الروحاني بسؤال الشخص المصروع عن ما يريده أو ما يريده الاخرون، ويرد النائم بإجابات دقيقة الى حد ما. وهناك عملية روحانية اخرى تدعى عملية **التلبيس**.

وهذه العملية يطلب فيها من روح بعينها أن تلبس الجسد وتحل فيه، ويقوم الروحاني بعملية السؤال وتقوم الروح التي لبست الجسد بالرد على الاسئلة وقد ترد بلسان الملبوس او بصوت آخر مغاير لنبرات صوته.

أحببنا ان نربط بين عملية التنويم المغناطيسي المعترف بها علميا وبين ما يعرف روحانيا بعملية الصرع.. وعملية التلبيس ولكن ماذا يجري في عملية التنويم المغناطيسي؟

عندما تتم السيطرة على الوسيط.. تبدأ عملية النشاط الروحي لروح النائم وحال سؤاله عن شيء بيد شخص معين تطير الروح الى ذلك الشخص وتنقل الصورة الى جسم النائم حيث تترجم الى اصابة لذلك الشيء المراد معرفته.. وقد تسأل روح النائم عن احداث بعيدة وتجيب عليها بنفس الطريقة السابقة، وعلينا أن نتذكر أننا تحدثنا عن سرعة الروح الهائلة في حلقات سابقة والحقيقة ان النشاط في كل الاسئلة **هو نشاط روحي بحت**. والوسيلة هي **روح النائم والتي تقوم بالتحقق مما نريد، ونحن في هذه الحالة نستخدم روح انسان حي لكي تجيب على تساؤلاتنا**. ونستخدمها من أجل الحصول على الاجابات **التي نرجوها**.

وهذا ينطبق تماما على حالة صرع الشخص في الصرع او التنويم الروحاني.. ونستخدم الروح العادية للشخص النائم للاجابة على ما نريد.

اما في حالة التلبيس فالامر مختلف تماما اذ اننا نجبر روحا خارجية على الدخول الى جسم بالذات والتعامل مع روح هذا الجسم، وتقوم الروح الجديدة بنقل المعلومات الى الروح الاصلية حيث تقوم الروح بنقل المعلومات الى اعضاء الجسد النائم وتترجم بواسطة لسان النائم إما بصوته أو بصوت يحمل نبرات الروح الغازية.

هذا مجمل لما يعرف بالتنويم المغناطيسي وعملية الصرع والتلبيس الروحاني.

«للبحث صلة»

روحانيات

بقلم: عدنان مصطفى البرغل



الرأي والرأي الآخر

رد على سلسلة مقالات «الروحانية بين العلم والخيال»

الروح والجسد يقودهما العقل «بشقّيه» لا الروح

- القرين عدو للانسان متربص به لايقاعه بالشرك والكفر

■ تقوم «الجذور» وعلى حلقات بنشر موضوع «الروحانية بين العلم والخيال» للاستاذ محمد داود الحلبي. وحملت الحلقات عناوين «الروح اللغز»، «من يسيطر على الجسم الانساني: الدماغ ام الروح؟»، «اوجه الشبه والخلاف بين روحي الجن والانسان»، «كيف تؤثر الكواكب على الانسان». وقد بعث للمجلة الاستاذ عدنان مصطفى البرغل بمقالة مطولة، يرد فيها على سلسلة المقالات التي كتبها الاستاذ الحلبي. ومن باب «الرأي والرأي الاخر» واطلاع القارىء العزيز على المزيد من المعلومات عن هذا الموضوع الشيق ، إرتأينا نشر مقالة الاستاذ البرغل كما بعث بها الينا، علما ان الباب مازال مفتوحا لاصحاب العلم والمعرفة ليدلوا بدلوهم حول هذا الموضوع لاغنائه، ولما فيه من فائدة للمسلمين. والله من وراء القصد ■

بحث الروح من الابحاث الشيقة التي تشد ذهن القارىء والتي شغلت بال المفكرين والباحثين على مدى العصور. وقد عزف كثير من الباحثين والعلماء عن الخوض في مثل هذا الموضوع لظنهم ان هذا أمر غيبي، او الخوف من الوقوع بأخطاء تمس العقيدة الاسلامية.

وقد قام الاستاذ محمد داود الحلبي بجهد ملموس في إعداد بحث تحت عنوان «الروحانيات بين العلم والخيال» على حلقات وقد وردت في بحثه بعض المغالطات والاخطاء التي تمس العقيدة الاسلامية وتخالف نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، وتفسير الصحابة رضوان الله عليهم. كذلك تخالف الحقائق العلمية والتشريحية. ومن أجل اعطاء الموضوع حقه من الترابط والتدليل عليه من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، فسوف نستعرض الاخطاء التي حملها بحث الاستاذ الحلبي مع استعراض البديل الصحيح ثم شرح الموضوع مترابطا مع الادلة على ما يرد فيه من معلومات.

الاخطاء التي وقع الكاتب فيها والبديل الصحيح

طبيعة الخلق: يضع الكاتب شرطا غير جازم على المادة اذا تشكلت وتجمعت بشكل جديد وتآلفت وأصبح يقودها روح جديدة، خرج لنا كائن جديد هو الانسان أو الحيوان او النبات، وفيه روح أصلية تكمن بمكوناته المادة والتي تتكيف بأمرة الروح القائدة. وتتحول هذه العناصر داخل الجسم إلى خلايا ومكونات حسب الحاجة - **العدد الحادي عشر** - وهذا كلام غير صحيح لأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق **بأمره كن فيكون**. **فالمادة لا تتجمل ولا تتشكل ولا تتألف الأ بأمر الله**، لأن الخلق والتكوين كله بيد الله عز وجل، وكل شيء في الكون خلق بقدر موزون. ثم الروح لا تكون في المادة إلّا بأمر الله فهي مخلوق من مخلوقات الله، خلقت بأمره ونفخت في المادة بأمره.

والروح لا تقود الانسان ولا الحيوان ولا النبات وانما هي جسم يختلف في الطبيعة ولكنه يتفق في الصورة. **فاجتماع الروح والجسد يؤلفان النفس الانسانية**، وكليهما يقودهما العقل المادي والروحي الذي يسمى بالعقل الباطني بالنسبة للجهاز العصبي المركزي، وبالباراسمباتوي للجهاز النباتي المتعلق بأجهزة الجسم المختلفة. ثم إن الروح الاصلية للمادة لم يعد لها وجود عملي لان **المادة تحولت من خلق الى خلق**، واصبح جسد جديد يحمل العناصر الاساسية للمادة الاولى ولكنه يختلف في الطبيعة، بسبب نفخ الروح فيه طبقا للارادة الربانية وفي حالة نزع الروح منه يعود الجسد الى عناصره الاساسية لتعود اليه الروح الاولى.

من يقود الجسم

يقول الكاتب «إذن لابد وأن المسيطر الحقيقي ليس المخ أو الدماغ بل هو أقوى من ذلك.. والحق أنه الروح». - **العدد الثاني عشر** -.

وقع الكاتب بمغالطة علمية تشريحية حينما أراد أن يبين أنه لا دور للعقل في قيادة الجسم. ان الاصابة بالجنون أو فقدان الذاكرة أو ازدواج الشخصية على افتراض ان العقل هو القائد.. لوجب اختلال الامور الحيوية في الجسم الانساني كاضطراب الدورة الدموية واضطراب التنفس بل ربما تحولت الشرايين الى اوردة وبالعكس. وهذا ما ينطبق على حالات الصرع أيضاً - العدد الثاني عشر -. وهذا غير صحيح. وذلك أن الجهاز العصبي المركزي ليس له علاقة بالوظائف والهضم والبول والافعال الانعكاسية وغيرها وانما الذي يقوم بهذا العمل هو الجهاز النباتي السمباتوي والذي يتصل بالدماغ، أي الجهاز العصبي المركزي لتلقي الاوامر الارادية لبعض الاجهزة دون غيرها. **فالدورة الدموية** مثلا **مفصولة عن الجهاز العصبي المركزي** ولا يتحكم بها، كذلك **عملية الهضم وعمل الكليتين والقلب والطحال وغيره كلها ليس لها علاقة بالمخ**.

فالمخ بشقيه المادي والروحي يشكلان العقل الذي يدير الجسم، والعقل وبلوغ سن الرشد هما مناط التكليف عند الانسان. وفي القران الكريم لا يقل عن خمسين آية تدور حول العقل بأنه هو الأصل في الادراك والتفكر والتكليف. وكذلك حديث الرسول محمد ﷺ. **فالروح والجسد يقودهما العقل وليست الروح هي القائدة**.

من هو القرين؟

القرين الذي اشار اليه الكاتب هو قرين الجن بما دلّل عليه من الآية القرآنية ولم يذكر نصها، عندما قال في معرض الكلام عنه «وهذا ما يدفع الجسم يوم القيامة الى الاحتجاج على القرين هو والروح ويكون رد القرين.. بأنه لم يغوي لا الجسم ولا الروح ولكنهما كانا في ضلال مبين «**العدد الثالث عشر**».

وهذا غير صحيح.. فالقرين عدو للانسان يترصد له ويتحين فرصة غفلته عن الله حتى يوعز له بالشر: من الكفر بالله والشرك والاعمال القبيحة، ويزينها له بالتعاون مع ابليس اللعين وجنوده. والمعنى الذي اشار اليه الكاتب ليس هو التفسير الصحيح للآية بل على العكس تماما، يقول سبحانه في معرض تخاصم الانسان مع قرينه ﴿**قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد. قال لا تختصموا لديَّ وقد قدمت اليكم بالوعيد**﴾ (ق: ٢٧-٢٨). لقد رد الله عليهما على الانسان والقرين بأن لا تختصموا وقد قدمت اليكم بالوعيد فكليهما في النار. أما من كان في الجنة يخبرنا الله سبحانه عن حواره مع قرينه الكافر ﴿**قال قائل منهم إني كان لي قري. يقول أءنك لمن المصدقين. أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمدينون. قال هل أنتم مطلعون. فاطلع فرآه في سواء الجحيم**﴾ (الصافات ٥١-٥٥).



ويقول الكاتب أيضا عن القرين: «فهو اشبه ما يكون بالروح الانسانية لكنه يكون روحا مستقلة النشاط، لا علاقة لها بالتصرفات الانسانية ودورها، ودورها محصور في موائمة الاوامر وجعلها منسجمة مع النواميس الكونية. كالتفاعل مع الجاذبية والعوامل الكونية الاخرى. والقرين هو الخيط الرابط بن الجسم المادي والروح.. وهو وسيلة الاتصال بين المادة واللامادة. «**العدد الثالث عشر**»

وهذا غير صحيح: لأنه يخالف القرآن والسنة ويخالف فهم الصحابة وما اورده المفسرون. وقد مر معنا قبل قليل مما جاء في كتاب الله، أما الحديث فيما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في معرض غيرتها عليه صلى الله عليه وسلم، حينما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « **افأخذك شيطانك؟ فقلت**: **يا رسول الله أو معي شيطان؟!** **قال**: **نعم ومع كل انسان**». وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: «**الوسواس الخناس**» قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.

فوجود قرين الجن الكافر مع الانسان فيه حكمة الهية بالغة:

الاولى: **انهما مكلفان باتباع الهدى، وان من يكذب الرسل منهما ويكفر فهو من اصحاب النار والعياذ بالله.**

الثانية: **أن هناك ملكا في القلب يوعز بالخير ويصدق بالحق، وهناك شيطان يوعز بالشر ويكذب بالحق والانسان معه العقل وبين يديه** هدى الله الذي أتى به الرسل عليهم السلام، وخاتمة الرسالات رسالة الاسلام التي جاء بها سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ والتي نسخت جميع الرسالات السابقة على مستوى الجن والانس كما نص عليه القرآن الكريم صراحة.

فوظيفة القرين اذا واضحة، وليس كما يدعي الكاتب كما جاء في كلامه. وليس هناك فاصلا بين الروح والجسد حتى يقوم القرين بالربط بينهما، وليس هناك حاجة لأن يكون وسيلة الاتصال بين المادة واللامادة، لأن الروح هي التي تصدر وتتلقى جميع امور الانسان المعنوية من فكر واعتقاد واحاسيس ومشاعر وعواطف. ولها حياتها الخاصة وأمورها الخاصة وممارستها الخاصة والتي، تنطلق اصلا من العقل والمحاكمات العقلية التي تصدر عنها جميع امور الانسان المعنوية.

وفي معرض كلامه عن أرواح الموتى: يعتبر الكاتب ان الأذى الذي يصيب الانس انما هو في أرواح الانس الموتى والذين سماهم السفليين، وكذلك قال عن فئة الاخيار عن امكانية الاتصال بها وتكليفها بالاعمال وسمّاها أرواح علوية. والسؤال المطروح من أين للكاتب هذا، وما هو دليله؟. وهذا كلام أيضا يخالف الكتاب والسنة. وحتى هذا الكلام يعترض عليه حتى السحرة اصحاب الاختصاص لانهم ببساطة يعرفون ان السفليين هم ابليس واعوانه من الجن الكفرة والذين يتبعون غير ملة الاسلام من الجن، وهؤلاء بدورهم يُستَخدمون من اصحاب الاختصاص في الاذى ولا يخدمون من يستخدمهم الاّ ان يكفروا بالله أو ان يرتكبوا في كل مرة عملا يخرجهم عن الاسلام. وهناك منهم من يتعدّى على الانسان بسبب أو بآخر ويقوم بلبس ذلك الانسان سواء كان طفلا او امرأة او رجلا كبيرا ام صغيرا. ويسببون كثيرا من الامراض المستعصية التي لا يفلح الطب في علاجها.

وهناك الجن المسلم، يقوم أصحاب الصنعة باستخدامهم لمختلف الاعمال من جلب أخبار الى القيام بأعمال وما شابه ذلك.

وهناك قسم آخر بما يسمى **بالارواح العلوية**. وقد يعتقد بعض من له علاقة بالأوراد التي لم تُؤثر عن النبي ﷺ أن للآيات أو **اسماء الله تعالى خداما من الملائكة، وأن هؤلاء الخدام يأتون على** تمام العدد للاسماء الكريمة أو الآيات المشرّفة ويقومون بخدمة صاحبها. **والحقيقة ان هؤلاء أيضا من الجن وليسوا من الملائكة ولكنهم يعيشون ما بين السماء الدنيا والارض ويقومون بخدمة من يخدمهم بالعدد. ومنهم المسلم ومنهم الكافر.**

يقول الكاتب: «أما أرواح الموتى فهي كذلك مقسمة الى ثلاث فئات:

الفئة الاولى: المختارة: وهذه الارواح خارج نطاق الكون وهذه

- لا يمكن الاتصال بارواح الموتى الا بأمر معجز يريده الله

الفئة هي فئة الانبياء والقديسين والشهداء ولا يوجد امكانية مطلقا للتعامل معها أو التحدث إليها أو الاتصال بها لوجودها خارج البرزخ «**العدد الثاني عشر**» وهذا غير صحيح وذلك للاسباب التالية:

أ - أن كون هذه الارواح خارج نطاق الكون. هذا غير صحيح. لأن الكون يشمل كل شيء خلقه الله بأمره: كن، فكان، فكيف تكون خارج الكون؟!

ب - من الآيات الصريحة والأحاديث الواردة وخاصة حديث الاسراء الوارد في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ شاهد في السموات السبع عددا من الانبياء. وأرواح الشهداء في الجنة، وأرواح المؤمنين الذين ماتوا على الايمان في روضة من رياض الجنة.

ج - من الاحاديث الواردة أن رسول الله ﷺ **يرد السلام على من يسلم عليه ، وكذلك فإن رسول الله ﷺ** يحضر بعض المجالس' ويأتي بعض الصالحين ولكن بشرط واحد، أن يكون على صورة رسول الله ﷺ البشرية التي كان عليها لأن الروح صوَّر على صُوَرِ بني آدم كما قال ابن عباس رضي الله عنه. ومن الاحاديث الواردة التي تدل على أن من رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رآه. فإن الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم.

وبد يأتي قرين رسول الله ويدعي أنه رسول الله ﷺ ولكن ليس على صورة رسول الله ﷺ وقد يأتي شيطان أو ابليس اللعين ويدعي انه رسول لله ولكن ليس هو برسول الله لان احدا لا يستطيع ان يتمثل بالصورة التي خلق عليها صلى الله عليه وسلم.

د - اما موضوع البرزخ وقوله بعدم امكانية التعامل معها - اي الارواح المختارة - او التحدث إليها أو الاتصال بها لوجودها خارج البرزخ. هذا كلام غير صحيح.

وذلك أن معنى البرزخ يعني أنها الحياة بعد الموت، وذلك بعد قبض أرواح العباد فإنها تنتقل الى عالم البرزخ وهي حياة الارواح بعد الموت، وهذه تشمل كل الارواح سواء كانت مؤمنة او كافرة، أو كانت ارواح انبياء ام رسل ام صالحين ام شهداء أو أناس عاديون، فكلها حياة برزخية.

الفئة الثانية: يقول الكاتب: الفئة الثانية: فئة الاخيار وهذه يمكن الاتصال بها والتحدث اليها. وهي فعلا موجودة في حياة البرزخ، ويمكن تكليفها بالتأثيرات المطابقة لشرائعها ودينها في حياتها الدنيا. وعامة هي ارواح من المتعارف عليها بأنها علوية لدى العاملين في هذا المجال. «**العدد الثاني عشر**». وهذا غير صحيح لاسباب منها:

أ - إن أرواح الناس كما جاء في الاحاديث الصحيحة إما ان تكون في حفرة النار او روضة من رياض الجنة. فإن كانت من الاخيارفهي في روضة من رياض الجنة عليها ملائكة وعلى رأسهم الملك رضوان عليه السلام، وهي ضمن نظام محكم لا يخضع لعبث العابثين من بني البشر أو من الجن.

ب - وطالما سمَّاها الكاتب أرواحا علوية ويمكن الاتصال بها فهي جن يعيش في الهواء، منهم الكافر ومنهم المؤمن، وهم أرقى مرتبة من الجن الذين يعيشون على الارض او فيها ، لأنهم أقرب الى الملائكة، ولكنهم جن يتناكحون ويتناسلون. وهم الذين يخدمون اتباعهم ممن يأتون بأعداد معينة لاسماء الله الحسنى أو الآيات الكريمة ويظنون أنهم ملائكة.

ج - وهناك نوع يستخدمونه، وهم الجن المسلم ويقومون بخدمة أتباعهم كذلك بالاعداد المعينة لآيات الله او اسمائه الحسنى.

د - هناك ملائكة موكلون بأسماء الله والقرآن الكريم وآياته ولكنهم لا يخضعون لأمر العباد إنما يخضعون لأمر الله ولا يُستخدمون بقسم أو عزيمة أو طلسم. ولكنهم يؤيدون المؤمن والمؤمنين بأمر الله وبالاذكار المأثورة عن رسول الله وأعدادها المحددة، إذا حددها رسول الله أو كانت مطلقة أطلقها رسول الله ﷺ فتأتي الملائكة بأمر الله بالعدد والكيفية التي قالها وفعلها رسول الله ﷺ، دون ان تكون هناك ارادة للعباد، **الاّ ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أو للمهدي المنتظر عليه السلام الذي يؤيده الله بملائكة من عنده يقاتلون تحت إمرته بإذن الله وبإذن روح رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.**

الفئة الثالثة: يقول الكاتب «فئة السفليين.. من أرواح مختلفة كانت في الحياة الدنيا شريرة، وفي البرزخ هي امتداد للحياة الدنيا ويمكن الاتصال بها ايضا وتقوم بخدمة الاعمال الشريرة «**العدد الثاني عشر**». وهذا غير صحيح للاسباب التالية:

أ - لأنه يبدو أن أتباع ابليس لم يسلموا منه حتى بعد موتهم ويقوم الكاتب من حيث لا يدري بخدمة للشياطين وابليس بالذات وأتباعه، عندما يدّعي أن أرواح العباد الشريرة هي التي تقوم بالاعمال الشريرة ضد بني آدم الاحياء.

ب - لأن كل العاملين في هذا المجال ممن كفروا بالله ورسوله يعرفون أن السفليين: تعني ابليس وأعوانه من كفرة الجن على اختلاف مللهم. لان من يتبع غير دين الاسلام فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقد سبق الحديث في هذا الموضوع.

ج - لأن أرواح الكفرة في جهنم . حسب ما جاء في الاحاديث الصحيحة في الحياة البرزخية تحت امرة الملَكْ مالِك عليه السلام الذي يساعده ملائكة العذاب وهم غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون من قبل الله عز وجل، ولا يخضعون لأمر العابثين من البشر ممن اتبعوا ابليس اللعين.

معنى «الوسواس الخناس»

يقول الكاتب «وتم تفسير الوسواس الخناس بأنه الشيطان، والوسوسة معروفة وتتم بصورة غامضة والجن يستطيعون ذلك.. أما الناس فكيف يمكن لهم الوسوسة، وهنا نقول أن المقصود هم فعلا الناس والتأثير يتم عن طريق روحاني وليس مباشرة، خاصة، لنزول المعوذتين لعلاج عمل روحاني أصلا. وقد سكت المفسرون عن ذلك لحكمة لا نعلمها.. الخ» «**العدد الثاني عشر**» وهذا غير صحيح ايضا.

لقد مر معنا معنى الوسواس الخناس وقول ابن عباس رضي الله عنه بأن الاية صريحة بأن الوسواس الخناس هو من الجِنَّة والنَّاس. أما الوسوسة فتتم من الجن على الشكل التالي:

أ - من القرين من الجن الذي مهمته الايعاز بالشر وتكذيب الحق في حالة غفلة ابن آدم عن ذكر الله، وهذا مع الانسان بشكل دائم.

ب - قرناء اضافيين من الجن الكافر لمن يَعْشُ ذكر الرحمن ويتبع غير سبيل المؤمنين.

ج - رسل إبليس اللعين الذين يبثهم في العالم لافساد الصالح ولزيادة ظلم الظالم.

د - عمّار البيوت والشوارع وأماكن العمل وجميع الاماكن المأهولة من الناس.

هـ - سكان الحمامات من الجن الكافر الذين يتصيدون كل من دخل الحمام بالوسوسة بالشر والعياذ بالله.

و - إبليس اللعين واولاده وهذا لا يكون إلّا للرسل والانبياء والخلص من المؤمنين.

ز - ابليس اللعين لكبار الظلمة على مختلف المستويات.

كما تتم الوسوسة من شياطين الانس على الشكل التالي:

أ - الوسوسة عن طريق الروح من إنسان من أتباع ابليس الى إنسان يمشي على صراط الله وذلك، بالاتصال الروحي بين الاثنين والايحاء والايعاز من الروح الخبيثة الى الروح الطيبة. ومن هنا تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحبة الصالحة.

ب - النظرة المحرمة من الجنسين والتي عبّر عنها الرسول صلى عليه وسلم بأنها سهم من سهام ابليس اللعين، وتارة عبّر عنها بالزنا **ألا إن العين تزني، وزناها النظر** والتي هي لقاء الروحين وربما يحدث الوصال الجنسي بين الروحين وقد يتجسد هذا في الحلم

- الأرواح التي تحضر هي قرين الانسان الذي يعيش مدة اطول من الانسان

الذي ينتقل من الروح الى التأثير الجسدي فيستيقظ المرء ويرى اثر ما حصل على الروح مشتركا فيه الجسد، وقد يحدث إنزال المني عند الرجل او المرأة.

ج - الخلوة المحرمة بين الرجل والمرأة والتي تبدأ بالتعارف والتواصل الروحي ثم ينتقل هذا الى تبادل النظرات بين الجسد والجسد ثم الكلام، ثم اللقاء وقد يحصل التواصل الجنسي بين الروحين ثم ينتقل بعد ذلك الى لقاء الجسدين.

د - ملامسة المرأة الاجنبية للرجل الاجنبي، تحدث بينهما تعارف روحي وتترك اثرا في القلب الروحي. وقد ينتج عنه تواصل روحي ثم ينتقل رويدا رويدا الى الجسد.

هـ - الصور والافلام المتحركة التي تعرض مفاتن المرأة ومفاتن الرجل ، تؤثر على روح المرأة او روح الرجل المشاهد، وتحفر شخصيتها حفرا في القلب الروحي.

و - الغناء وأثر المغنية او المغني في هيمنة روحهما على المستمع او المستمعة والتي تؤثر تأثير السحر في قلبهما.

ز - الموسيقى بأنواعها وما تحدثه في القلب الروحي من وسط مهيء لغزو أي روح خبيثة، او نظرة أو دعوة محرمة لارتكاب الفاحشة. أو لحب من يتغنون بالفحش من القول من غزل أو غناء عابث.

ح - الصحبة وأثرها من حيث كونها صالحة، فتؤثر على من يعايشها تأثيرا ايجابيا كون الروح الصالحة أثّرت بالروح الفاسدة وجذبتها بطاقتها الايمانية الى الحق. أو روح خبيثة أثّرت على روح صالحة بالمعايشة. وقوة الروح الخبيثة وهيمنتها، تؤثر تأثيرا سلبيا وبشكل غير مباشر، وما ان تمر فترة من الزمن على الشخص المغزو الا وقد قلّد الروح المعايشة الخبيثة دون ان يدري أنه يفعل ذلك، وبعد فترة يصبحا نسخة واحدة في الكلام والتصرفات والطباع.

الاتصال بروح الاموات

يقول الكاتب: «يتم الاتصال بالروح في الحياة الدنيا بالطوفان الروحي، ويتم ذلك بصقل روح المتصل أصلا بتهيئة هذه الروح لهذا العمل بالصيامَ والعزلة ثم بالموسيقى الهادئة او الصاخبة او

الابتهال والتضرع. وفي هذه الحالات جميعا تتم عملية طوفان روحي، وتتفاوت مقدرة الاتصال بين روح شخص وآخر. فقد يستطيع شخص تحقيق هذا الاتصال فورا بينما، يجد الآخر صعوبة بالغة بذلك «**العدد الثاني عشر**» وهذا غير صحيح وذلك للاسباب التالية:

أ ـ كما نرى فالحياة الدنيا التي نعيشها لا تشير الى اي خلل أو فوضى في هذا الكون، فكل شيء بمقدار ودقة متناهية وموازين دقيقة لكلٍ حياته ونسكه. كذلك الحياة البرزخية حياة مضبوطة منظمة لأن الله رب الحياة الدنيا هو رب الحياة البرزخية كما انه، رب الحياة الآخرة سبحانه وتعالى.

ب ـ كما أن الملائكة الكرام عليهم السلام هم الذين نفخوا الروح بأمر الله في بني آدم، وهم كذلك الذين يستلمونها ويأخذونها بأمر الله الى منزلتها التي تستحقها. تحت حراسة مشددة من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. فلا محسوبيات ولا خواطر ولا رشوة.

ج ـ **لا يمكن الاتصال بارواح الاموات إلا بأمر من الله سبحانه، ولا يكون هذا إلّا لأمر معجز يريده الله. وليس لما هب ودب.**

د ـ كيف تلتقي انغام الموسيقى الهادئة او الصاخبة مع معجزة الله ونحن نعلم في نص القرآن الكريم أن من وسائل الشيطان اللعين في غواية الانسان، صوت الشيطان وهي الانغام الموسيقية على اختلاف انواعها.

هـ ـ إن الارواح التي يزعمون تحضيرها ما هي إلّا قرين الانسان الذي يعيش مدة أطول في الانسان، وهو يعرف عن قرينه الانسي معظم اموره، كما يمكنه التشّكل بشكله وبصماته وتقاطيع وجهه ويدعي بانه روح فلان او فلانة. أو قد يكون شيطانا من الشياطين.

أما ماجاء في العدد الرابع عشر بعد ان تكلم الكاتب عن الكواكب والنجوم وعوامل الجاذبية، قال: «وحيث أن الانسان يتأثر مباشرة بهذه الجاذبية وخاصة وأن أكثر من ٩٠٪ من الجسم الانساني سوائل، فتأثره بالكواكب امر لا ينكره إلا أعمى ـ ولكن ـ هل هذا التأثير التأثير مطلق؟ نعم هو تأثير مطلق. ويمكن توجيهه في ظروف وحالات معينة باتجاه مرغوب فيه لتحصيل عمل روحاني في فترة جذب ملائمة لنقل التأثير من نقطة الى اخرى.. أي امكانية التأثير او عكسه».

والرد على هذا الكلام فهو التالي:

١ ـ إن الله سبحانه وتعالى، الخالق، العليم، القدير، الذي أحسن كل شيء خلقه، وفر على الانسان مهمة خلقه. فهو الخالق والمربي والمنشيء لهذا المخلوق، ثم هو الذي امره بالهبوط الى الارض وجعلها سبحانه مستقرا ومتاعا الى حين. وهو سبحانه موجود مطلع على احوالنا واوضاعنا ولم يشغل بال الانسان بموضوع الجاذبية الارضية او الخارجية لان كل شيء، موزون بنظام محكم من اختصاص المولى عز وجل. والجسم البشري مهيأ اصلا للتأقلم على مختلف الظروف المناخية والدورة الفلكية تلقائيا دون بحث او عناء..

٢ ـ أما الخطورة في هذا الموضوع ما سمّاه بالعمل الروحاني. وهو تعبير جميل ولكن ليعلم القارىء ان ما قصده «**بالعمل الروحاني**» هو السحر الذي حرّم الله تعلمه والعمل به، وهو من الكبائر. والنجوم لا تنفع أحدا ولا تضر أحدا من الناس. فهي تسير بنظام دقيق محكم لأمر يريده الله سبحانه.

٣ ـ عقيدة المسلم هي أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. وما اصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، حتى السحر ـ أي العمل الروحاني كما سماه الكاتب ـ ما هم بضارين به من أحد الّا بإذن الله.

٤ ـ الاهتمام الاول للانسان على هذه الكرة الارضية أن يعرف خالقه سبحانه. وأن يعرف طبيعة الرحلة البشرية من لدن آدم عليه السلام الى الموت وإلى قيام الساعة. وما هي طبيعة المهمة التي يجب ان يقوم بها الانسان في فترة العمر القصير وما سيترتب عليها بعد موته، وما سيترتب عليها في الحياة الخالدة يوم القيامة. فالعمر قصير والامانة كبيرة والتي يترتب عليها إما جنة فيها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم والملذات ولا تعب ولا نَصَبْ، لا مرض ولا هموم ولا مسؤوليات ولا تبعات يعيش فيها الانسان لملذاته الخالدة المتجددة التي لا ملل فيها ولا سأم ولا موت وذلك لمن أطاع الله واتبع رضوانه. أو النار والعياذ بالله خالدا فيها حياة كلها أنين وعذاب وقهر ولا موت فيها ولا راحة، عذاب متجدد وشعور بالألم متجدد حيث لا تنفع توبة ولا ندم ولا رجاء ولا تضرع.

وأضاف الكاتب: «اما الارواح في حياة البرزخ فهي تتأثر كما يتأثر الانسان تماما، وتخضع للمؤثرات بصورة اوضح من الانسان. ففي حالة تعامد مشابه لميلاد انسان او وفاته، يمكن التأثير سلبا أو ايجابا على هذه الروح والاستفادة من امكانياتها وتسخيرها. لأداء عمل معين أو التأثير على شيء في لحظة معينة. كما يمكن الاستخبار عن أمر ما حصل في الماضي، او جمع معلومات عن حاضر نعيش فيه.. وقد نتمكن في حالات معينة من اجبار هذه الروح على التشكل وهذا ما يسمى باستحضار الارواح».

لقد سبق الكلام عن الارواح في عالم البرزخ واقصد أرواح بني آدم، والتي تكلم عنها الكاتب. وقد تكلمت عن هذا الموضوع في سياق الكلام عن الارواح ولكن نود أن نؤكد للكاتب ولكل العاملين في عملية تحضير ارواح الموتى انه لن تتم باذن الله تعالى أي عملية تحضير بعد الان، لأن قرناء الانس من الجن والذين كانوا طلقاء اختفوا عن وجه الكرة الارضية وهم الذين كانوا يمثلون دور الروح المتوفاه وذلك لأمر يريده الله سبحانه. ويمكن ان يحضر الان في جلساتهم اما الجن، وإما الشياطين، والذين يعجزون عن الادلاء بكل المعلومات الخاصة بالمتوفى.

«**وفي العدد الخامس عشر**»، بعد ان تكلم الكاتب عن التنويم المغناطيسي والتدريب على عمليات التنويم يقول الكاتب: «وهناك اسلوب آخر للتنويم ولكنه غير هذا تماما، وهو ما يعرف بعملية الصرع في العلوم الروحانية.. وفيه يعتمد الروحاني على روح معينة لتقوم بعملية السيطرة جبريا على روح الشخص المرغوب بصرعه (تنويمه) مع قراءات معينة..» الى آخر كلامه في نهاية البحث.

نقول: **إن الروح والارواح الآدمية للاحياء عالم له قوانينه وقواعده وحياته** ولا يستطيع المنوم أو غيره من ان يكلم أرواح الآدميين سواء كانوا أحياءاً أم امواتا لانها، خارج نطاق السيطرة للانس او الجن. فهي تختلف في طبيعة الخلق والتكوين وكانت هذه الخاصة المعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. عندما كلّم قتلى بدر من المشركين، او ما رواه صلى الله عليه وسلم عن بعض الشهداء ومقامهم في الجنة بعد ان فاضت ارواحهم، فمخاطبة الارواح أمر معجز لا يكون الّا بإذن الله لمن يشاء من عباده ولأمر يريده هو سبحانه.

أما المنوم المغناطيسي فانه في حالات معينة يكلم قرين الجن الذي يكون للشخص المنوَّم أو الجن الذين يتلبسون هذا الشخص. اما العلوم الروحانية التي اشار اليها الكاتب فهي علوم السحر واستخدام الجن على مختلف مستوياتهم ودرجاتهم وهو الذي حرمه الله على الناس. وكل من يستخدم هذا النوع من التنويم الذي يلجأ المنوم فيه الى قراءات كما سمّاها الكاتب ما هي إلا أقسام وعزائم يستخدمها السحرة ومن لهم علاقة بالجن او ممن يستمتعون بطاعة الانس لهم بالاتيان بأوراد معينة وبأعداد محددة وبأقسام معلومة، يقوم هؤلاء باستخدامهم في عملية الصرع للمنوَّم او التلبس وذلك، بأن يقوم ذلك الجنيّ او الشيطان المأمور قسرا من العالم الروحاني ـ اي الساحر ـ بأن يدخل جسد المنوَّم الذي استسلم طواعية للساحر.

وهذه كها أبواب شيطانية يجب الحذر منها والّا نقع في بريق الكلمات. فكم من اعراض انتهكت وبيوت انهارت وعلى الاخوة القراء ألا يسمحوا لزوجاتهم أو امهاتهم او أخواتهم بالذهاب الى هؤلاء القوم.

اما طريقة التنويم المغناطيسي العلمية التي يستخدمها الاطباء النفسيون هي عملية علمية بحتة. أما عن مقدرتهم في مقاومة الجن أو اخراجهم من جسم المريض او المريضة فأمر مشكوك فيه حيث لا سلطة للانس على الجن. فإما ان يتم ذلك عن طريق بعض



الصالحين المشهود لهم بالصلاح والتقوى ويقومون بتلاوة آيات الله بنصها وحرفيَّتها دون زيادة او نقصان، فأمر لا حرج فيه. والله اعلم

عن قتادة رحمه الله « ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير﴾.

خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها الله زينة للسماء، ورُجُوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير هذا فقد أخطأ حظه، وأضاع نصيبه وتكلّف مالا يعنيه، وما لا علم له به». اخرجه البخاري.

وعن الربيع مثله. وزاد: «والله ما جعل الله في نجم حياة أحد ولا رزقه، ولا موته، وإنما يفترون على الله الكذب، ويتعللون بالنجوم» اخرجه البخاري.

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: « صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في أثر سماء ـ أي مطر ـ كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: اتدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب. واما من قال مطرنا بنوء كذا ـ اي وقت النجم الفلاني ـ فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب» البخاري ومسلم ■

أثر سياسة الاراضي العثمانية في اوضاع العشائر العربية في العراق

بقلم: محمد حمد محمود
ماجستير تاريخ حديث ـ جامعة تكريت

كانت أغلب عشائر العراق العربية أثناء الاحتلال العثماني تتصرف بالاراضي التي تقطنها سواء بالاقامة او الزراعة أو الرعي، استنادا الى حقوق التصرف التقليدية، منذ اقامة هذه العشائر في العراق او قدومها من شبه الجزيرة العربية وذلك منذ فترات سبقت الفتح الاسلامي واثناءه وبعده. اذ تعتبر الاراضي التي تقطنها أو تنتقل فيها «ديرة» خاصة بها تتصرف بها كيفما تشاء، دون أن تسمح لغيرها بمثل هذا التصرف فيها، وكانت بعض العشائر تعتبر ديرتها ملكا حصلت عليه بحد السيف خلال نزاعات سابقة أسفرت عن احتلالها للاراضي واستيلائها عليها بالقوة، وبسبب انعدام الحدود في الاراضي المتجاورة المتداخلة، أو بسبب الادعاءات بالملكية للاراضي أو بسبب رغبة بعض العشائر الاخرى، ساد ارتباك وعدم وضوح في التصرف بالاراضي وزاد في هذا الارتباك الذي اصبح سببا في نزاع طويل بين العشائر، تورط السلطات العثمانية فيه وافتقار العثمانيين الى خطط ومشروعات اصلاحية خاصة في فترات الاحتلال الاولى. ومنذ أن شرعت الدولة العثمانية بادخال الاصلاحات فقد دفعت الاوضاع الناجمة عن التصرف بالارض ومنازعات العشائر المستمرة الى اصدار قانون الاراضي العثماني عام ١٨٥٧م، وكان الهدف واضحا منه ويتمثل في **سيطرة الدولة على مسائل التصرف بالاراضي دون الاقرار بالادعاءات غير المستندة الى وثائق او حقوق تصرفية معترف بها من قبل الدولة بما فيها حقوق التصرف وفق نظام الالتزام.**

وبموجب هذا القانون فقد اعتبرت معظم الاراضي التي تقطنها العشائر في **مناطق دجلة والفرات اراض أميرية تابعة للدولة ويتم التصرف بها أو الانتفاع منها بموجب تفويض قانوني يستند** الى نظام الطابو الذي اصدرته السلطات العثمانية في عام ١٨٥٨م لتنظيم وتسهيل عملية تطبيق قانون الاراضي.



السلطان عبدالحميد :

ولم يطبق قانون الاراضي بشكل عملي وفعال منذ صدوره عام ١٨٥٨ حتى مجيء الوالي مدحت باشا (١٨٦٩ ـ ١٨٧٢)، وكان مدحت باشا من رجال الاصلاح المعروفين في الدولة وقد اختير لادخال الاصلاحات في العراق، وكان هو نفسه متحمسا لتطبيق قانون الاراضي وتحويل عشائر العراق به الى قوة منتجة وذلك عن طريق تمليكها للارض وتسجيلها بأسماء افرادها بالطابو لقاء نقود كانت الدولة بأمس الحاجة اليها بسبب ظروفها الاقتصادية والمالية.

وكان للطريقة التي نفذت بها سلطات الادارة في العراق سواء في عهد مدحت باشا أو في عهد الولاة الذين جاءوا بعده، أثر فعال في عدم تحقق الهدف من تطبيق قانوني الاراضي والطابو، فقد تقدم عدد قليل من الشيوخ وسجلت مقاطعات زراعية بأسمائهم ، فيما امتنع واحجم معظم العشائر وافرادها عن طلب تفويض الاراضي باسمائهم، ويعود أسباب عزوف العشائر عن تسجيل الارض الى جملة أسباب منها **افتقارهم للنقود من ناحية، وطبيعة النظام العشائري الذي لا يتيح للافراد العشائريين التقدم لتفوض الارض ما دام تفوض شيخ العشيرة لها هو بمثابة تفوض للعشيرة من ناحية ثانية، ومن ثم خوف العشائر من تبعات تسجيل الارض ومراجعة دوائر الحكومة لاسباب تتصل بالتجنيد الاجباري والخدمة العسكرية من ناحية ثالثة.**

وقد كانت أكبر عملية لتسجيل الاراضي قد تمت في المنتفق، فقد تقدم شيوخ هذه العشيرة من آل السعدون وفي مقدمتهم ناصر باشا السعدون الذي صار واليا على ولاية البصرة في الفترة ١٨٧٥ ـ ١٨٧٧م فسجل العديد من المقاطعات الزراعية بأسماء أفراد أسرته، وتقدم في نفس الوقت عدد من تجار المدن وكبار الموظفين فسجلوا مقاطعات زراعية عديدة سواء في اراضي عشائر المنتفق أوغيرها.

لقد كان لتفوض آل السعدون وغيرهم من تجار المدن لاراضي عشائر المنتفق اثره في خلق مشكلات معقدة في تاريخ عشائر المنتفق، فقد شعر هؤلاء بأنهم **قد جرّدوا من حقهم التقليدي في التصرف بالارض وانهم انحدروا الى مرتبة أجراء في اراض لم تعد تعتبرها الدولة ملكا لهم، وانما قد آلت ملكيتها الى شيوخهم والى أناس غرباء من أهل المدن كبغداد والبصرة.** وازداد جراء هذا الوضع شعورهم بالغبن والحيف كلما طالبهم مالكو الارض من شيوخهم أو من سكنة المدن بحقوق انتاجية تصل الى ٢٠٪ من الحاصل الزراعي في كل موسم،فأيقنوا بأن تسوية قد تمت من وراء ظهورهم، استغلها الشيوخ الذين كانوا يشاركونهم بالامس حق التصرف بالارض، ومن كان لديه مال أو نقود من كبار الموظفين الذين استغلوا قربهم من مسؤولي الادارة والتجار المتنفذين.

لقد أوجد الوضع الجديد الناجم من عملية تسجيل الارض **هوة سحيقة بين عشائر المنتفق وشيوخها من آل السعدون** الذين كانوا يقفون كتلة واحدة متحدة مع اتباعهم من أفراد العشائر في الموقف من السلطة ومطالبها ومشروعاتها، فيما ترتب عليهم الآن أن يدفعوا الضرائب الى كل من الشيوخ والملاك والدولة في وقت واحد، فلم يقتنعوا بهذه التسوية لأنها رتبت للشيوخ حقوقا لم تكن لهم في السابق، فرفضوا أداء الضرائب وحملوا السلاح دفاعا عن حقهم التقليدي بالارض. واذا كان قسم منهم قد دفع الضرائب لفترة قصيرة على عهد حكم ناصر باشا السعدون لولاية البصرة بدافع الخوف من سطوته وبطشه، فانهم عادوا الى الرفض. وما أن أقصت الحكومة ناصر السعدون من ادارة ولاية البصرة ومن ثم ، قامت بالغاء المشيخة في عام ١٨٨١م وادخال الادارة في لواء للمنتفق الذي استحدث، حتى اصبحت عشائر المنتفق وجها لوجه أمام السلطات الحكومية، فاستمرت ترفض أداء الضرائب وحِصَصْ آل السعدون والملاك مما كان يستدعي استخدام القوة من حين لآخر، مما زاد في تعقيد الوضع ودفع بمعظم عشائر المنتفق خاصة خارج مدن الناصرية والشطرة وسوق الشيوخ وفي منطقة الغراف الى اشهار السلاح بوجه موظفي الحكومة وجباة الضرائب، وكانت الحكومة في كل محاولة لجمع الضرائب تصطدم بقواتها مع عشائر المنتفق التي كثيرا ما خاض افرادها معارك طاحنة مع قوات الجيش، واستمر الوضع متأزما ولم تجر محاولات لاصلاحه وحل المشاكل حتى بعد وصول الاتحاديين الى السلطة في انقلاب عام ١٩٠٨م وما تلاه من ازاحة للسلطان عبدالحميد الثاني في عام ١٩٠٩. وقادت عشائر المنتفق وخاصة عشائر الناصرية انتفاضة كبيرة في عام ١٩١٠/١٩١١ ضد الشيخ سعدون السعدون الذي اعتمدته سلطات الوالي ناظم باشا في تجريدها من السلاح وجمع الضرائب والرسوم المستحقة عليها منذ عدة سنوات [1].

أمّا في مناطق **الفرات الاوسط والعمارة**، فقد استمرت السلطات في اتباع أسلوب منح الارض للشيخ **باللزمة او وفق أصول الشرطناقة وهي في الحقيقة شكل من اشكال نظام الالتزام الذي كان قد الغي واستمر العمل به جاريا في واقع الحال**[2].

على ان الجديد في الامر أن السلطات العثمانية في العراق أخذت تطبقه، وقد تعلق الامر بمنطقة الفرات الاوسط على حساب عشائر مستقرة فعلا بالاراضي وتتصرف بها منذ فترة طويلة مما أوجد أسبابا جديدة للنزاع بين عشائر العراق، فقد منحت «الشرطنامة» لشيوخ عشائر أكثر ميلا للاستقرار والسلم والزراعة من شيوخ عشائر الفتلة وبني زريج في منطقة الشامية، وذلك بعد أن جردت وبالقوة المسلحة عشائر الخزعل وآل شبل من أراضيها وأجلتها عنها. وقد رفضت كل من عشائر الخزاعل وآل شبل هذا الاجراء وقامت بشن سلسلة من الهجمات ضد عشائر الفتلة وبني زريج مما كان يؤدي الى وقوع العديد من المعارك ويسفر عن كثير من القتلى والجرحى، وقد تمكنت عشائر الخزاعل في بعض الاوقات من اخراج عشائر الفتلة من الارض والعودة الى التصرف التقليدي بها، غير ان انحياز السلطات الى جانب عشائر الفتلة وكذلك الى جانب عشائر بني زريج كان يعزز تصرف هذه العشائر بالارض، واستمر الصراع الذي كثيرا ما كانت تتسع دائرته بانضمام عشائر حليفة لاحد الجانبين المتحاربين وحتى قيام الحرب العالمية الاولى. ولجأ الشيوخ خلال هذا الصراع والعداء الى بناء الاستحكامات وهي ما كان يصطلح عليه أفراد العشائر في الفرات الاوسط (بالمفاتيل)، وهي بمثابة حصون أو قلاع يتم فيها الاحتفاظ بعدد من الرجال المسلحين بالبنادق الحديثة من اتباع

الشيوخ يقومون بمهمة الدفاع ضد الهجمات المباغتة والمتكررة[٣].

وفي العمارة لم يكترث الشيوخ بالتصرف بالمقاطعات الزراعية الكبيرة بالالتزام، ومن هؤلاء غضبان شيخ بني لام ، وصيهود شيخ البـومحمد اذ لجأ هؤلاء منذ عام ١٩٠٠م الى التنافس للسيطرة على أراضي العشائر المجاورة لهم بالقوة، فخاضوا سلسلة من الحروب والمعارك ضد بعض، وأثّرت هذه الحروب على حالة الامن وأقلقت السلطات العثمانية التي استمرت تستخدم القوة كلما تيسر لها ذلك. وأصبح **طريق الملاحة التجاري الذي تسلكه السفن والبـواخـر بين بغـداد والبصرة غير آمن**، وتعطلت في بعض الاحيـان حركـة السيـر وتـأثرت التجارة، وتأخر جمع الضرائب والرسوم، ولم تتمكن السلطات حتى قيام عهد الدستور من وضع حد لهذه الاوضاع والمنازعات سواء بالعمل على تحقيق التفاهم والصلح بين الشيـوخ أو حتى بأسلوب القوة الذي كثيرا ما كان يؤدي الى تعقيد المشاكل واحتدام العشائر بقوات السلطة ووقوع ضحايا كبيرة بين الجانبين.

وبعـد ثورة الاتحـاديين لجأت السلطات الى وضع حد لنفوذ شيـوخ ابن محمـد وبني لام الواسـع على اتباعهم وعلى افراد العشائر الاخرى التي وقعت تحت سيطرتهم، فقررت تجريدهم من مقاطعاتهم الزراعية الكبيرة التي بحوزتهم. وعندما سعت لتنفيذ هذا القرار رفض الشيخ غضبان وابناء الشيخ صيهود الانصياع للاوامر وتحصنوا وانتشروا على ضفتي النهر في مناطق العمارة ايـذانـا بالشروع بالعصيان المسلح ضد السلطات التي وجهت حملة عسكـريـة بقيـادة الفريق يوسف باشا، وقامت الحملة بعد وصـولهـا الى منـطقة العصيان بانزال ضربات ماحقة بالشيوخ وأتباعهم فاضطروا الى التفرق والهزيمة أمام قوات تفوقهم عددا وعـدة، ومن ثم قامت السلطات بفسـخ التـزام الشيوخ الثائرين للمقـاطعـات الزراعيـة وقُـررت الى شيوخ مسالمين، واستمرت علاقات الشيخ غضبان بالسلطات متوترة لاسيما بعد أن لجأ الى عربستان حتى قيام الحرب العالمية الاولى [٤].

وبـاختصـار يمكن القول أن سياسة الاراضي العثمانية في العـراق قد **أوجـدت مشكـلات عديـدة وخلقت، نزاعـات بين العشائـر، وأوجـدت حافزا للصراع ضد السلطة التي كانت المسـؤولة عنـه والمتـورطة فيه، مما زاد من تذمر العشائر وتـظلمهـا وحقـدهـا على الحكم العثمـاني الذي جر عليهم مساوىء عديدة راح الكثير من ابنائهم ضحية له ولسياساته وفي نفس الوقت يمكن القول بأن سياسة الارض العثمانية قد أدت الى ظهور الاقطاع وتحول العلاقة بين شيوخ العشائر واتبـاعهم من علاقـة ابـوية الى صيغة جديدة من العلاقات تعتمد الربح المادي ومنافعه**، وذلك من خلال استثمار الارض وزيـادة انتاجها وبشكل يلبي ويتلائم مع حاجات التطور الجديد الناشيء عن ارتباط العراق بالسوق العالمية منذ فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م. كما ان منح الاراضي والمقاطعات الزراعية بالالتزام لاكثر من شيخ واحد وداخل العشيرة الواحدة قد ساعد على تفكك المشيخـة واضمحـلال سلطة شيـخ المشـايـخ وبالتالي، تجزؤ العشيرة الى وحدات وكتل متعددة تخضع كل منها الى سلطة شيخ آخر ولو كان من نفس عائلة المشيخة.

على ان بعض العشـائـر التي لم تشهد مناطقها او اراضيها تطبيق قانـون الاراضي مثلمـا هو الحال في المنتفق او الفرات الاوسط او العمارة، وخاصة العشائر الزراعية القريبة من الانهار والتي ارتبـطت بالارض مند فترة طويلة كانت انموذجا للاستقرار والتحول المستمر نحو حياة متحضرة وسلمية ، ومن هذه عشائر ربيعة وأقسام من عشائر زبيد وشمر طوقه وعشائر الهندية وغيرها، ونفس الشيء يقال عن العشائر التي تحولت اراضيها الى أراض سنية، وهي ما اصبحت بحوزة السلطان عبدالحميد الثاني. فقد كانت الادارة المشرفة على هذه الاراضي تجود بمنح وهبات على شيـوخ هذه العشائر وتقدم في نفس الوقت البذور الى فلاحيها وكذلك القروض لنفقات حفر الجداول والانهار وحمايتهم من غزوات العشائر المعادية، الى حد مد بعض الافراد منهم بالسلاح، ومن هذه العشائر الحلة والمحمودية وأبوغريب والدجيل.[٥].

حاشية

١ ـ للتفاصيل انظر رسالة الماجستير غير المنشورة للكاتب: **احوال العشائر العراقية وعلاقاتها بالحكومة ١٨٧٢ ـ ١٩١٨ الفصل الثالث: علاقة العشائر العراقية العربية بالحكومة في ضوء السياسة المتعلقة بالاراضي.**

٢ ـ الغت السلطات العثمـانيـة نظام الالتزام في (خط شريف كولخانه) الاصلاحي والذي صدر عام ١٨٣٩م.

٣ ـ من اشهر معارك الخزاعل مع الفتلة معركة عام ١٨٧٧م التي دعيت بمعركة ،ام القحـاف، وذلك لكثـرة القتلى فيها وقد كان يقود عشيرة الخزاعل في هذه المعركة الشيخ عبطان آل طلال. ومن اشهر معارك آل شبل مع عشيرة الفتلة معركة عام ١٨٩٩م وقـد قاتلت الى جانب شبـل عشيـرة الغـزالات وقد قامت السلطات التركية بضرب العشيـرتين المتحـالفتين واحرقت مضيف شيخ عشيرة آل شبل (ابو حليّل) انظر عباس زوين: مخطوط يتناول تاريخ منطقة الشامية وعشائرها ، ص ٥، ص ٧، وادي العطية: تاريخ الديوانية: ص ٧٩.

٤ ـ F.O 602/ 21 Disturbances Among the Montafiq Arabs P.56

وعبـد الكريم الندواني: تاريخ العمارة وعشائرها، بغداد ١٩٦١م ص ١٢٦، ومحمد الباقر الجلالي: موجز تاريخ عشائر العمارة ص٢٩ـ٣٤

٥ـ عباس زوين: مخطوط عن عشائر منطقة الشامية، ص ٩

أقـوال من الماضـي









قالـوا...

■ الوفاء لاخيار الناس يضطرنا أحيانا الى أن نقول فيهم من الخير ما يضيقون به أشد الضيق.

(طه حسين)

■ الشعوب التي تقصر في واجباتها.... تستريح الى من ينفخ لها في بوق الحقوق، ولا يذكرها بالتبعات.

(احمد لطفي السيد)

■ السُلطة فساد، والسُلطة المُطلقة فساد مُطلق.

[لورد أكتون)

■ إن لم نملك شيئا نمنحه للعالم فلماذا إذن ولدنا؟
ان كل ما علينـا هو ان نمتلك حنـان المـرأة الاولى المجهولة التي حاكت الرقة غلالة لهذه الارض.

(فلاديمير باشيف)

■ لو يذكر الزيتون غارسه
لصار الزيت دمعا!
يا حكمة الاجداد
لو من لحمنا نعطيك درعا!
لكن سهل الريح
لا يعطي عبيد الريح زرعا
إنَّا سنقلع بالرموش
الشوك والاحزان قلعا!
سنظل في الزيتون خضرته
وحول الارض درعا٠!!

(محمود درويش)

الدهر يومان

خُذ من الدنيا ما أتاك، وتولَّ عما تولى عنك، فان لم نفعل فأجل في الطلب، واعلم أن الدهر يومان، يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر، واذا كان عليك فاصبر.

(حكيم)

اقوال مأثورة

★ ثلاثة يثبتن لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتـدعـوه بأحب الاسماء اليه.

(عمر بن الخطاب

★ العجـز عجزان: التقصير في طلب الشيء وقد أمكن، والجد في طلبه وقد فات.

المسلمون في البانيا

اعتنقوا الاسلام طواعية وكانوا اليد اليمنى للخلافة العثمانية

ـ لماذا نقم الاوروبيون على البانيا وكيف حيدوها قبل تفتيت الدولة العثمانية؟

اعداد: قسم الدراسات

انطلق الباحثون في تصنيف الشعب الألباني على أنه الشعب المسلم من قاعدة تاريخية. فالألبان هم الذين اعتنقوا الاسلام طواعية وليس بالاكراه، لذلك كانوا اليد المساندة للخلافة العثمانية إبان وجودها في أوروبا. لذلك كانت نقمة الغرب عارمة على ألبانيا، إذ ورد في المخطط الأوروبي «**يجب نسف ألبانيا بحيث لا تعود موجودة أبداً» إذ أنها ستعطى لكل من اليونان ويوغوسلافيا «قبل تشكيلها كانت تسمى مملكة الصرب» والنمسا**. لكن «نائب فلونا في البرلمان العثماني (اسماعيل كمال بك) أعلن مع زملائه استقلال ألبانيا عن الدولة العثمانية يوم ١٩١٢/١١/٢٨، بذلك نجت ألبانيا من النسف»[١].

ألبانيا المسلمة

لقد مرت أكثر من أربعة قرون وألبانيا تنعم بنور الاسلام، وعندما نعلم أن جغرافية هذا البلد تمتد من البحر الأبيض المتوسط بين يوغوسلافيا واليونان في الجنوب وصولاً إلى حدود النمسا في الشمال، فإننا ندرك عمق المخططات الغربية في عملية سلخ هذه الدولة عن الخلافة الاسلامية العثمانية. والمعروف عن الشعب الألباني المسلم أنه شعب طاهر نقي صلب رغم محاولة تشويهه (غربياً)، فبعد إعلان استقلال ألبانيا عام ١٩٠٢ عن الدولة العثمانية كانت اليونان الجارة الخصم لتركيا قد سلخت شريطاً جغرافياً ألبانيا من الأرض الخصبة وضمته لها، وحاولت طمس هوية الشعب المسلم هناك بشتى السبل، فتارة كانت السلطات اليونانية تلجأ لتهجير الناس إلى تركيا وذلك لتفريغ الأرض من أصحابها، وتارة تزج بهم في السجون وتارة تلجأ إلى كم الأفواه والحصار من كل الجوانب.. كذلك فعلت يوغوسلافيا جغرافياً وبشرياً وكذلك بلغاريا، حيث أخذت كل دولة قسماً من ألبانيا المسلمة وضمتها اليها ومارست كل أنواع الضغط لصهر العنصر الألباني داخلها حتى لا يبقى له **هوية إسلامية** بتاتاً، كذلك تم الأمر في ألبانيا نفسها، حيث استولت عناصر شيوعية ستالينية على مقاليد الحكم هناك وبدأت تمارس الضغط على الناس لنبذ الهوية الاسلامية، واستمرت في هذا الأمر حتى عام ١٩٩٠ حيث أعلنت الديمقراطية وفتح باب ألبانيا على الخارج وبدأ الألبان يطلعون على العالم الخارجي لأول مرة منذ حوالي أربعين عاماً تقريباً.

يقول الباحث العربي الاسلامي (**توفيق يحيى**) في كيفية سلخ ألبانيا عن الاسلام والدولة العثمانية المسلمة كمقر للخلافة الاسلامية: «لما بدأت الشيخوخة تظهر على الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر ولقبت بالرجل المريض، أخذت هذه الشعوب تتصل بالدول الغربية الكبرى التي لم تكن تخفي بغضها للاسلام تطلب منها المساعدة حتى تتمكن هذه الدول من الهجوم على العثمانيين ـ كما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفييتي اليوم ـ في البلقان وطردهم منها وتقسيم ممتلكاتها ـ بما فيها الأرض الألبانية ـ بينها، ظهر ذلك جلياً خلف «كواليس» مؤتمر برلين الذي انعقد في سنة ١٨٧٨ م، ـ حيث عرضت الصهيونية كحركة سياسية خدماتها على الغربيين لأول مرة رسمياً في تحطيم الخلافة الاسلامية من خلال تواجد اليهود بكثافة داخل دولة الخلافة مقابل إقامة وطن يهودي في القدس ـ.

عقب هذا المؤتمر اجتمع زعماء ألبانيا في مدينة «برزرين» واتفقوا على مطالبة الحكومة العثمانية بمنح الشعب الألباني الحكم الذاتي مع بقائه مربوطاً بالدولة، وكان الغرض من ذلك إفهام الشعوب البلقانية ومن ورائها، بأن الأرض الألبانية ليست من ممتلكات الدولة العثمانية. وافقت الحكومة العثمانية أولاً ثم سحبت الموافقة بعد ذلك لأسباب لا نعلمها.. ثم فكرت الدول البلقانية وتدبرت وقررت أنها لا تضمن النجاح طالما كان السلاح بأيدي الألبانيين، من هنا ظهرت فكرة تجريد الألبانيين من السلاح لتسهيل مهمة الدول البلقانية، وبلور الغرب هذه الفكرة بأساليب المكر والخداع والدهاء، على أنها تخدم الدولة العثمانية في ضبط الأمن ودعم الاستقرار بعد أن قام فعلاً بعض الزعماء الألبانيين يطالبون بالحكم الذاتي.

استطاعت الدول الغربية توصيل هذه الفكرة إلى زعماء الاتحاد والترقي وتجنيدها على اعتبار أنها ستؤدي إلى ضبط الأمن ودعم الاستقرار، ابتلعت حكومة الاتحاد هذا الطعم لحداثة عهد رجالها بأساليب سياسة المكر والخداع، فأرسلت **فيالق إلى البلقان** لتجريد المسلمين الألبان من السلاح، واستخدمت **أبشع الوسائل** في سبيل ذلك، وأريقت الدماء وسالت غزيرة، وساءت العلاقات، لكن الحكومة كانت تظن أنها الطريق الوحيد لحفظ الأمن وضبط الاستقرار. ولما تأكدت الدول البلقانية من سحب السلاح من الألبانيين هجمت على الدولة العثمانية فعجز جيشها عن المقاومة بدون مساعدة الألبانيين، فانسحب من البلقان بعد حكم دام أكثر من أربعة قرون.

أسرعت الدول البلقانية إلى احتلال الأراضي **الألبانية** طبقاً للخطة التي كانت قد وضعتها، ولما رأى زعماء ألبانيا ما سيحيق بها اجتمعوا في فلونا ـ كبرى مدن الجنوب بتاريخ ١٩١٢/١١/٢٨ برئاسة السياسي المحنك ونائب فلونا بالبرلمان العثماني (اسماعيل كمال بك) فأعلنوا استقلال ألبانيا عن الدولة العثمانية ورفعوا علم ألبانيا في فلونا وغيرها من البلاد، وشكلوا حكومة مؤقتة برئاسة (اسماعيل بك) التي طالبت الدول البلقانية بالانسحاب من ألبانيا التي احتلتها، لأنها ليست ممتلكات عثمانية، لكن البغض والعداوة والكراهية، كل ذلك أدى أدواراً في ضياع (ثلثي أراضي ألبانيا). وذكر الحركات والحوادث والألاعيب التي حصلت بين سنة ١٩١٢ و ١٩٢١ لتحديد حدود ألبانيا تحتاج إلى مئات الصفحات، **ولولا مساعدة الدولة النمساوية من ناحية، وتدخل الرئيس الأمريكي (ويلسن) لفقدت ألبانيا إلى الأبد**، أما تدخل الرئيس الأمريكي فهو السبب المباشر لحمل مهندسي معاهدة فرساي على تقسيم ألبانيا إلى ٣ أقسام هي:

١ ـ القسم الأول: ألبانيا الرسمية المعترف بها دولة مستقلة.

٢ ـ القسم الثاني: هي المنطقة المعروفة بـ (تشاموريا)، أو بولاية (يانينا)، ويطل ساحلها على جزء من البحر الأبيض المتوسط، الى أن يتصل بمدخل بحر الادرياتيك، وتمتد الى الشمال الشرقي حتى تصل الى ما وراء سلانيك بقليل.

٣ ـ القسم الثالث: هي المنطقة التي يطل سلحلها على بحر الادرياتيك وتلتف حول ألبانيا الرسمية الى أن تتصل بالمنطقة الالبانية وراء مدينة سلانيك، ثم قرر مؤتمر فرساي ضم القسم الثاني ومساحته حوالي ثلث مساحة ألبانيا الرسمية إلى اليونان، وقرر ضم القسم الثالث ومساحته تزيد على مساحة ألبانيا الرسمية الى مملكة الصرب (يوغسلافيا)[٢].

معاناة الألبان المسلمين

عانى المسلمون الألبان كثيراً من الاحتلال الغربي المؤتلف من (صربيا والجبل الأسود وبلغاريا واليونان)، ويقول الأستاذ (**فهمي هويدي**) في معرض حديثه عن ألبانيا وآلام الألبانيين ما يلي: «وفتكت جيوش الدول البلقانية بمسلمي البلاد الذين تعرضوا لمذابح راح ضحيتها عشرات الألوف، بل فتكت بالنصارى القليلين الذين وجدوا فيها لأنهم كانوا من الأرثوذوكس أتباع الكنيسة الشرقية، وحسبما تشير وثائق تلك المرحلة الدامية، فان المسلمين كانوا يخيرون بين التعميد (التنصير) أو الموت، وكل من يرفض التعميد كان يقتل على الفور.

لقد كان للباحثة (**آديت دورهام**) كتاب يروي قصة تلك الأيام الدامية التي سبقت الحرب العالمية الأولى مباشرة عنوانه (**عشرون عاماً من الفوضى في البلقان**) وفيه روت كيف أراد الغزاة أن يستأصلوا الوجود الاسلامي من ألبانيا خلال عقد واحد، وكيف أبادوا كثيرين، وغيّروا أسماء الباقين على الفور، لكيلا يبقى من انتسابهم الى الاسلام شيء، وكيف هدمت مساجدهم ومُحي اكثرها عن الوجود وتحولت ألبانيا إلى اشلاء توزعت على الدول الغازية، وما تبقى نصّب عليه الغزاة عام ١٩١٤ ملكاً نصرانياً هو

■ ٤ مليون مسلم الباني في المنفى ينتظرون أن تعصف رياح التغيير ببقايا النظام الستاليني الالباني

الأمير (وليام أوف ويد) لم يستطع أن يستمر في رئاسته للبلاد، لأنه كان غريباً عن الشعب، وبقيت ألبانيا في حالة من الاضطراب والفوضى إلى أن أعلنت فيها الجمهورية عام ١٩٢٥، ونصب الرئيس الجديد نفسه ملكاً تحت اسم (أحمد زوغو) وذلك حتى عام ١٩٣٩ حيث احتلت ايطاليا ألبانيا وبقيت فيها حتى عام ١٩٤٤، حينها استولى الشيوعيون على السلطة ولجأ الملك (أحمد زوغو) إلى مصر بعد أن أبقت عليه السلطات الفاشية ملكاً على ألبانيا منذ ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٤.

عندما قبض الشيوعيون على الحكم كان أغلب الناس في ألبانيا من المسلمين الأحناف، كذلك فان كثيراً من الألبان كان قد هاجر خوفاً من المذابح نحو مصر وبلاد الشام وتركيا وايطاليا وأمريكا وكندا وغيرها، ولأن ألبانيا الرسمية كانت شيوعية ستالينية فقد أعلنت الحرب على الأديان، وواصلت ملاحقة المتدينين وهدم المساجد والكنائس، وقبل نهاية الستينات كان قد تم إغلاق ٢١٦٩ مسجداً وكنيسة، وألغي منصب المفتي الكبير الذي كان يقيم في تيرانا، كما ألغيت مجالس العلماء التي كانت مشكّلة لرعاية شؤون المسلمين في البلاد بعد تقسيمها الى أربع مناطق دينية، وتوجت السلطة الشيوعية هذا الجهد بالاعلان عام ١٩٦٧ عن أنه لم يعد للدين وجود، وأن ألبانيا (نجحت) في استئصال مختلف العقائد الرجعية والمتخلفة وصارت بذلك أول دولة ملحدة في العالم»[٣].

مستقبل قلق

«يعيش في البانيا اليوم أكثر من ٣ ملايين نسمة وفي المهجر حوالي أربعة ملايين نسمة أي أن هناك حوالي ٧ ملايين ألباني»[٤]، وهؤلاء يشكلون قلقاً أوروبياً مستقبلياً، فألبانيا دولة أوروبية رغم أنها حتى الآن ليست عضواً في التحالف الأوروبي أو السوق الأوروبية المشتركة أو مؤتمر الأمن الأوروبي، لكنها حتماً ستكون مستقبلاً ضمن أوروبا الموحدة كونفدرالياً والتي ربما «تعلن كذلك عام ١٩٩٢ بحيث يكون لها عملة موحدة عام ١٩٩٩ أي قبل نهاية القرن»[٥].

إن إعصار التغيير الذي عصف بالكتلة الشرقية وما يزال لن يقف على أبواب (تيرانا) عاصمة ألبانيا، بل سيتجاوزها حتماً، وما المظاهرات التي بدأت منذ عام ١٩٩٠ تجري في المدن الألبانية إلّا خير دليل على أن هناك تغيراً ما سيجري، ومهما قاوم الرئيس (رامز عليا) إلّا أنه أخيراً سيخضع ولا شك. إن ما فعله «اسماعيل كاداري - الأديب الألباني المشهور - بخروجه من البلاد، وكذلك الهجرة الكبيرة - بالآلاف - نحو أوروبا ستحمل التغيير المستقبلي»[٦]، وسيكون للاسلام شأن كبير هناك حيث حاولت السلطات سحقه وهو ما زال متأججاً تحت الرماد، لذلك فإن أوروبا تنظر بقلق لمستقبل ألبانيا، وخير لها ضمن حساباتها أن تبقي على الشيوعية من أن تأتي بالاسلام، فهل سيغلبها الاسلام ويسيطر على ألبانيا؟ هذا ما ينتظره العالم من الألبانيين.

المراجع

١ - مجلة الأزهر، الجزء السادس، ص ٧٢٥، ١٩٨٨/٢، القاهرة - مصر
٢ - المرجع السابق، ص ٧٢٤
٣ - صحيفة اللواء الأردنية، العدد ٨٩٣، تاريخ ١٩٩٠/٦/٢٠
٤ - المرجع السابق، ص ٩
٥ - اذاعة لندن، يوم ١٩٩١/١٢/٧
٦ - مجلة العالم، العدد (٣٥٨)، تاريخ ١٩٩٠/١٢/٢٢، لندن - بريطانيا
٧ - صحيفة الحياة، ص ٦، تاريخ ١٩٩١/١٣/٨، لندن - بريطانيا

تنكيس العلم

كان من المتبع قديما بأنه اذا ظفرت دولة بأخرى أن تضع علم الدولة المهزومة تحت علمها. واكتفي أخيراً بتنكيس العلم رمزاً للهزيمة والخسارة، ومن ذلك قالوا اذا انتصر الموت على عظيم، عد ذلك نوعاً من الهزيمة والخسارة يعبر عنه بتنكيس العلم.

حكم الدين

لكل سؤال جواب؟

■ حرصاً منا في «الجذور» على رؤية مجتمعنا الاسلامي وقد خلص من الشوائب والعيوب، يبتعد مواطنوه عن كل ما حرمه الله من ارتكاب للشرور والمعاصي وإيذاء لافراد المجتمع الآخرين، فقد ارتأينا أن نقدم في كل عدد قضية تهم مجتمعنا ونبين فيها رأي الاسلام الحنيف من خلال تتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم. ويهمنا أن نوضح استعدادنا لتلقي الاستفسارات من قرائنا الاعزاء، والاجابة عن كل ما يهمهم من دينهم الحنيف، والله الموفق. ■

■ ما حكم أكل اللحوم المجمدة التي تأتينا من الخارج وبصفة خاصة لحم الدجاج؟.

- اللحوم التي تأتي من أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى الأصل فيها الحل، كما أن اللحوم التي تأتي منْ البلاد الاسلامية الأصل فيها الحل أيضاً، وان كنا لا ندري كيف ذبحوها ولا ندري هل سموا الله عليها أم لا، لأن الأصل في الفعل الواقع من أهله أن يكون واقعاً على السلامة والصواب حتى يتبين أنه على غير وجه السلامة والصواب.

ودليل هذا الأصل ما ثبت في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «إن قوما قالوا: يا رسول الله إن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال النبي ﷺ: سموا أنتم وكلوا» قالت: وكانوا حديثي عهد بكفر».

ففي هذا الحديث دليل على أن الفعل إذا وقع من أهله فإنه لا يلزمنا أن نسأل: هل أتى به على الوجه الصحيح أم لا؟.

وبناء على هذا الأصل فإن هذه اللحوم التي تردنا من ذبائح أهل الكتاب حلال ولا يلزمنا أن نسأل عنها ولا أن نبحث، لكن لو تبين لنا أن هذه اللحوم الواردة بعينها تُذبح على غير الوجه الصحيح فإننا لا نأكلها لقول النبي ﷺ: «ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل إلّا السن والظفر، فإن السن عظم والظفر مدى الحبشة».

ولا ينبغي للانسان أن يتنطع في دينه فيبحث عن اشياء لا يلزمه البحث عنها، ولكن إذا بانّ له الفساد وتيقنه فإن الواجب عليه اجتنابه، فإن شك وتردد هل تذبح على طريق سليم أم لا، فإن لدينا أصلين!.

الأصل الأول: السلامة.

الأصل الثاني: الورع، فاذا تورع الانسان منها وتركها فلا حرج عليه وإن أكلها فلا حرج عليه.

وعلى هذا فالمقام لا يخلو من ثلاث حالات: اما أن نعلم أن هذا يذبح على طريق سليم أو نعلم أنه يذبح على غير طريق سليم، وهاتان الحالتان حكمهما معلوم.

الحالة الثالثة: أن نشك فلا ندري اذبح على وجه سليم أم لا، والحكم في هذا الحال أن الذبيحة حلال ولا يجب أن نسأل أو نبحث كيف ذبح، وهل سمى أم لم يسم، بل أن ظاهر السنة تدل على أن الأفضل عدم السؤال وعدم البحث.

ولهذا كما قالوا للنبي ﷺ: لا ندري أذكر اسم الله أم لا، لم يقل اسألوهم، هل سموا الله أم لم يسموا، بل قال: «سموا أنتم وكلوا». وهذه التسمية التي أمر بها النبي ﷺ ليست تسمية للذبح لأن الذبح قد انتهى وفرغ منه، ولكنها تسمية الأكل، فإن المشروع للآكل أن يسمى الله عز وجل عند أكله، بل القول الراجح أن التسمية عند الأكل واجبة لأمر النبي ﷺ، بها ولأن الانسان لو لم يسم لشاركه الشيطان في أكله وشرابه ■

التكافل الاجتماعي
عمود من أعمدة الاسلام

تحصيل الزكاة من أغنياء المسلمين كفيل بسد حاجة فقرائهم

باديء ذي بدء لا بد من التأكيد بأن أي باحث أو مفكر أو عالم درس الاسلام بموضوعية فإنه لا يستطيع أن ينكر جملة الحقائق الواردة في نصوص القرآن الكريم وفي السنة النبوية، التي تلزم المسلمين حكاماً ورعية بضرورة إقامة العدل بين الناس الذي أصبح يعُرف حديثاً بـ «العدل الاجتماعي» أو «العدالة الاجتماعية»، هذا النظام الذي اوجدت له المؤسسات في المجتمعات المعاصرة تعالج جوانب الخلل فيه وتسعى للحفاظ على التوازن الاجتماعي بين الناس، ولو في الحد الادنى على اعتبار أن العدالة المطلقة غاية صعبة المنال وتتطلب مستوى من الوعي الاجتماعي والتقدم الحضاري والايمان العقائدي من النادر العثور عليها بين فئات المجتمع كافة، إلا أن ذلك لا ينفي سعي البشرية الدائم ونضالها الدؤوب للوصول الى «**المجتمع الحلم**» أو «**المدينة الفاضلة**» أو مدينة العلماء والحكماء التي تسود فيها العدالة وروح المسؤولية كافة افراد المجتمع بحيث يحلون كافة مشاكلهم بأنفسهم، بعد أن يتقاسم الجميع الخيرات المادية المنتجة فيما بينهم، حيث يكون المجتمع قد وصل الى مراحل متطورة جداً وعالية من الانتاجية، التي يرافقها المشاركة والتفاعل المسؤول بين كافة الأفراد والتنافس في الاجتهاد المبدع حيث يتحقق قول رسول الله ﷺ «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» بمعناها الاجتماعي العميق حيث أن المسلم مسؤول أمام الله سواء عن عمله في المصنع أو في الحقل أو في البيت.

إن المجتمع الاسلامي العادل الذي يحلم ملايين المسلمين بإقامته ويسعون الى ذلك، هو المجتمع الذي لابد أن يتصف بالمجتمع العادل، والعدالة تقتضي توفر حرية الارادة والفعل لكافة افراده، ولذلك تصبح معادلة الحريات السياسية والاجتماعية التي تتطلب توزيع الثروات بعدالة بين الافراد شروطاً أساسية لابد من توفرها لقيام مجتمع التقدم والانتاج أي المجتمع الذي يمكن أن يوصف حقاً بالمجتمع الاسلامي.

والمنهج الاسلامي الذي جاء منسجماً مع الفطرة الانسانية، يدرك أن كثيراً من البشر قد تضعف أنفسهم وتغريهم أموالهم، فحذَّر من دولة يسود فيها الاغنياء الطامعين ولا مكان فيها للفقراء قائلاً ﴿**كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم**﴾ [الحشر: ٥٩] كما حذَّر من الاسراف ﴿**ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ [الانعام: ٦]، ودعى الى استثمار الاموال لما فيه خير المسلمين وحذر من يكنزون أموالهم بعذاب ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**﴾ [التوبة: ٩].

أما رسول الله ﷺ فقد قال : «**لا تجوعوهم فتكفروهم**» وشدد على التكافل والتعاضد بين المسلمين قائلاً : «**ايما اهل عرصة باتوا وفيهم جائع إلاّ وباءت منهم ذمة الله**».

وروي عن الامام علي رضي الله عنه أنه قال : «**والله لو كان الفقر رجلاً لقتلته**» و«**كاد الفقر ان يكون كفراً**».

كما أن الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري قال : «**عجبت ممن لا يجد قوت يومه كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه**».

ومع ذلك فالمنهج الاسلامي لم يترك أمر تحقيق العدالة متروكاً لرغبات الافراد في المجتمع الاسلامي، سواء أكانوا حكاماً أو محكومين، بل فرض واستحدث نظاماً مؤسسياً يقوم على تحصيل «زكاة» من أموال الأغنياء وتوزع على مستحقيها من الفقراء من قبل مؤسسة كمؤسسة الضمان الاجتماعي مثلا، وهي مؤسسة لها كيان مستقل عن خزانة الدولة بمواردها ومستحقيها بل والعاملين عليها، وهي فرع مستقل في بيت مال المسلمين.

«وتعتبر حرب الخليفة الاول أبي بكر رضي الله عنه لمانعي الزكاة أول حرب في التاريخ يقودها حاكم من أجل الضمان الاجتماعي» أي تحصيل أموال الزكاة من المرتدين في الحروب التي عرفت بالتاريخ الاسلامي بتسمية «حروب الردة».

«الزكاة» ومسؤولية الحكام في إخراجها الى حيز التطبيق!

﴿**وإذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل**﴾ [النساء : ٤] وكذلك ﴿**إن الله يأمر بالعدل والاحسان**﴾ [النحل :٤] مما لا شك أن هذه الآيات الكريمة تفرض وتلزم ولاة الأمر من المسلمين بالحكم العدل الذي قلنا أن من أهم موجباته هي تطبيق نظام (الضمان الاجتماعي) أي الزكاة، حيث لا يمكن أن **تستقيم عقيدة وتنمو اخلاق إذا لم يطمئن الفرد في حياته ويشعر ان المجتمع الاسلامي يقف معه عند العجز والحاجة**، كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية.

يقول د. شوقي الفنجري : «**إن الزكاة فريضة على الغني وليس فيها معنى التفضل والامتنان على الفقير إذ لا منّة في الاسلام للمزكي إذا أمر صاحب المال وهو الله سبحانه وتعالى ان يصرف الى مستحقيه**».

إن تقدير الزكاة مقدر بنصوص القرآن والسنة وهما اللذان حددا وعاءها ونصابها وسعرها، ومستحقيها، وهما اللذان حددا الى الدولة أو أولي الأمر عملية تحصيلها وصرفها في أوجهها المحددة. حيث لا يجوز الخلاف حول هذه المسألة وإن يكن جائزاً الخلاف حول تفاصيل تطبيقاتها أو أسلوب أدائها.

ومن هنا فإن مسؤولية حكام المسلمين اليوم في أن يصدعوا لأمر الله ويباشروا في تحمل مسؤولياتهم في أخذ الزكاة وصرفها على المستحقين لها امتثالاً لقوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم : ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ [التوبة : ١٠٣] أي أنه من صميم مسؤوليات الدولة التي تتصف بالدولة الاسلامية ممارسة هذا الواجب الذي فرضه الله تحقيقاً للأمن الاجتماعي الذي لا يمكن توفره في وقتنا الحاضر بدون تطبيق العدل الاجتماعي، ولنا في خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق الأسوة الحسنة حيث لم يتردد لحظة في محاربة الذين امتنعوا عن أداء الزكاة لما في ذلك من خطر على المجتمع الاسلامي لو تساهل في هذا الأمر.

أوعية الزكاة (مؤسسسة الضمان الاجتماعي)

والزكاة في المنهج الاسلامي تقسم الى قسمين :

الأول : **أموال الزكاة التي ورد بها نص وهي الأموال التي ثبتت فيها الزكاة** بالسنة النبوية وهي :

- **الانعام**: وتشمل الابل والبقر والغنم.
- **عروض التجارة**: وهي كل ما يعد للبيع والشراء بقصد الربح.
- **النقد**: ويشمل الذهب والفضة.
- **الزروع والثمار** : وهو ناتج أو دخل الاراضي الزراعية.
- **الركاز** : وهو كل ما في باطن الأرض من معادن سواء كان مركوزاً أي مدفوناً في باطن الأرض بالطبيعة أو كان مكنوزاً، دَفَنَه القدماء.

الثاني : **أموال لم يرد بها نص**، وهي صنوف جديدة من المال لم تكن معروفة في عهد الرسول ﷺ ، بل زادت أهميتها اليوم وأصبحت هي الغالبة، من مثل **الآلات الصناعية والمصانع والطائرات والمركبات**.

- **العقارات المستقلة** : كالعمارات والفنادق والمطاعم.
- **الأوراق المالية**: مثل العملة الورقية والأسهم والسندات.
- **الثروة المعدنية**: من مثل المناجم والبترول والثروة البحرية كالاسماك واللؤلؤ.

النصاب على الانعام والأموال والبترول

ورد في السنة أن نصاب الزكاة هو ما زاد على خمس من الابل أو أربعين من الغنم أو عشرين مثقالاً ذهبياً ما يساوي ٨٥ غرام ذهب أو خمسة أواق من الفضة وقيمة هذه الانصبة جميعاً في عهد الرسول ﷺ متساوية، فالشاة كانت تباع بخمسة دراهم وكانت العشرون ديناراً أو المائة درهم أو الخمسة أواق تكفي أهل بيت مكون من زوج وزوجة وابن وخادم مئونة سنة كاملة، وهذا يعني أن نصاب الزكاة في عهد الرسول ﷺ هو ما كان يكفي معيشة أسرة كاملة لسنة واحدة. وأما البترول وهو من الثروات الموجودة في باطن الارض فيدخل ضمن زكاة الركاز ومقدارها ٢٠٪، لقول رسول الله ﷺ «**وفي الركاز الخمس**».

وفي الختام لا يسعنا إلاّ **التاكيد على اهمية الزكاة وضرورة وضعها موضع التطبيق**، وهي تحتل في الوقت الحاضر أهمية سياسية كبرى تؤثر على علاقات المسلمين بين بعضهم البعض، وتحدث بينهم الفتنة. ولعل ما حدث في حرب الخليج وما قبلها وما بعدها من قطع الارزاق بين المسلمين الذي هو أشد من قطع الأعناق، عبرة لمن أراد أن يعتبر. فهل نصغي إلى قول الله ونعتبر أم **يستبدلنا** بأقوام أخرى تحقيق لسنته ﴿**وتلك الايام نداولها بين الناس**﴾ [آل عمران: ٣] ■



الفلبين

«المؤتمر الاسلامي»

يدعو إلى مباحثات سلام بين الحكومة والمعارضة الاسلامية في الفلبين

اقترحت منظمة المؤتمر الاسلامي عقد اجتماع بين حكومة الفلبين وجماعات مسلمة تقاتل من أجل اعلان الحكم الذاتي في جزيرة ميندناو الجنوبية.

وقال وفد من المنظمة أنه على الرغم من ارتياحه للحكم الذاتي المحدود الذي منحته مانيلا للمسلمين في مناطق بعينها إلاّ أن هناك حاجة لمزيد من العمل.

وقال ابراهيم صالح بكر مساعد امين منظمة المؤتمر الاسلامي للصحفيين نحن نشعر بالارتياح ازاء ما تحقق حتى الآن ولكن بالطبع هناك حاجة لمزيد من العمل.

وأشار إلى ان الاجتماع المقترح سيساعد على تضييق الهوة بين حكومة مانيلا وزعماء الثوار المسلمين في بحثهم من أجل التوصل الى حل للتمرد المزمن في الجنوب.

واقترح عقد المؤتمر في مقر المنظمة في جدة بالمملكة العربية السعودية.

وكانت المنظمة التي تضم ٤٦ دولة قد توسطت للتوصل إلى ما يعرف باسم اتفاقية طرابلس التي وقعت عام ١٩٧٦ بين الرئيس الفلبيني الراحل فرديناند ماركوس والجبهة الوطنية لتحرير مورو في منتصف السبعينات.

وترى المنظمة ان الحكم الذاتي المحدود الذي منح لاربع مقاطعات مسلمة لا يتفق تماما مع روح اتفاق طرابلس.

وقال بكر أن المنظمة مثلها مثل الحكومة الفلبينية تؤيد التوصل إلى تسوية سلمية وان دعوة الجبهة للانفصال لن تلقى تأييد المنظمة.

اليابان

مطلوب دعم أنشطة المركز الاسلامي باليابان

ناشد المركز الاسلامي الياباني الهيئات والمنظمات الاسلامية دعم نشاطاته لخدمة الاسلام والمسلمين في اليابان.

وقد تأسس المركز الاسلامي الياباني عام ١٩٦٥ واعترفت الحكومة اليابانية بنشاطه وتم تسجيله عام ١٩٨٠ كمنظمة دينية تهدف إلى نشر الدين الاسلامي وتعليم ابناء المسلمين. وكان المركز قد تاثرت إيراداته في أعقاب حرب الخليج وانخفاض المساعدات التي كانت تقدمها بعض الدول الاسلامية.

وقد قام المركز بنشر ٣٠ كتاباً اسلامياً لتوضيح مفاهيم الدين الاسلامي كما يقوم برعاية أموال المسلمين في اليابان وخاصة في المناطق النائية.

مكة المكرمة

رابطة العالم الاسلامي

تستنكر السطو الاسرائيلي على مكتبة القدس

استنكرت الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي جريمة سلطات الاحتلال الاسرائيلية بالسطو على المحكمة الشرعية بالقدس وسرقة وثائق وشهادات تؤكد عروبة واسلامية هذه المدينة المقدسة.

وقالت الرابطة في بيان أصدرته باسم شعوب الأمة الاسلامية ان اقتحام المحكمة الشرعية يمثل تحدياً عدوانياً صارخاً على شعب فلسطين واعتداء اجرامياً على ممتلكات المسلمين وعلى وثائقهم وقدسهم التي تحتضن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وأكدت الرابطة أن هذا العمل الاجرامي يعد واحدا من الأدلة على إصرار اسرائيل على سلب القدس واستمرار العدوان على أهلها وعلى الأمة الاسلامية بأسرها.

ودعت حكومات العالم الاسلامي وشعوبه إلى العمل فوراً وعلى جميع المستويات لوضع حد لكل الأعمال الاجرامية العدوانية التي تمارسها سلطات الاحتلال الاسرائيلية في القدس وفي غيرها من مدن فلسطين المحتلة المسلمة منتهكة كل القوانين الدولية.

وقال البيان أن اعتداء سلطات الاحتلال الاسرائيلية على مقدسات المسلمين ووثائقهم يظل شاهدا بليغا وبرهانا اكيداً على ان المحتل الغاصب لا يراعي أية حرمة لمقدسات المسلمين وتراثهم.

وأكدت الرابطة على ضرورة اعادة الوثائق والشهادات التي استولت عليها سلطات الاحتلال من المحكمة الشرعية وعدم التعرض لأية ممتلكات عربية واسلامية تخص الشعب العربي المسلم في جميع الأراضي المحتلة.

يوغسلافيا

حزب اسلامي يطالب بانشاء جيش وطني في البوسنة

ذكرت وكالة تانيوغ اليوغسلافية أن حزبا معارضا اسلاميا في البوسنة والهرسك - وسط - طلب انشاء جيش وطني لهذه الجمهورية للوقوف في وجه الجيش اليوغسلافي الذي يحتل البوسنة.

وقال محمد فيليبوفيتش نائب رئيس الحزب لم يعد في امكاننا تحمل ما يجري في البوسنة وندد من جهة أخرى بالنشاطات الوطنية للصرب في البوسنة.

وكانت سلوفينيا وكرواتيا أول من انشأ جيشاً خاصاً في يوغوسلافيا وبعد أن كانت السلطات الصربية تعارض فكرة انشاء جيوش في الجمهوريات للاحتفاظ باحتكارها للجيش اليوغوسلافي أعلنت أخيرا إنشاء جيش صربي.

ويبلغ عدد سكان البوسنة والهرسك ٤,٥ مليون نسمة بينهم ٤٤ بالمئة من المسلمين و ٣١ بالمئة من الصرب و ١٤ بالمئة من الكرواتيين.

وانفصل الحزب المسلم في البوسنة الذي لديه نائبان في برلمان البوسنة والهرسك عن الحزب المسلم الرئيسي حزب العمل الديمقراطي بعد خلاف حول دور الدين الاسلامي في الحياة السياسية.



الاتحاد السوفياتي

حزب اسلامي في طاجقيستان

يعيد المسلمون في طاجقيستان الجبلية النائية وما يجاورها بآسيا الوسطى السوفياتية اكتشاف دينهم وتقاليدهم حيث يتحرك الاسلام اليوم لملء الفراغ الذي خلفه انهيار الايديولوجية الشيوعية.

وأثارت هذه الصحوة مخاوف غربية من امكانية اجتياح الاصولية لتلك المنطقة الشاسعة التي تتاخم افغانستان وايران. إلَّا أن القاضي أكبر توراجندزادة اكبر رجال الدين المسلمين في طاجقيستان يستبعد مثل هذا الاحتمال.

وقال: «الاصولية بالنسبة الينا ليست واردة.. ونحن نريد بلداً ديمقراطيا حقيقيا يعترف بالملكية الخاصة ويفصل ما بين الدين والدولة».

ويتخذ حزب الصحوة الاسلامية الذي حظي بالشرعية أخيرا موقفا اكثر تشددا من توراجندزادة ولكنه يؤكد هو الآخر أنه لا يطمح إلى إقامة دولة اسلامية.

وقال زعيم الحزب محمد شريف حكمت زادة: «لا أدري لماذا تخيف هذه الصحوة الاسلامية الغرب. انهم يفهمون كلمة أصولية على أنها تعني جماعات أو اتجاهات متطرفة ولكنها ليست كذلك».

«فالاصولية هي العودة إلى الاسلام الذي جاء به رسولنا محمد ﷺ. واذا قيل أننا أصوليون فليس بالمفهوم الغربي وانما بمفهوم العودة إلى الاسلام الخالص وهذا بالنسبة إلينا شرف ومجد».

وكان مسلمو طاجقيستان قد استعرضوا عضلاتهم السياسية في أيلول الماضي عندما نزلوا بالآلاف الى شوارع دوشنبه في مظاهرات ضد تعيين رئيس الحزب الشيوعي السابق رحمون نبييف رئيساً للبرلمان ولكنهم فشلوا في الحفاظ على قوة الدفع في حملة انتخابات الرئاسة التي أعقبت ذلك.

وأصاب توراجندزادة المتشددين بخيبة أمل عندما رفض دعوة لترشيح نفسه عن حزب الصحوة الاسلامية الذي انتهى به الأمر إلى عدم ترشيح أحد وقال لهم: «ليس هذا الوقت المناسب لكي يصبح احد الشخصيات الدينية رئيساً للجمهورية».

وألقى الحزب ورجال الدين بثقلهم خلف المخرج السينمائي الليبرالي دولت خودونزاروف ولكنه خسر أمام نبييف في انتخابات ٢٤ تشرين الثاني الماضي.

وسلطت الانتخابات التي شابتها اتهامات بالتزوير الاضواء على الطبيعة المحافظة لناخبي طاجقيستان وعلى القوة التي لا تزال باقية لمؤسسة الحزب الشيوعي.

وبالنسبة لمعظم الناخبين كانت المعاناة الاقتصادية مسألة اكثر الحاحاً من الحرية الدينية. ولكن على الرغم من فوز نبييف فان انتشار الاسلام يبدو مستمرا بلا توقف.

وقال توراجندزادة: «خلال السنة الأخيرة سارت الأمور على ما يرام بالنسبة الينا وقد تمكنا من تسجيل ١٢٨ جامعا واكثر من ٢٨٧٠ مسجدا صغيرا أو مصلى».

وقال حكمت زادة: «لقد تغيرَ الزمن.. وحتى اذا فاز نبييف فانه لا يستطيع وقف مسيرة الديمقراطية وانتشار الدين».



وبالنسبة للزائر القادم من موسكو الواقعة على مسافة نحو ٣,٠٠٠ كيلومتر الى الشمال الغربي من هذه الجمهورية يبدو الطابع الاسلامي جليا وغريبا في آن معاً.

ويعرض باعة جائلون الفواكه واللحوم بسوق دوشنبه المركزية المزدحمة وقد أطلقوا لحاهم وارتدوا عمائم او اغطية راس خضراء داكنة تسمى «توبيتايكا» ويرتدي العديدون منهم معاطف مخططة براقة تسمى «تشابان» يصل طولها إلى مستوى الركبة.

وتغطي النساء رؤوسهن ويرتدين سراويل طويلة وفوقها تنورات صارخة بألوانها القرنفلية والخضراء.

ويدرس نحو ١٤٠ طالبا تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٣٠ عاماً في «المدرسة» أو الفصول الاسلامية الملحقة بجامع دوشنبه المركزي الذي ترتفع مأذنته الزرقاء الشاهقة مطلة على حي فقير من المنازل البيضاء المنخفضة المسقوفة بألواح من الصاج المتعرج.

وخلال العامين الماضيين أرسلت الجمهورية ولأول مرة منذ عشرات السنين آلافاً من المسلمين إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج.

وقال رحمة الله احمد «٤٥» الذي سار على خطى جده الذي أدى الفريضة في عام ١٩٣٧ عندما تنتهي من أداء الحج تشعر باحساس مريح كطائر قد تحرر من سجنه».

وقال: «لقد كنت الوحيد من منطقتي ولكن ربما يذهب ١,٠٠٠ شخص هذا العام. وسوف يبيع بعض الناس ابقارهم أو سياراتهم لكي يذهبوا الى هناك».

وعلى التلال والجبال التي تكسوها الثلوج خارج العاصمة ترتفع المساجد بالقرى ويحتفل بالاعياد الدينية مثل عيد الأضحى بالمهرجانات وذبح الأغنام والأبقار وأفراح الزواج الجماعية.

تركيا

حزب اسلامي بالبرلمان التركي

حقق الحزب الاسلامي بتركيا مفاجأة بحصوله على ٦١ مقعدا بالبرلمان التركي.. حصل الاسلاميون على هذه المقاعد بعد ١٢ عاماً من الغياب عن البرلمان وهي نتيجة لم تكن متوقعة في مواجهة حزب الوطن الذي ظل طيلة ٨ سنوات في الحكم.

الفلبين

نشاط تبشيري بالفلبين

استغلت جماعات التبشير في الفلبين الصراعات الدائرة بين جبهة تحرير مورو الاسلامية والقوات الحكومية الفلبينية لممارسة نشاطها التنصيري.

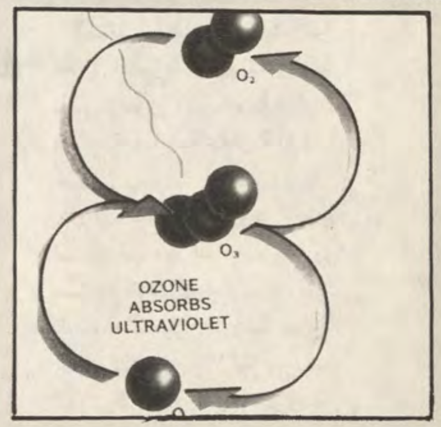
واكد تقرير أن جماعات التبشير استغلت هذا الموقف بدعوى مساعدة الأهالي وحمايتهم من قوات الحكومة الفلبينية وتبرز لهم محاسن الدين المسيحي وإلا تركتهم عرضة للهلاك على أيدي القوات الحكومية.



الأوزون

هذه الطبقة التي تغلف كوكب الأرض هل هي نعمة أم نقمة؟

اعداد: محمد عدنان ابوالعدل



كان الأوزون المنتشر في الطبقة العلوية من الغلاف الجوي قد نشر الكثير من الأشعاعات الشمسية فوق البنفسجية الضارة الى سطح الأرض مسبباً بذلك، تلوث البيئة الذي يعاني منه كوكبنا. وساهمت الكيماويات الصناعية وخاصة (كلوريد فلورايد الكربون) وخلال العقد الماضي من تخفيف طبقة الأوزون الواقية والمحيطة بالكرة الأرضية. وكانت **الخسارة أعظم في القطب الجنوبي.. حيث تتسارع الغيوم والرياح الجليدية**، وأثناء الربيع الاسترالي، الى تدمير طبقة الأوزون كما يتضح من الثقب الأسود الذي انخفض فيه الأوزون بنسبة ٥٠٪.

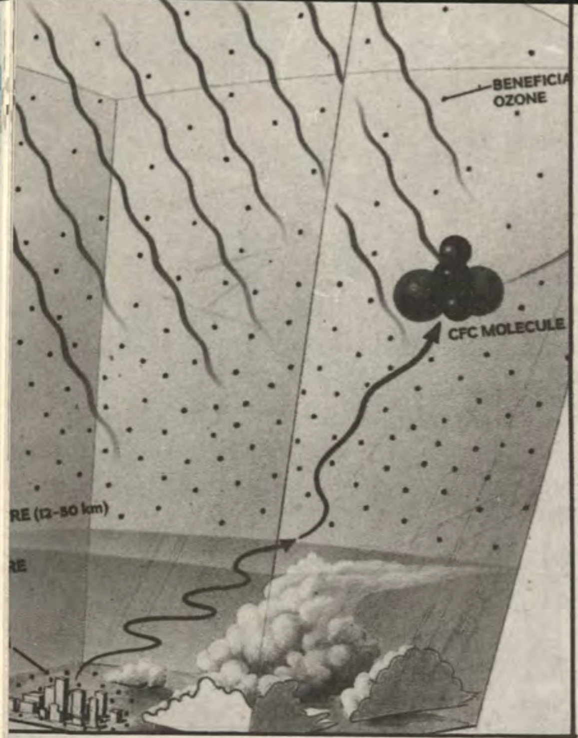
ويرى العالمان **موراي ميتشل وشارلز ستكثون** بأن هذه النبضة هي تركيبة بين دورة الكلف الشمسي والدورة القمرية كل ١٨,٦ سنة، ويعزيان اليها فترات القحط والجفاف التي حدثت في الغرب.. مثل تلك التي حدثت في عام ١٩٣٠ والتي عرفت بـ (زبدية الغبار) - دست باول.

«وأكثر من ذلك، فان تفاوت كميات نظائر الكربون في حلقات الشجرة (كربون ١٤) قد يكون مؤشراً على تغييرات بعيدة المدى في الاشعاعات الشمسية وتأثيرها على جو الأرض» كما يقول العال هيجز.

«ان عدم انتظام نسبة انتاج كربون ١٤ معروف باسم (تذبذات سوس) اشارة إلى مكتشفها هانس سوس. وهي هامة جداً في تقييم وتصحيح المعايير المستعملة في تحديد وتوقيت الأحداث الغابرة، من خلال فحص بقايا المواد العضوية، مثل الأخشاب والعظام التاريخية».

وكما وردت نظريات حول علاقة الكلف الشمسي بالمناخ الأرضي، فمنها ما بقي ومنها ما ذهب، ولكن ليس صحيحاً بأن «البندقية الدخانية» قد وجدت قبل منتصف الثمانينات، حيث قدم العالم الألماني كارين لايتبرك - المتخصص بفيزياء الغلاف الجوي - من جامعة برلين الحرة وبالاشتراك مع العالم هاري فان لوون من المجلس الوطني لاكاديمية البحوث، بنشر بحث مميز يربط بين الرياح المنعكسة في الجزء العلوي من الغلاف الجوي ودرجات الحرارة في المناطق القطبية ودورة الكلف الشمسي.. واذا ما تأكد من صحة بحثهم، فان هذا دليل على علاقة مباشرة بين **الكلف الشمسي والحالة الجوية للأرض**.. ومن المحتمل أن تكون علاقة خطرة.. وقد اعتبر هذا البحث من أكثر الأعمال أهمية لمتابعتها من قبل المجلس الوطني لاكاديمية البحوث. ومن العلاقات التي تمثل فهماً أفضل لثقب الأوزون، هي ما يسمى **بالدوامة القطبية في القطب الجنوبي التي تحدث كل شتاء والزوابع الهائلة في الجزء العلوي من الغلاف الجوي**.

في منتصف الثمانينات أصبح العالم وبشكل مفاجيء على دراية بأن درع الأوزون الواقي في الغلاف الجوي بخطر.. والتي في الحقيقة كانت تستنزف في ثقب هائل فوق الرقعة المتجمدة الكبيرة في القطب الجنوبي.. ولحين ذلك الوقت فإن المادة الغامضة المسماة بـ (الأوزون) كانت معروفة للناس بأنها **مادة قارصة وحارقة للرئتين موجودة بالدخان الأسود الكثيف الذي يحيط بالمدن المكتظة**، وكانت تدمرها في الغلاف الجوي الكيماويات التي يصنعها ويطلقها انسان القرن العشرين.



▪ تاكل طبقة الأوزون يهدد الحياة على كوكبنا

الأوزون نعمة ونقمة

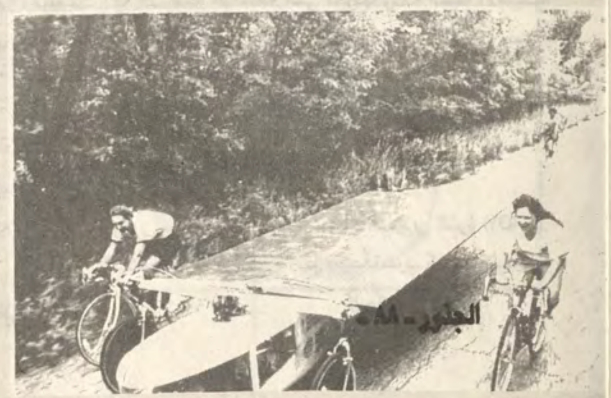
إن الأوزون صنف من الأوكسجين.. ولكنه سام وقادر على تدمير الرئتين، وكثيراً ما يموت الانسان تبعاً لذلك، يموت لافتقار رئتيه للاوكسجين.. لذلك يحرص علماء البيئة على حماية حزام الأوزون في طبقات الجو العليا، وبالتحديد على ارتفاع ١٥ - ٥٠ كيلومترا، الذي يشكل درعاً واقياً لكافة أشكال الحياة من مضار الأشعة فوق البنفسجية.. فهو يكبح معظم تلك الأشعة وأشعة أخرى ضارة تصدر عن الشمس. ولكن الأوزون غاز ملوث! وهو ما توصلت إليه الدراسة الواسعة التي أجرتها وكالة البيئة الأمريكية حيث دلت على أن الأوزون يقضي على المحاصيل الزراعية بنسبة قد تصل إلى ٣٠٪ مما يعني، خسارة للمزارعين الأمريكيين - على سبيل المثال - قد تقدر بحوالي ٢.٥ - ٣ آلاف مليون دولار.

هل نساعد على تدمير كوكبنا بتدمير الأوزون؟

إن الأوزون يتشكل من الأوكسجين أحادي الذرة (O1) بعد انقسام الأوكسجين ثنائي الذرة (O2) نتيجة تسرب كميات كثيفة من



- هل من الممكن عمل شيء لضمان مستقبل كوننا؟



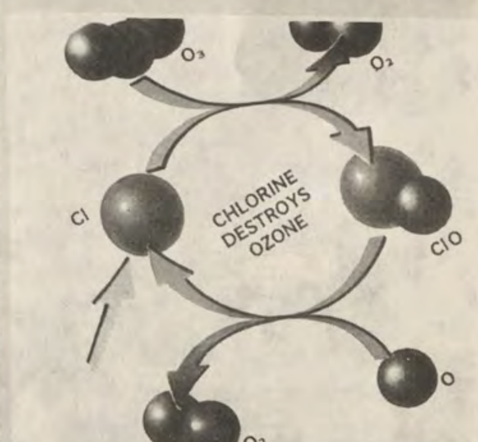
الأشعة فوق البنفسجية الى الطبقات العليا من الغلاف الجوي، بحيث تنضم بعض ذرات الأوكسجين الأحادية إلى الثنائية مشكلة (O3) وهو رمز الأوزون الكيماوي أو العلمي، ولكن كميته في الجزء

العلوي من الغـلاف الجوي شحيحة، أقل من عشرة أجزاء لكل مليـون (وتكـون طبقة الأوزون على مستوى سطح البحر بكثافة تعادل كثافة «سماكة» لوح زجاج نافذة)، ولكن هذه الطبقة كافية لمنع تسرب معظم الأشعة فوق البنفسجية الخطرة إلى سطح الأرض.

إن إحتمـال تدميـر الأوزون بفعـل الكيملويات التي يصنعها الانسان قد كشف عنه في وقت مبكر من عام ١٩٧٤ من العالمان **شيروود رولاند وماريو مولينا** العاملين في الأبحاث في جامعة كاليفـورنيا في مدينة ايرثين.. حيث حذرا من أن بعض الغازات الصنـاعيـة النـاتجة عن استعمالات (كلوريد فلورايد الكربون) والمستعملة في الثـلاجات والمكيفات وفي صناعة أكواب القهوة وحافظات وجبات الأكل السريعة، وكمحاليل لتنظيف لوحات الدورة الكهـربائية ورقائق الكمبيوتر وذلك من الرغوة البلاستيكية، فانها تشكل خطراً كبيراً عندما تتصاعد هذه الغازات إلى طبقات الجو العليا حيث يتشكل الأوزون بواسطة الأشعاعات الشمسية.. وفي تلك المنـطقة تنقسم جزيئات (كلورايد فلورايد الكربون) محرّرة ذرات الكلور التي قد تهاجم وتدمر البلايين من جزيئات الأوزون.. واذا استنفـذت هذه العملية طبقة الأوزون حول الكرة الأرضية فانهـا ستضع الحياة البشرية والحيوانية والنباتية والبحرية أمام خطر شامل.. هو الفناء.

تبينت الولايـات المتحـدة خطورة الوضـع **ومنعت استعمال كلورايـد فلورايـد الكربـون في القنـابل الدخانية** في نهاية السبعينـات، ولكن ما زال انتـاج هذا الغاز مستمراً لاستعمالات أخـرى، ومـا زالت ملايين الأطنان تنتظر تحريرها من الثلاجات والمكيفات المعطوبة.





تلى ذلك تقرير هام نشره العلماء البريطانيون عام ١٩٨٥ حول ثقب اوزوني في منطقة القطب الجنوبي.. لحقه سلسلة من التقارير المروعة في الصحافة العالمية.. حيث أدى ذلك إلى إجراء دراسات ميدانية طارئة حول الغلاف الجوي العلوي فوق القطب الجنوبي، قامت بهـا وكـالات علميـة أمريكية متخصصة مثل (ناسا) وكالة الفضاء الأمريكية ومؤسسة العلوم الوطنية، حيث أرسلت في عام ١٩٨٧ طائرتا (ER-2) القادرتان على الطيران لارتفاع ٧٠,٠٠٠ قدم في الغلاف الجوي. ثم قامت طائرة (دي سي ٨) مليئة بالمعدات العلمية بالطيران من تشيلي قرب طرف أمريكا الجنوبية وعبر القطب الجنـوبي. كانت النتـائـج مرعبة.. فالثقب الأوزوني حقيقة، وقد نقصت كميـة الأوزون بنسبـة ٥٠٪، وكـان مداره ضمن منطقة دوامـات الريـاح في القطب.. وقد سببته تفاعلات كيماوية وليس بعض الظواهر غير المعروفة. كما تبين أن التفاعلات تحدث أثناء وجـود غيوم قطبية جليدية رقيقة والتي تتكون في البرد القارص للشتاء المتأخر قبل أن تعود الشمس لتسطع على القطب.

بعـد أقـل من سنة أتخذت خطوة أخرى، ففي أيلول ١٩٨٧ أرسلت ٤٠ دولة وفـودهـا إلى مونتـريـال/ كندا، واتفقت الدول الصناعية على تخفيض انتاج (كلوريد فلورايد الكربون) بنسبة ٥٠٪ من عام ١٩٩٨، وفي تقرير أعد في حزيران ١٩٩٠ إلى المنع الكامل في عام ٢٠٠٠ ويمهلة أطول بـ ١٠ سنوات للدول النامية.

الخطر اتٍ من القطب الشمالي أيضاً!؟

إذاً فالنصف الشمـالي من الكـرة الأرضية والمزدحم سكانياً يتجه نحو خسارة مظلته الأوزونية.. فانه سيشكل خطراً كبيراً جداً.

■ هل نخسر النصف الشمالي من الكرة الأرضية مظلته الأوزونية؟

قام الفريق نفسه المكون من علماء الغلاف الجوي وخبراء الكمبيوتر، بما فيهم **روبرت واطسون من ناسا وادريان تك وسوزان سلومون**، بقضاء ٤٥ يوماً بارداً وقارساً في كانون ثاني وشباط من عام ١٩٨٩ في ميناء ستافانغر/ النروج في بحر الشمال. حيث ارسلوا نفس الطائرات (ER-2) و (DC-8) في ٢٨ مهمة من اقصى ممر جوي شمالي آمن، لأخذ قراءات عن هواء القطب الشمالي. وقد استمرت عملية تحليل البيانات عاماً كاملاً.. وفي آذار ١٩٩٠ اصدر العلماء جوابهم:

إن الدوامات القطبية والغيوم الجليدية موجودة في الغلاف العلوي للقطب الشمالي ولكن ليس بالمدى الموجود في القطب الجنوبي.. كما أن الأوزون يستنفذ في القطب الشمالي ايضاً وبنسب تتراوح ما بين **١٥٪ إلى ١٧٪ في بعض الارتفاعات**. ويعتقد العلماء بأن مستوى الأوزون في **الشتاء فوق المناطق المزدحمة والمتوسطة البعد عن خط الاستواء، قد انخفض بنسبة ٤ ـ ٦ بالمئة**.

إذن، حتى إذا توقفت عملية صناعة (كلورايد فلورايد الكربون) في العالم (وهي عملية مستبعدة) فان الكمية الموجودة من هذا الغاز، تعني استمرارية انخفاض كمية الأوزون لعقود قادمة.

المشكلة اذن هي أن أوزون الطبقات العليا من الغلاف الجوي يشكل الدرع الأساس الواقي ضد اشعاعات الشمس فوق البنفسيجة الخطرة، هذه الأشعة تمتاز بقصر الموجة ولا يمكن رؤيتها بالعين المجردة.. ويمكنها قتل العديد من أشكال الحياة مثل البكتيريا، ولذلك تستعمل في تعقيم الأدوات الجراحية وحماية العديد من الأطعمة.. ولكنها تؤثر على دورة حياة العديد من النباتات في البر والبحر.. كما أن الموجات الطويلة والمتوسطة للأشعة فوق البنفسجية، لا تسبب اسمرار البشرة وحروق شمسية شديدة فحسب، بل العديد من سرطانات الجلد.. ومن الممكن ايضاً أن تسبب إعتام عدسات العيون وتؤثر على فعالية مناعة الجلد التي تحمينا من امراض ضارة وحتى كاملة.

وفي عام ١٩٨٧ أصدرت وكالة حماية البيئة الأمريكية تقريراً عن المخاطر متنبئة بانه اذا ما تم انخفاض ١٪ في الأوزون فستقابله زيادة بنسبة ١ ـ ٣٪ بسرطانات الجلد.. وقد انخفضت نسبة الأوزون خلال السنوات العشر الماضية على الأقل بنسبة ٢٪، واحتمال ذلك زيادة أربع ملايين حالة من الأصابة بسرطان الجلد.. وان حالات سرطان الجلد الخطرة قد ارتفعت بنسبة ٥٠٪.



ومع ازدياد الوعي لهذه المسألة والمخاطر المحدقة بكوننا ـ الأرض ـ يبقى السؤال الأساس: **هل هناك ما يمكن عمله لضمان مستقبلنا؟**.

لقد تم طرح العديد من الاقتراحات في بلدان كثيرة وفي المؤتمرات الدولية، وخلال المباحثات بين رؤساء الدول. ويخشى بعض العلماء من قلة المعلومات حول الغلاف الجوي وأنظمة الجو لتبرير الاجراءات المستخدمة، بينما يقترح البعض عمل شيء قبل فوات الأوان. أحد الجهود الطموحة هو البرنامج العالمي للمحيط الجوي ولجغرافية الأرض الذي سيبدأ في عام ١٩٩٢ برنامجاً دراسياً لجو وجغرافية الأرض مدته من ١٠ ـ ٢٠ سنة.

وفي الولايات المتحدة اتخذت الخطط من قبل الاكاديمة الوطنية للعلوم ومن قبل لجنة فيدرالية تضم (ناسا) وكالة الفضاء الأمريكية ووكالة حماية البيئة وآخرين، مثل دائرة الطاقة والزراعة والدفاع ومؤسسة العلوم الوطنية للقيام بدراسة كوكب الأرض من الفضاء، والتي ستكلف ما بين ١٥ و ٢٠ بليون دولار. كما أن ميزانية الرئيس للعام ١٩٩١ تتضمن إضافة بليون دولار لحث ومتابعة تلك الجهود الدراسية.

كما بيّن كبير علماء ناسا للتغيرات الكونية (اشتياق رسول) بعض الحقائق الأساسية الصعبة والتي يتفق عليها علماء الجو في العالم:

● أن الغازات التي تجري دراستها ويتزايد وجودها في الغلاف الجوي هي: **ثاني أكسيد الكربون، الميثان، الأكسيد النتري (الغاز المضحك) وكلورايد فلورايد الكربون.. وهي الآن على اعلى مستوى منذ ١٦٠,٠٠٠ سنة مضت.**

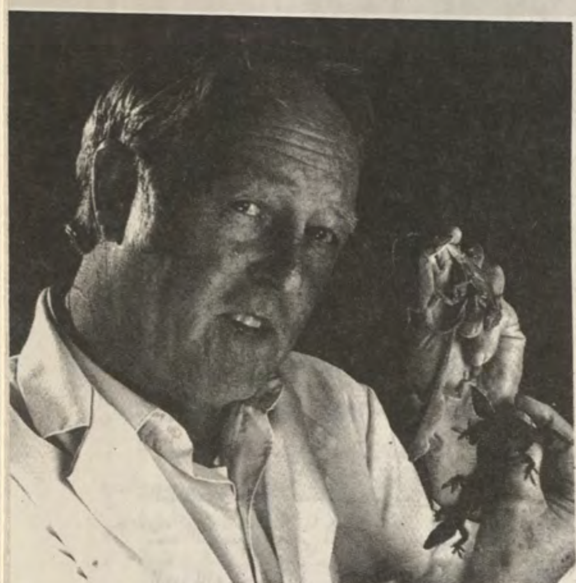
● هذه الغازات تغير ميزان اشعاعات الأرض بشكل لا يقبل الجدل بتأثير البيوتات الزجاجية الزراعية.

● ارتفع معدل حرارة الأرض درجة فهرنهايتية واحدة خلال القرن الماضي، ولكن بشكل غير ثابت. ولكن هل سيستمر ارتفاع الحرارة هذا غير العادي؟ أو هل ستعود السنين أو المواسم الباردة غير العادية؟ وما هو «العادي»؟.

إن عدم التمييز بين ما هو طبيعي وبين ما صنعه الانسان في نظام الجو المناخي هو ما يدفع العلماء والسياسيين على حد سواء للتعبير عن قلقهم، ومن المثير أن نسأل: **اذا كانت الطبيعة تصحح الخلل الذي نفعله بالغلاف الجوي، فمتى يجب علينا أن نتخلى عن أساليبنا المستهترة؟** ونستطيع القول بأنه كلما اتضح الدليل يتضح الجواب: **نحن المؤذيين للطبيعة وذلك بزيادة قوة عدونا الدائم**. وقد قال «فرانك برس» رئيس الاكاديمية الوطنية للعلوم الأمريكية، بوقاحة في مؤتمر عالمي لمجموعة الأمم الصناعية السبعة في باريس بمنتصف عام ١٩٨٩:

(لقد أصبح الانسان عامل هام في التغيير البيئي أكثر من الطبيعة). ان ما نفعله بالأرض، الكوكب الذي نعيش عليه، لهو ليس نذير شؤم فحسب، ولكنه قد يكون أصبح غير قابل للعلاج.

ولكن فلنتدبر ما يقوله الخالق الخلاق، لتتملك الطمأنينة قلوبنا. بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿وسخر الشمس والقمر كلٌ يجري لاجلٍ مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذينَ تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾** [فاطر: ١٣]. **﴿والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقديرُ العزيز العليم﴾** [يس: ٣٨]. **﴿وسخر لكم الشمس والقمر كلٌ يجري إلى أجلٍ مسمى وان الله بما تعملون خبير﴾** [القمان: ٢٩]. **﴿الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كلٌ يجري لاجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾**[الرعد: ٢].



ظواهر بحاجة الى تفسير

السمك الكهربائي



■ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الأيات﴾ (يونس: ١٠١)
وعن ابن عباس (ر) ان قوما تفكروا في الله تعالى.. فقال الرسول ﷺ: تفكروا في خلق الله.. ولا تتفكروا في الله. فانكم لن تقدروا قدره.

من هنا، اتجهت البشرية تنهل من العلوم والمعارف.. فتوغلوا في ابحاثهم وتنوعت دراساتهم. واتجه بعض العلماء في ابحاثهم ودراساتهم ينقبون اوجه الامور حول ماهية الاشياء الغيبية. ولكن مازال الانسان عاجزا عن معرفة الكثير من الحقائق والاشياء الموجودة في هذا الكون وهذه الطبيعة. وهذه الاشياء هي بين يديه.. فكيف بالامور المعجزة، والتي لم تجد التفسير لها حتى الآن.

وعلى الرغم من وصول الانسان الى عصر التكنولوجيا الحديثة وعصر الذرة، فما زال يجهل خلف اللحظة الحاضرة جهلا مطلقا.. ابتداء من هذا العدد ستقوم «الجذور» بنشر العديد من الظواهر الغامضة التي لم تجد التفسير العلمي لها بعد. والعديد من هذه الظواهر التي ستتناولها «الجذور» قام باعدادها السيد رياض العبدالله وجمعها في كتيب نشر في العام ١٩٨٧ عن دار الكتاب العربي في دمشق ■



ان سمك «الانقليس».. و.. «الرعاد».. و.. «القرموط».. و.. «الجيمنارك».. ليست بالاسماك الوحيدة التي تتمتع بأجهزة كهربائية.. فهناك ما يقارب الـ ٣٠٠ نوع آخر من الاسماك القادرة على توليد تفريغات كهربائية ضعيفة وقوية تتراوح فولطيتها ما بين ٢,. إلى ٦٠٠ فولط.. فإن سمك القرموط يولد تياراً كهربائياً يصل حتى ٤٠٠ فولط.. أما سمك الانقليس فان تياره الكهربائي يصل الى ٦٠٠ فولط.. والقارىء يدرك جيدا كيف سيرتعش جسده اذا ما تجرا وامسك بيده سلكا كهربائيا عاريا ذي تيار ١١٠ او ٢٢٠ فولط.. فما بالنا بتلك السمكة التي تولد ٦٠٠ فولط.. امر مرعب ويدعو للحيرة بآن واحد.. ومنذ أمد ليس بالبعيد اتضح للعلماء الغاية من وجود الاجهزة الكهربائية في الاسماك التي تقوم بتوليد التيارات الكهربائية..

فقد لوحظ ان العديد من هذه الاسماك تعيش في ماء عكر للغاية.. وانها تمارس نشاطها في الليل.. بل وان بعضا منها كتلك التي تعيش في نهر النيل مثلا.. تبحث عن قوتها دائما عن طريق غرس رأسها في الطين لمسافة عميقة.. وبديهي انه من الصعب جدا عليها ملاحظة العدو واكتشافه في الماء العكر او في الظلام الدامس.. لهذا فقد تجهزت الاسماك الكهربائية بوسيلة رائعة هي عبارة عن لاقطات أو رادارات غريبة تسمح لها باكتشاف العدو او الفريسة عند اقترابه منها مهما كان الظلام دامسا.

وتستخدمها أيضا لا لانقاذ نفسها من هجمات الاعداء او لالتقاط فريستها فحسب.. بل لتذليل العقبات ايضا.. اذ تراها تتحرك بواسطة هذا الجهاز بكل حرية وسهولة في الظلام شأنها في ذلك شأن خفافيش الليل التي تستخدم ما يسمى بجهاز «لاقط الصدى» اثناء حركتها.. وتجدر الاشارة الى أن الغالبية العظمى من الاشياء التي يمكن للسمكة ان تصطدم بها في الماء تتسم بضعف موصليتها للكهرباء.. ومن مثل هذه الاشياء تتنافر خطوط القوى الامر الذي يجعل المسكة باستطاعتها التمييز ما بين الاشياء الجامدة مثل الصخور والجذوع وما شابه ذلك وما بين الاجسام الحية.

واشارة اخرى إلى أن الاجهزة الكهربائية التي تملكها السمكة هي ضخمة للغاية.. إذ يتراوح ما بين ربع وثلث وزن السمكة.. أما بالنسبة لسمكة القرموط فإن الاجهزة تغطي جسمها باكمله..

والجهاز الكهربائي يتكون من عدد هائل من لوائح مجموعة على شكل أعمدة.. تتصل كافة اللوائح في الاعمدة ببعضها البعض على التوالي.. اما الاعمدة نفسها فتتصل ببعضها البعض على التوازي.. وعدد هذه اللوائح لدى سمكة الانقليس يتراوح ما بين ٨ إلى ١٠ آلاف لائحة.. ولهذا فإن مقدار تيارها الكهربائي يصل حتى ٦٠٠ فولط.. وقد تحير العلماء بكيفية جعل الاوامر تصل الى كافة اللوائح بآن واحد؟.. والاعتقادات كثير ولا جواب شاف.. ومن بين الاسماك الغربية سمكة تسمى «الجيمنارك» فهي تستخدم جهاز رادار لديها أثناء بحثها عن فريستها.. وبواسطة هذا الرادار تستطيع تعيين مكان وجود فريستها بشكل دقيق للغاية.. ولكي يؤدي جهاز الرادار وظيفته بالشكل المطلوب لابد من أن تستمتع الاجهزة المستقبلة للتيار الواقعة في جلد السمكة بحساسية عالية جدا.. وبالفعل فإن سمكة الجيمنارك قادرة على ملاحظة اي تغيير يطرا على شدة التيار الكهربائي لديها حتى اذا ما بلغ مقداره ٠,٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٣ امبير.. وما زال العلماء لا يدركون بشكل تقريبي عن كيفية استخدام تلك الاسماك لمحطاتها الكهربائية..

وهناك من كان مراقبا لسلوك السمك هذا الذي ينتقل اسرابا في البحر قد اندهش لما رآه من تناسق في حركته ومناوراته إذ ان الملايين من تلك الاسماك تقوم بتغيير اتجاهها في لحظة واحدة وبآن واحد وكأن احدا ما قد أصدر لها امرا بذلك.. والعلماء في حيرة من هذه الظاهرة الغريبة وهم عاجزون عن تحديد هوية ذاك «القائد»، ومعرفة وصول تلك الاوامر....

التــداوي بالأعشــاب

كيف ومتى تجمع الأعشاب والنباتات الطبية؟

▪ الانسان يهتدي الى الاعشاب الطبية بالتجربة والخبرة والحيوانات تهتدي اليها بالغريزة..

■ قبل أن يخلق الله سبحانه وتعالى الانسان والحيوان خلق النباتات على الأرض وجعلها الغذاء الرئيسي لكل مخلوق حي، وبدونها فلا وجود للحياة. وكما أسبق الله جلت قدرته خلق النباتات على الانسان والحيوان فقد أسبق أيضا الأمراض. وتشاء قدرة الله أن يوجد في النباتات الدواء والعلاج للانسان والحيوان على حد سواء.. والسؤال وقد وهب الله الانسان العقل ليهتدي على النباتات التي تشفيه من مرضه، فكيف يتم للحيوانات التي لا تعقل ذلك؟■

في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه «التداوي بالأعشاب» يسرد **الدكتور امين رويحه** هذه الحكاية الجديرة بالتوقف عندها. «كنت سجيناً لدى الانجليز في سجن «سالسبوري»، وذات يوم كنت وبعض الزنوج من زملائي السجناء في مزرعة تابعة للسجن، ومعنا عدد من الحراس الأوروبيين والزنوج. فشاهدت كلباً يطوف مهرولاً في المزرعة متنقلاً من عشب الى آخر، يشتمه ثم ينصرف عنه، حتى وقف عند عشبة وأخذ يأكل منهـا، وعلى وجهه ملامح الامتعاض من ثمرها، وهو حب بحجم الجوزة، اصفر اللون. وبعد أن اكل بضع حبات منه خرج من المزرعة مسرعاً. فاستغربت هذه الظاهرة خصوصاً وانا اعرف أن الكلاب من فصيلة الحيوانات آكلة اللحوم التي لا تأكل الأثمار والأعشاب. فأخذت بضع حبات من الأثمار وعرضتها على ناظر المزرعة وهو خبير بالزراعة، وعلمت منه انها ثمار سامة، وأن من أعراض التسمم بها، القيء والاسهال. فالكلب ما أكل منها إذن إلا وهو بحاجة الى مسهل ينظف أمعاءه، وقد اهتدى اليها بغريزته وميزها عن باقي الأعشاب الكثيرة التي ليس لها التأثير.

التطبيب بالأعشاب تاريخاً

الثـابت وبصـورة علمية أن تاريخ التطبيب بالأعشاب الطبية موغل في القدم ويرجع الى العصور الأولى من التاريخ. فالعديد من المحفوظات من أوراق البردى وقبور الفراعنة تدل على ان الكهنة في ذلك الوقت كان عنـدهم معلومـات كثيـرة بأسـرار الأعشاب والتداوي بها، حتى ان البعض من هذه الأعشاب الشافية وجد بين ما احتوته قبور الفراعنة من تحف وآثار.

وبعد الفراعنة هناك ما يثبت أن قدماء الهنود قد مارسوا مهنة التـطبيب بالأعشـاب وحـذقوا بها، ومنهم «سرسرونا». ثم تبعهم اليونانيون ووضعوا المؤلفات عن التداوي بالأعشاب في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد، وأشهرهم في هذا المجال هيبوقراط وبلينـوس. وظلت مؤلفات هؤلاء عن التداوي بالأعشاب المصدر الأساسي لعلوم الطب، حتى جاء بعدهم عدد من الأطباء العرب فزادوا عليه وتوسعوا فيه وطوروه بتجارب جديدة وفي مقدمتهم «ابن

سينا» و«الرازي».

وفي القـرن الثـاني عشر احتكر رهبان أوروبا مهنة التداوي بالأعشـاب وزراعتهـا وأشهـرهم الراهبة القديسة «هيلد يكارد» ومؤلفها الذي سمته «الفيزياء» كتاب مشهور.

وقد كان لدخول المسلمين بلاد الأندلس فاتحين أثر كبير لتطور مهنـة التـداوي بالأعشـاب في أوروبا، وكذلك وبعد أن ازدهرت الكيمياء في بداية القرن التاسع عشر، صار بمقدور للعلماء تحليل الأعشـاب لمعـرفـة المواد الفعالة فيها واستخراجها أو تركيبها كيماوياً من مصادر كيماوية اخرى.

كيف تؤثر الأعشاب

من المعروف ان بعض الأدوية النباتية قد تشفي إنساناً دون الآخر، بل قد تحدث عند البعض اضراراً مرضية جديدة. كما من المعـروف ان بعض الأمـراض يمكن شفـاؤهـا بعـدد كثيـر من الأعشاب، ولكن قد تكون عشبة معينة منها تكون الأكثر فائدة عند إنسان دون آخر، في حين أن عشبة أخرى تكون اكثر فائدة منها عند الانسان الآخر. لذلك يستحسن أن تستعمل الأعشاب عادة بشكل مزيج مكون من مجموعة اعشاب مختلفة الانواع، ولكن كل واحد منها فعال في معالجة المرض المقصود معالجته. وهذا المزج من حيث النـوع والنسبة لا يتوقف على مهارة من يقوم باعداده وحسن تقـديـره لحالة المريض الماثل أمامه ومزاجه وحسب، بل أيضاً على خبرة سابقة في استعمال الأعشاب والنباتات الطبية.

ومن الأمـور المهمة أيضاً في استعمال الأعشاب الا يتجاوز المريض في استعمالها المقادير المسموح بها أو المطلوبة للتداوي.

وتسمى بلغـة الطب «الجرعة العلاجية». وعلى سبيل المثال، فالبـابونـج هو في مقـدمة الأعشاب المفيدة لمداواة الكثير من الأمراض، غير أن تجاوز القدر المسموح به في تعاطيه قد يؤدي الى عواقب وخيمة. ومن البديهي أن كمية الجرعة العلاجية تختلف دائماً باختلاف الدواء وجنس المريض وسنه. كما تجدر الاشارة ان المـرأة في دور الحيض تصبح كثيرة الحساسية ويستحسن أن تمتنع طيلة ايام الحيض عن تعاطي كل نوع من انواع الأدوية، وان تمتنع في شهور الحمل الأولى [٣ - ٤] عن تعاطي المواد الحاوية كميـات كبيـرة من «الزيـوت الطيـارة»، كالبصـل مثلاً، لأنها من المسهلات وقد يؤدي استعمالها الى الاجهاض.

متى تجمع الأعشاب والنباتات؟

من المعلوم أن بعض الأعشاب والنباتات قد تستعمل بكاملها للمعـالجـة في حين تستعمل اجزاء من بعضها فقط كالأزهار او البـذور او الأوراق او الجـذور، وعلى كل فان جمع هذه الأجزاء منفردة أو مجتمعة، يجب أن يتقيد بأوقات محددة من أيام السنة وفصولها، وبشروط معينة أيضاً، حيث يكون الجزء المطلوب من العشبـة او النبتـة في أوج حيويته، والا يساء الى هذه الحيوية بأسـاليب الجمـع او التجفيف الخاطئة، فتفقد العشبة او النبتة بعضاً من خواصها الطبية والمفيدة.

وهناك قواعد هامة وعامة لابد من مراعاتها في جمع الاعشاب ومنها :

١ - أن يتم الجمع بصورة منظمة مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة لذلك، فلا يكون الجمع على دفعات عفوية، يكون فيها الجامع في نزهات خاصة، يصادف أثناءها، البعض من الأعشاب أو النباتات المطلوبة.

٢ - عندما تكون العشبة او النبتة كلها مطلوبة للجمع فلا تنزع من الأرض وتباد كلها، بل يترك جزء منها لتعويض ما فقد منها من جديد وعدم إبادتها.

٣ - تقـطف الأزهار والأوراق بكل أناة ودقة بحيث لا يساء الى شكلهـا ورونقها، وتجمع في سلة يتخللها الهواء دون أي ضغط عليها، لأن ذلك يهيئها للتخمر وفقدان الكثير من فوائدها.

٤ - تقطف الأزهار في الصباح بعد أن تجف من قطرات الندى حيث تكـون في أوج نضـارتها وفعاليتها. وإذا كان ازهار النبتة المطلوبة يستمر شهوراً كثيرة، فتجمع ازهارها المبكرة [اي في مدة الاشهر الأولى من ازهارها] لان الأزهار التي تظهر فيما بعد تصير اقل فعالية واقل فائدة.

٥ - اما الأوراق وباقي الأجزاء فتجمع دائماً بعد الظهر، حيث تكـون قد تشبعت من شعـاع الشمس، وازدادت محتـوياتها من المواد الفعالة ولا يجوز مطلقاً جمع الأوراق او الأغصان وهي ندية رطبة، لان ذلك يهيئها للتعفن والفساد التام. كما لا يجوز غسلها للأسباب نفسها. ولا يجمع من الأوراق إلا ما كان نضراً سليماً من الأمراض والتمزق.

٦ - تجمع الجذور في بداية فصل الربيع أو في الخريف حيث تكون غنية بالمواد الفعالة وتغسل - قبل البدء بتجفيفها - بالماء الجاري والفرشون لازالة كل ما عالق بها من التراب او الأوساخ او الحصى. ولا يجوز تقشيرها إلا إذا جنيت في بداية الربيع فقط. اما الجذور التي تجمع في الخريف فقشورها تكون مختزنة بالمواد الفعالة كالجذور نفسها، ولا يجوز إزالتها لذلك ■.

«للبحث صلـة»



أكبر من دراجة واصغر من سيارة

بعد الارتفاع الكبير في أسعار الوقود وقطع التبديل والعجلات واصلاح الاعطال.. ابتكرت احدى المؤسسات الفرنسية التي تُعنى بانتاج أجهزة ميكانيكية دقيقة، سيارة جديدة، صغيرة الحجم إذ لا يتعدى طولها ٢٤٥ سم. ووزنها ١٧٥ كيلوغراماً وتتسع لشخصين بكل راحة.

السيارة المستقبلية تسير بصفيحة الوقود نحو ٣٥٠ كيلومتراً بسرعة تصل الى حدود ٧٥ كيلومتراً على الطرقات الجبلية و ٩٠ كيلومتراً في الساعة على الطرقات الساحلية.

المحرك صُنع بطريقة بسيطة للتقليل قدر الامكان من الصيانة،

وتمت صناعة نموذجين منها. النموذج الأول يتضمن ثلاث عجلات، أما النموذج الثاني فيتضمن أربع عجلات.

ومن مميزات السيارة المستقبلية أنها تحل أزمة الغلاء وأزمة ازدحام السير ومواقف السيارات في المدن الكبرى والطرقات الضيقة.

العلاج بالأشعة القاتلة



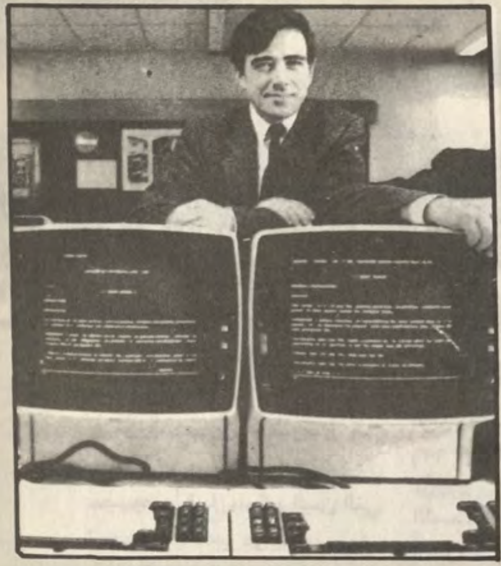
هل بدأ عهد استغلال الأشعة القاتلة طبياً وللشفاء من أمراض مستعصية؟.

أحد المختبرات الطبية العالمية توصل الى طريقة مثيرة لتدجين الأشعة النووية بهدف القضاء على العديد من الحالات السرطانية الخطيرة.

ويكمن سر هذه التقنية المتطورة في الجهاز الالكتروني المعقد القادر على تصويب الأشعة إلى أعضاء معرضة للتلف دون المساس بالخلايا السليمة.

سنوات قليلة ويكون المرض الخبيث قد أصبح علاجه عادياً وكأي مرض آخر.

وتكمن الميزة الرئيسة لهذا الجهاز في كونه لا يسبب اي آثار جانبية ونتائجه مضمونة في كل الحالات المرضية وإن كانت على درجات متفاوتة.



للاطفال

الاستاذ كمبيوتر

الألعاب التربوية الجديدة هي من ابتكار امريكي وهي تعتمد تقنية معقدة ولكنها مفيدة جداً للاطفال الذين يلاقون صعوبة في تعلم اللغات..

وتختزن هذه الألعاب مجموعة كبرى من الألفاظ والتعابير يمكن أن تصل إلى أربع لغات وهي تتكلم باستمرار باللغة المراد التركيز عليها أكثر من غيرها، مع اعتماد اسلوب التكرار والظرف المشوق للاطفال للتنصت والانتباه.

تضم هذه الألعاب المثيرة اسطوانات صغيرة لا يتعدى قطرها ٤ سم. ولكنها قادرة على اختزان معلومات والفاظ مكثفة يمكن أن تصل إلى آلاف التعابير والألفاظ ذات الدلالات المتعددة.

صُنعت هذه الألعاب بأشكال مختلفة لتناسب كل الأطفال ابتداء من ٣ حتى ١٢ سنة.

المعلوماتية المتجولة

لأول مرة منذ تطبيق المعلوماتية، يتم استخدام هذه الطاقة الالكترونية على الحفظ والتنظيم، أثناء التنقل من مكان إلى آخر.

ويتميز الجهاز الجديد في كونه صغير الحجم، (١٦ × ١٨ × ٧) سم. وقياس الشاشة يتراوح بين (١٤ × ١٨) و (١٦ × ٢٢) سم.

وإضافة إلى ذلك فان هذا الجهاز بامكانه حفظ المعلومات مكثفة في ذاكرة خاصة، دقيقة جداً، كما أنه يمكن بعث رسائل والتكلم هاتفياً حتى بُعد مئات الكيلومترات، دون أي تشويش.

هذا الانجاز التكنولوجي المهم والمثير سوف يوفر ملايين من ساعات العمل التي تذهب هدراً بسبب زحمة السير والحوادث الطارئة.

فهل أن عهداً من المعلوماتية المتجولة قد بدأ؟.



عيادة في منزلك

كل منزل سيحتوي على عيادة خاصة قادرة على القيام بتحاليل عدة دون اللجوء الى الطبيب المختص.

بواسطة هذا الجهاز يمكن معرفة مدى الخلل والنقص في نسبة الكريات البيضاء والحمراء، إضافة إلى معرفة العديد من الأمراض، منها الروماتيزم وفقر الدم والحميات.. وذلك من خلال التحليل السريع الذي لا يحتاج الى مهمات معقدة.

يتم التحليل من خلال سحب نسبة معينة من الدم بواسطة محقنة خاصة مرقمة حتى ٥٠ غراماً، وهذه الكمية كافية لاجراء الدراسة العينية. انها التقنية الطبية المستقبلية المعتمدة على تجهيزات بسيطة ولكنها فعالة..





اكتشف صحة طفلك

من الصعب جداً التوصل الى معرفة ما يعانيه الاطفال الصغار خصوصاً قبل بلوغهم السن التي تسمح لهم بالتعبير عن آلامهم.

التقنية المستقبلية في هذا المجال تتمثل في توصل مؤسسة عالمية إلى ابتكار آلة الكترونية صغيرة الحجم مع شاشة بقياس (١٢ × ١٦) سم. بامكانها تسجيل التبدلات الصحية التي تطرا على الطفل، سواء اكانت تتعلق بالمغص والآلام المعوية او الراس والأسنان.

كيف تعمل هذه الآلة؟

إنها غاية في الحساسية وتنقل التبدلات العصبية والفيزيولوجية والأوامر الصادرة عن الدماغ لمعرفة مواطن الآلم ومعالجتها.

والمهم ايضاً انه يمكن بواسطة هذا الجهاز معرفة مدى النقص في التغذية ونسبته.

لا تخف



تجنباً لمئات الحوادث الناتجة عن تسلق الابراج العالية، توصلت مؤسسة صناعية بريطانية إلى ابتكار جهاز مهمته حفظ توازن الجسم على ارتفاعات شاهقة، عن طريق طرد الخوف والوهم والابقاء على تماسك الأعصاب.

يعمل هذا الجهاز بواسطة بطارية خاصة ويبث موجات ذات تردد عالٍ لها اتصال بالخلايا البشرية والدماغ.

التجارب اثبتت أهمية هذا الانجاز خصوصاً فيما يتعلق بصيانة صواري الأجهزة اللاسلكية العالية وهوائيات الأقمار الصناعية التي يصل ارتفاعها الى ٦٥ متراً..

والاستخدام الآخر لهذا الجهاز يتناول الجانب الرياضي لهواة تسلق المرتفعات والمنحدرات الصخرية العالية.

المكواة العجيبة



انها مكواة غريبة ولكنها ذات مميزات عدة، ابرزها انها تشبع الرغبة الطبيعية للاطفال لممارسة الأعمال المنزلية ولكن دون أي مخاطر.

تمت صناعة هذا الابتكار الفرنسي من معدن خاص، خفيف الوزن ولا تتعدى حرارته، أثناء التشغيل، ٥٥ درجة في أسفلها، وعلى الرغم من هذه الحرارة المتدنية نسبياً فانها تقوم بوظيفة كوي ثياب الدمى بشكل كامل.

وفي حال حصول أي احتكاك كهربائي فانها تقطع التيار فوراً بواسطة جهاز أمان يربط بينها وبين الشريط.

اما اعلى ومقدمة المكواة فيبقيان على درجة معينة من البرودة، مما يتيح القيام بالمهمة كاملة...



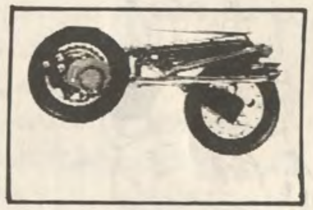
مغير الصوت

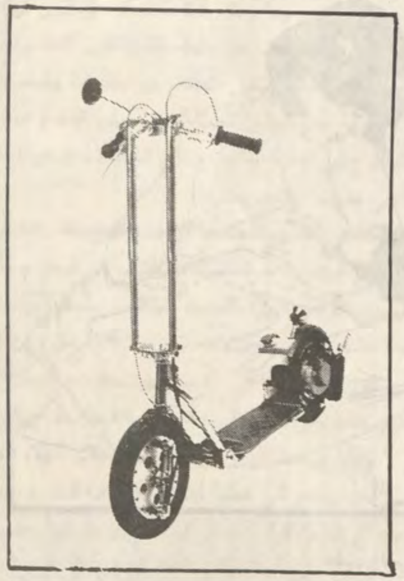
هل تريد أن تتصل باحد ما، وترغب في ان لا تكشف عن هويتك؟ عليك إذن بهذه العلبة الصغيرة المسماة «تلفون فويس شانجر». انها مخصصة لتعديل ذبذبات الصوت. وبواسطتها يمكنك ان تجعل الصوت حاداً او غليظاً. وهي تعمل بالبطارية وتوضع امام الفم أثناء التحدث بالهاتف.



الساعة الناطقة

هذه الساعة ستذهل اصدقاءك بدون شك. ذلك انها تملك ميزة فريدة بين الساعات وهي انها ناطقة. ويكفيك أن تضغط على زنبرك صغير فيخرج من مذياع الساعة صوت نسائي يقول لك الساعة والدقيقة. وإذا اردت ان تستعملها كمنبه. وعندما يحين الوقت تطلق الساعة صوت صياح الديك.





دراجة الجيب

التنقل داخل المدن يصبح احياناً عملية شاقة وعذاباً مضنياً بسبب ازدحام السيارات، ويزداد العذاب اكثر اثناء فترات الحرّ. لكنك لن تواجه هذه المشكلة إذا اعتمدت في تنقلاتك هذه الدراجة الصغيرة والخفيفة التي يقودها السائق وقوفاً على القدمين. وهي مزودة بمحرك مثبت على العجلة الخلفية يدفعها بسرعة ٣٠ كلم في الساعة. ويمكن طي الدراجة بعد الاستعمال وحملها إذ لا يزيد وزنها عن ١٠ كلغ.



الأسرة

المولود في الأسبوعين الأولين

حليب الأم

يكسب الطفل مناعة ضد الكثير من أمراض الطفولة

اعداد: زياد قواس

- صدمة الميلاد صدمة نفسية في حياة الطفل الوليد

- تسمية الأبناء بأسماء حسنة أمانة في أعناق الآباء



حليب الأم: حصانة للرضيع من أمراض عدة؟

قال تعالى: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة لعلكم تشكرون﴾** [النحل: ٧٨]. بعد عملية الولادة يخرج الطفل الى الحياة حيث البيئة الجديدة من جميع النواحي. فعملية الولادة تكون عملية انتقال من **بيئة الجسم الى العالم الخارجي**، وهي انتقال من الاعتماد الكامل على الأم الى الاستقلال النسبي. فبعد أن كان الجنين يعتمد على أمه في تنفسه وغذائه يبدأ الوليد، يستقل بأمر نفسه وغذائه،ويقضي الوليد فترة التكيف والتوافق مع العالم الخارجي، فهو ينتقل من بيئة الرحم حيث درجة الحرارة الثابتة، ليتعرض بعد الولادة إلى درجات متغيرة من الحرارة والبرودة وهو يستقل عن أمه ويبدأ بالتنفس، ويبدو ذلك في شكل صحي نتيجة لمرور الهواء لأول مرة بحباله الصوتية. وهكذا تعتبر هذه **فترة جهاد في سبيل البقاء**.

ويقول العالم رانك **(وهو من اعلام مدرسة التحليل النفسي الجدد)** عما أسماه صدمة الميلاد على أنها صدمة نفسية رهيبة في حياة الطفل لأن «الانفصال» بالميلاد أي انفصال الجنين الذي كان داخل الرحم جزءاً من الأم، يعيش في «سعادة أساسية» ينال كل شيء دون أن يطلبه وكأنه في جنة، ويحدث الميلاد تغيراً مفاجئاً في حياة الوليد، وبذلك تعتبر «دراما الميلاد» هي أقسى خبرة يجتازها الانسان وكأنها عملية الطرد من جنة عدن[1]. ويخشى الفرد أن تتكرر عملية انفصال اخرى في مستقبل حياته، ويعتبر الميلاد على هذا «**باكورة القلق**» أو القلق الأولي الذي يطمس حالة «السرور الأولى» في مرحلة ما قبل الميلاد. وهكذا يوضع أساس «كبت أولي». إن الانسان في رأي رانك يقضي بقية حياته لاستبدال هذا الفردوس المفقود على قدر استطاعته وبطرق مختلفة، ويقول ان كل فرد يحتاج الى زمن الطفولة بكامله حتى يتغلب على صدمة الميلاد بصورة طبيعية، وهنا يعتبر أن العصابي هو ذلك الشخص الذي لا ينجح في هذه المحاولة، ونحن نلاحظ أن الوليد تحيط به مؤثرات بيئية عديدة، بعضها ظاهر للعيان وبعضها خفي لا يرى، ومن المؤثرات غير المرئية تلك الأفكار والمشاعر والاتجاهات والرغبات والآمال والتوقعات الموجودة لدى الوالدين والأسرة، فاذا كانت هذه المؤثرات البيئية مواتية فإن نتائجها تظهر في شكل نمو طبيعي للوليد، اما اذا كان الحال عكس ذلك جاء الوليد غير مرغوب فيه في أسرة مضطربة ولا يلبث أن يشعر بهذه الانفعالات وتلك المشاعر ويستجيب لها استجابات مرضية.

ويعتمد الوليد اعتماداً كاملاً على الآخرين، فالوليد كائن انساني لا حول له ولا قوة. إن الوليد يأتي الى هذا العالم ولديه امكانيات كافية وبعض أجهزته على أتم استعداد للعمل مباشرة للمحافظة على حياته، والبعض الآخر ما زال أمامه بعض الوقت لكي يقوم بوظائفه على الوجه الأكمل، ولا يستطيع الوليد إحداث أي تعديل في بيئته لاشباع حاجاته في النمو إلاّ عن طريق امه. وعلى هذا فإن عملية الأمومة لازمة لبقائه. ويتصف الوليد العادي المولود بعد تسعة أشهر في الحمل بعدة خصائص جسمياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً، ونلاحظ الفروق الفردية واضحة بين الوليد وغيره من الخصائص.

وعلى الوالدين أن يستعدا نفسياً لرعاية الوليد من كافة النواحي حتى ينمو نمواً سوياً، أما تسمية الوليد فمن حقه على والديه أن يسمياه اسماً حسناً لما للاسم من أثر نفسي فعال. قال رسول الله ﷺ: «**من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه**» وروي عن الرسول ﷺ أنه كان يغير الاسماء القبيحة في الناس والبلدان.

خصائص النمو عند الوليد

١ - **النمو الجسمي ومظاهره**: يخرج الوليد من بطن أمه كامل التكوين من الناحية الجسمية، بمعنى أن أجهزته كاملة ومستعدة للعمل. ويكون الجلد مجعداً تغطيه مادة دهنية شمعية تزول من تلقاء نفسها بعد عدة ساعات، ويكون لونه ضارباً للاحمرار وتكون الاطراف غير متماسكة، وتكون العظام لينة وعظم الرأس به يافوخ حيث تكون العظام غير ملتحمة ونحس أن فيها فجوة يحميها غشاء متين تحت الجلد، ويتم التحام هذه العظام حول اليافوخ في السنة الثانية. وتكون العضلات ضعيفة لا يسيطر الوليد على حركتها وتتعب بسرعة.

ومن صفات الجسم الخاصة في هذه المرحلة : الشعر الناعم يغطي أجزاء الجسم، نسب الجسم تختلف عن نسب جسم البالغ حيث يكون الرأس كبيراً بالنسبة للجسم، وحجم العينين نصف حجمها عند البالغ ووزن الجسم (١ : ٢٠) من وزن الانسان البالغ. ويكون الطول حوالي ٥٠ سم، ويلاحظ نمو الهيكل العظمي من نسيج غضروفي طري الى عظام صلبة فيما بعد، ويكون الوزن حوالي ٣ كغم، ويبدأ الوزن في التناقص عقب الولادة مباشرة، ويبدو أن ذلك يرجع الى عملية التوافق اللازمة للظروف الجديدة، كما ترجع الى تأخر قيام الجهاز الهضمي بعمله في بعض الوقت، ثم يبدأ الوزن بالزيادة حوالي ٢٥٠ غم في الاسبوع، وتختلف

ـ هل يجوز أن نحول بين الوليد وبين صراخه؟

عملية النمو من فرد لآخر خاصة في الحجم والطول والوزن وصفات الجسم الخاصة، ويكون الذكور أكبر حجماً من الاناث وأطول ٢٪ منهن وأثقل منهن $\frac{1}{4}$ كغم.

٢ ـ النمو الفسيولوجي ومظاهره : يتصل معظم سلوك الوليد بالوظائف الفسيولوجية مثل المص والبلع والهضم والاخراج والنوم. أي أن أهم أوجه نشاط الوليد هي الاكل والنوم والاخراج.

وتكون ضربات القلب أسرع منها عند الكبار ثم تتناقص مع النمو (عند الميلاد تصل ضربات القلب الى حوالي ١٦٠ في الدقيقة بينما تصل عند الراشد الى حوالي ٧٢ في الدقيقة) ويكون التنفس أسرع منه عند الكبار ثم يتناقص مع النمو. ويكون ضغط الدم أضعف منه تقريباً عند الكبار ثم يزداد مع النمو، ويحتاج الوليد الى الرضاعة كل أربع ساعات تقريباً، ويحتاج الوليد الى التبرز أربع مرات أو خمس مرات في اليوم، ويتبول حوالي ثماني عشرة مرة في اليوم، ويقضي الوليد معظم وقته في النوم، ومعروف أنه أثناء النوم تتحقق الراحة والاستجمام، فالنوم هو الاستجابة الطبيعية للتعب، ومن الناحية الفسيولوجية تنخفض حراراة الجسم ويقل النشاط الجسمي وتبطىء الدورة الدموية وينتظم التنفس وتقل سرعته أثناء النوم، ويكون الجهاز العصبي ووصلاته العصبية كاملة عند الميلاد ولكن وظائفه العصبية لا تكون كاملة النمو. ويكون وزن المخ حوالي ٢٥٪ من وزنه عند الراشد، ويولد الطفل وعنده عدد من الدوافع والحاجات الفسيولوجية الاساسية التي لا بد من إشباعها حتى يحتفظ بحياته وهي : **الحاجة الى التنفس والاكسجين، الحاجة الى تنظيم درجة الحرارة من حوله**، ويجب أن تكون درجة الحراراة ثابتة ومعتدلة، **الحاجة الى النوم لفترات طويلة، والحاجة الى الغذاء، والحاجة الى التبول.**

٣ ـ النمو الحركي ومظاهره. يقضي الوليد معظم الوقت مستلقياً على ظهره ويكون عاجزاً تماماً عن الجلوس والانتقال، وتكون حركاته عشوائية، تلقائية، متنوعة، سريعة، غير منتظمة، غير متمايزة، ويستثيرها أي مثير خاصة المهيجات العضوية ولا يستطيع الحركة الارادية، ويرجع ذلك الى عدم نضج الجهاز العصبي.

وسلوك الوليد في معظمه سلوك **انعكاسي** بسيط جداً ليس فيه ارادة أو اختيار. فمعظم استجاباته الحركية في شكل افعال منعكسة ومعظمها حيوي بالنسبة لحياة الوليد وحمايته، ومن أمثلتها انعكاس المص والبلع ودفع الأشياء من الفم وانعكاس العطس والتنفس، ومنها قفل الجفن عند لمس العين أو تعرضها لضوء ساطع، وانعكاس القبض والامساك قد يكون في القوة بحيث اذا قبض الوليد براحة كفه على عصا فإنه يستطيع أن يتعلق بها متحملاً ثقل جسمه لبضع ثوان، إن الوليد يولد مزوداً بهذه المنعكسات والقدرات بدون الحاجة الى تعلم، ومنذ الولادة تبدأ عملية تعلم معقدة في كل نواحي سلوكه تتضمن المحاولة والخطأ، ومثال على ذلك سلوك التغذية. فانعكاس الرضاعة عندما يوضع الثدي في فم الوليد يتطور فيما بعد عن طريق التعلم الى تعلم طريقة تناول الطعام ووضعه في فمه الى تفضيل طعام على آخر، الى الجلوس الى المائدة واستخدام أدوات المائدة، وتعلم آداب الاكل والسلوك الاجتماعي المرتبط بالتغذية.

ويرتبط السلوك الحركي للوليد (الخوف والابتسام، والامتعاض والامتصاص الانعكاسي) بحالة حدوث هذا السلوك. إذ يزداد تكراره في حالة النوم ويقل، كلما اقترب من الاستيقاظ، وقد وجد أن الذكور في الاسبوع الاول يفزعون (يخافون) أكثر من الاناث بينما تبتسم الاناث ويحركن أفواههن أكثر من الذكور.

ويستطيع الوليد المص والبلع إذ يرضع ثدي أمه بعد ميلاده بفترة قصيرة، وهو يجد في عملية المص لذة كبرى من حيث هي وسيلة الغذاء ومرتبطة بما يحتاجه من عطف وحنان، وكذلك يجد الوليد لذة في مص أصابعة، وقد وجد أن الوليد السليم السوي يبدأ في مص أصابعه قبل وأكثر من الوليد الناقص النمو أو غير السوي أو المريض.

٤ ـ النمو الحسي : الحواس هي النوافذ التي يطل منها الفرد على العالم الخارجي، ولها أهميتها الكبرى في عمليات الادراك والتعلم، إذ أنها تستقبل المثيرات الحسية وتنقلها عبر أعضاء الحس وأعصاب الاحساس الى الجهاز العصبي، والذي يستجيب لها بطرق مختلفة.

وعند ميلاد الطفل تكون كل الأجهزة الفسيولوجية لكثير من الحواس تعمل بانتظام إلا أنه يلاحظ بعض الفروق الفردية حتى في الاستجابات الانعكاسية لهذه الحواس (خاصة البصر والسمع واللمس والذوق والشم).

وتؤثر البيئة في النمو الحسي للوليد، فأعضاء الحس تتقبل **المثيرات بطريقة بستيطة تكاد تكون أوتوما تيكية**، والوليد لا يعي

ـ الوليد السوي يبدأ بمص أصابعه أبكر من الوليد الناقص النمو وغير السوي

معنى المثيرات الحسية، فأشعة الضوء تقع على عينيه وتسجلها شبكيتها وينقلها العصبان البصريان، والاستجابة بسيطة : فالحدقة تضيق وقد تغلق العينان، وبالتدريج تزداد الاستجابة في المرحلة التالية تعقيداً.

مظاهر النمو الحسي

حاسة البصر : العين في هذه المرحلة هي أقل الحواس اكتمالاً، إلا أن الحساسية للضوء تكون موجودة منذ الميلاد، وتستجيب العين للضوء الساطع وتتابعه. ويتحرك الرأس كله قبل أن تتحرك العينان فقط. ويلاحظ تركيز البصر في آخر اليوم الاول من الولادة، ويكون التناسق والتآزر بين العينين غير تام من الولادة حتى آخر الشهر الثاني، ومن ثم يلاحظ كثرة اشتباه الامهات في وجود الحول عند الوليد. وتضعف الرؤية على بعد أكثر من مترين، ويكون انعكاس الحدقة موجوداً. ولا يمكن دراسة تمييز الالوان في هذه المرحلة.

حاسة السمع : يكون جهاز السمع كاملاً تماماً عند الوليد إلا أنه توجد، عند الميلاد مادة سائلة في قناة استاكيوس بالأذن مما يمنع الوليد من الاستجابة السمعية. وعندما تزول هذه المادة بعد بضعة أيام يسمع الوليد الاصوات العالية والفجائية والمتوسطة ولا يسمع الاصوات المنخفضة. إلا أن الوليد لا يفهم مدلولات الاصوات، وتؤدي المثيرات السمعية العالية الى حركات جسمية عند الوليد وإغلاق الجفنين وتغير معدل التنفس، وتساعد الاصوات الهادئة على الاسترخاء. وقد استخدمت مثيرات سمعية أثبتت وجود فروق فردية بين وليد وآخر في الاستجابة لها.

حاسة الشم والذوق : يكون الشم عند الولادة خفيف وبدائي بحيث يستجيب للروائح القوية وكذلك الذوق، ويكون الوليد حساساً للمواد الحلوة والمرة، يحب الحلو وينفر من المر والمالح فهو يمص السوائل الحلوة ويمتنع عن مص السوائل المرة والمالحة.

الاحساسات الجلدية : إن أي لمس خفيف لشفتي الوليد ينتج عنه حركة المص. واللمس الخفيف للأنف ينتج عنه إغماض العينين، ويكون الوليد حساساً للسخونة والبرودة التي تزيد عن حرارة الجسم أو تنخفض عنها، ويلاحظ أن نشاط الوليد يزداد في الجو البارد ويقل في الجو الدافىء أو الحار.

٥ ـ النمو العقلي : يصعب في هذه المرحلة دراسة النمو العقلي لعدم توافر الوسائل الخاصة لذلك ولكن، يجب منذ البداية أن نعرف أن الوراثة تحدد الامكانيات الاساسية لنمو الذكاء بينما، البيئة تلعب دوراً هاماً وتساعد على تحديد الصورة النهائية لذكاء الفرد، فالحالة الاجتماعية والاقتصادية والاضطرابات الانفعالية والاهمال في الرعاية التربوية تميل الى منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية التي تتيح نمو عقلي ممكن.



عادة مص الأصبع هل هي ظاهرة صحية؛

العدد الخامس عشر ● رجب ١٤١٢ هـ ● كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢ م

٦ ـ **النمو اللغوي** : **مظاهره** : صحة الميلاد بداية التنفس وتنتج عن اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة في طريقه الى الرئتين فتهتز الحبال الصوتية لأول مرة.

الصراخ : هو الوسيلة التي يعبر بواسطتها الوليد ويستمر حوالي ساعتين في اليوم ليعبر عن حالة الطفل الانفعالية. فالصرخة الرتيبة المتقطعة تدل على الضيق والصرخة الحادة تدل على الألم، والصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب. ويكثر الصراخ مع الجوع والتبلل والقيء والانفعال، ويقل كلما كانت الصحة جيدة، ويرى البعض ان في الخطأ الحيلولة بين الوليد وبين صراخه، ما دام هذا الصراخ تعبيراً عما يشعر به من ضيق وألم. أو عما يحتاجه بوجه عام، ويرون كذلك ان له أثره في تقوية الجهاز الصوتي لدى الوليد مما يؤهله للانتقال الى المرحلة التالية من مراحل النمو اللغوي.

٧ ـ **النمو الانفعالي** : **مظاهره** : البكاء ظاهرة عادية في هذه المرحلة، والحب والخوف والغضب مظاهر انفعالية ترتبط بالصراخ، ويقول بعض الباحثين ان الوليد لا يكون لديه من الانفعال إلا التهيج (أو الاستثارة العامة) ويعزون ذلك، ان انفعالات الحب والكره والغيظ تتطلب مستوى النضج في الجهاز العصبي لم يصل اليه الوليد بعد.

النمو الاجتماعي : **مظاهرة** : الطفل كائن اجتماعي ينمو في إطار اجتماعي منذ اللحظة الاولى للولادة. وتعتبر الوراثة والبيئة الاساس التي تبني شخصية الفرد. ونحن نلاحظ مدى اهتمام الوالدين والاخوة بالوليد كقادم جديد في الاسرة.

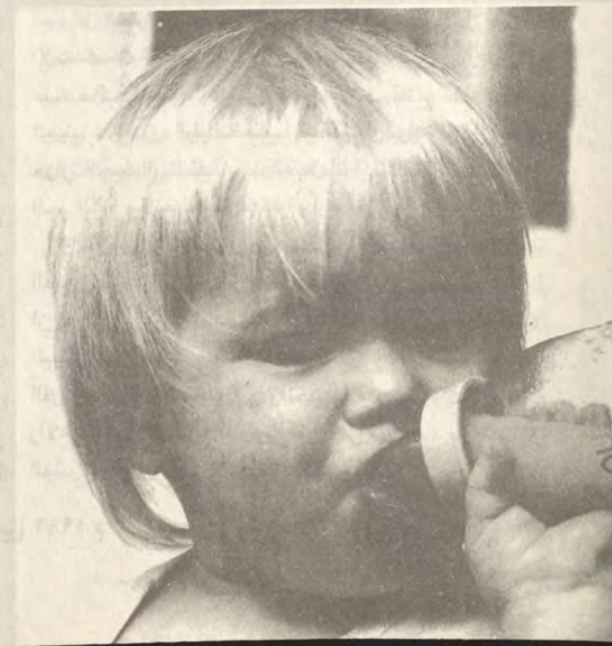
وتعتبر الام اهم عامل في عملية التنشئة الاجتماعية(*) للوليد لأن اختلاف التنشئة الاجتماعية، يؤدي الى اختلاف السلوك. فيولد الاطفال في جميع انحاء العالم وهم متشابهين في السلوك رغم اختلاف الثقافات. إن الوليد في انجلترا مثل الوليد في مصر والصين في نواح كثيرة، فكل منهم يتغذى بنفس الطريقة (الرضاعة) وعلى نفس الشيء (لبن الأم) وكل منهم يتحدث نفس اللغة (صياح صراخ وأصوات عشوائية ومناغاة) ومن خلال التنشئة الاجتماعية يختلف الثلاثة فيأكل كل منهم طعاماً مفضلاً وبطريقة مختلفة ويتحدث كل منهم لغة أهله وحتى لهجتهم المحلية.

الرضاعة وأهميتها بالنسبة للطفل والأم معاً

تعتبر خبرة الرضاعة من وجهة نظر البعض تعويضاً للرضيع عن الراحة التي كان ينعم بها في الرحم وتخفيفاً من صدمة الانتقال الى البيئة الخارجية.

ولخبرة الرضاعة شقان اولهما التغذية وثانيهما الخبرة الانفعالية.

اي أن إرضاع الوليد من ثدي أمه يحقق هدفين هما، **الرضاعة الغذائية والرضاعة الانفعالية** لما يرتبط بعملية الرضاعة من إحساس الرضيع بالدفء والحب والحنان. إن حليب الام هو اكمل غذاء جسمي والحب والحنان هما أشهى غذاء نفسي. والذي يلاحظ استجابات الرضيع للرضاعة من تعبيرات وجهه أثناءها يتبين مدى أهمية العملية لديه. فإن الرضيع حين يرضع ثدي أمه لا يملأ غير معدته فقط، ولكنه يبدو سعيداً مسروراً هادئاً مطمئناً. وإذا تأخر عنه الثدي أو نزع من فمه نجده يضطرب ويصبح في





ثورة واحتجاج. ولقد اثبتت تجارب بعض العلماء حتى مع بعض القردة الرضع حيث وجد أن الرضيع يفضل الرضاعة من أمه (حيث الحليب مع الدفء والحنان) وفي حالة غياب الأم الطبيعية، يكون مضطراً على قبول الرضاعة الصناعية.

ونحن نعرف ان الفم وعملية المص مصدر لذة للرضيع فهنا مصدر الغذاء المشبع وهنا أيضاً مصدر الاحساس بوجود الام والشعور بحنانها والاحساس بالأمن. وهكذا يؤكد علماء النفس أن الرضاعة ليست مجرد إشباع حاجة فسيولوجية وإنما هي موقف نفسي اجتماعي شامل، يشمل الرضيع والام وهو أول فرصة للتفاعل الاجتماعي. وكلما كان اتجاه الام نحو عملية الرضاعة إيجابياً مليئاً بالدفء والحنان وكانت في حالة استرخاء تام وهدوء انفعالي عميق، ينعكس ذلك على حالة الرضيع.

وتتركز انفعالات الرضيع حول الفم كما يحدث في عض الثدي. ويرى البعض ان سحب الام ثديها من فم الرضيع خشية أن يعضه يؤدي بالضرورة الى فعل منعكس، هو محاولة الوليد عض حلمة الثدي حتى لا تفلت منه، ويضيع مصدر الغذاء ويحرم من مصدر الدفء وهذا يدعم اسلوب العض لديه، وتتكون حلقة مفرغة، ويمهد هذا النوع من اضطراب في العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وأمه.

وفوائد الرضاعة الطبيعية كثيرة منها : **إن حليب الام مكيفاً تكييفاً خاصاً للرضيع كانسان، فهو يحتوي على مكونات غذائية اكثر ملائمة للطفل من حليب البقر، وهو يتناسب تماماً مع حاجات الطفل الفسيولوجية ومتطلباته الحيوية الاساسية. وهو يكسب الطفل مناعة ضد كثير من امراض الطفولة**، وتدل الاحصائيات على ان معدل وفيات الاطفال الذين يتغذون بحليب البقر او الرضاعة الصناعية يزيد من معدل وفيات الاطفال الذين يتغذون بحليب الام. اما اذا رغبت الام او اضطرت الى الاستعانة بالتغذية الصناعية فيجب مراعاة أن يكون ذلك مساعداً ولا تقتصر على التغذية الصناعية بقدر الامكان.

ومن الحالات التي يمنع فيها حليب الأم عن الرضيع عدم وجود الحليب في الثدي، وإصابة الام بمرض يتضاعف خطره بالارضاع أو يضر الرضيع مثل السل الرئوي والنزلة الشعبية والحميات وأمراض الكبد وفقر الدم والدفتيريا والالتهاب السحائي والتهاب الكلى. وأمراض القلب وحمى النفاس.

اما فوائد الرضاعة بالنسبة للام فهي كثيرة، وهي فوائد جسمية وفسيولوجية، ومن المعروف أن الرضاعة تساعد على انقباض الرحم الى حجمه الطبيعي بعد الولادة، وهي الى جانب ذلك توفر الجهد الذي تبذله الام في إعداد التغذية الصناعية، وهي تطمئن



الى الشروط الصحية التي تتوافر في الرضاعة من الثدي. وتستطيع الام ايضاً عن طريق الرضاعة الطبيعية ان تفهم وليدها الذي يلتصق بثديها وتتوثق صلته بها.

ويجب ان تكون الام أثناء إرضاع رضيعها هادئة مسترخية معتدلة بدون تدليل زائد او قسوة أو عصبية، ويلاحظ ان اطفال الامهات العصبيات تكون لديهم صعوبات في عملية الرضاعة والتغذية بصفة عامة بدرجة أوضح من وجود مثل هذه الصعوبات لدى أطفال الامهات غير العصبيات. وعلى الام أن تراعي في عادات التغذية فيما يتعلق بعدد الرضعات المناسبة للرضيع وأن تدرك الضرر الناتج من البكاء الطويل بسبب الجوع وأهمية الوقت الكافي للرضاعة■

المراجع

١ ـ احمد زكي صالح : علم النفس التربوي. ط ١٠. القاهرة : دار النهضة العربية. ١٩٧٢.

٢ ـ جابر عبد الحميد : النمو النفسي والتكيف الاجتماعي. القاهرة. دار النهضة العربية.

٣ ـ علم نفس النمو : حامد زهران. الطبعة الرابعة. ١٩٧٧. عالم الكتب.

(*) عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتشكل عن طريقها سلوك الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي. وهي عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية وهي عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافي. وهي عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي. ومن خلالها يكتسب الطفل العادات والقيم والتقاليد واللغة.

كيف نختار الحذاء المناسب لاطفالنا

الحذاء الجيد على القدم الخطأ هو حذاء رديء

ـ الاحذية الصحية تتبع حركة القدم بدلا من اعاقتها



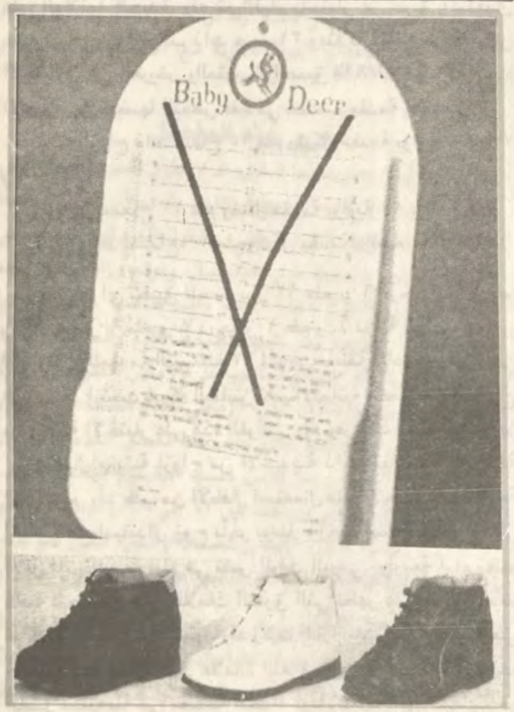
قد يعتقد الكثيرون ان حجم الحذاء كاف ليجعله ملائما لقدم الطفل، الا ان الدراسات الحديثة اشارت الى عوامل اخرى ضرورية للحصول على الملائمة الجيدة.

فهنالك من يقول ان الحذاء الجيد على القدم الخطأ يعتبر حذاءً رديئا، وعلى العموم قد لا يمكن لمصنعي احذية الاطفال ذات الملائمة الحقيقية للقدم التوصل الى اهدافهم في المحافظة على صحة قدم الطفل، اذا كان من المستحيل العثور على الاقدام التي تنتج من اجلها هذه الاحذية. لهذا فمن الضروري على باعة الاحذية تعلم التمييز بين الانواع المختلفة من اقدام الاطفال. وبالقياس الجيد لكل قدم على انفراد واختيار الحذاء الملائم لها. يمكن لهؤلاء الاشخاص تعلم التمييز بين هذه الفروق. وتعتبر احذية الاطفال من اكثر انواع الاحذية طلبا. ويعتبر قسم المشتريات حلقة الوصل بين الشركة المصنعة وباعة الاحذية. وفي حالة شراء الاحذية الخطأ فان مثل هذه الاحذية يجب ان لا تباع، واية محاولة لوضع الاولويات التي تشخص الاحذية الملائمة الحقيقية سوف تواجه صعوبات مختلفة منها:

١ ـ الطول والعرض وشكل القالب والمقدمة وارتفاع الحذاء.
٢ ـ مرونة اسفل الحذاء.
٣ ـ تصميم جزء الحذاء الملامس للارض.
٤ ـ ارتفاع الكعب وامتصاص الصدمات.
٥ ـ مقاومة الماء، المواد والتصنيع، تشكيل القالب، التدريز الداخلي والخارجي وتصميم جزء الكعب.

ولكل من هذه الخواص اهميتها المعينة. وتملك اثنين من هذه الخواص اهمية، مقارنة بالخواص الاخرى، وهما خاصية الطول والعرض. وهاتان الخاصيتان مترافقتان ولا يمكن استعمال الواحدة منها دون الاخرى. ومعا يشكلان الشرط المطلوب لاحذية الاطفال ذات الملائمة الجيدة للقدم النامية. ويمكن ان يتم هذا باستخدام طاقم مدرب من عمال البيع بعد قياس كل قدم تحت ثقل معين بجهاز قياس من نوع دبليو ام اس (WMS). وفي المانيا تستعمل هذه الطريقة من قبل العديد من المصنعين لوضع القياسات العامة لطول وعرض احذية الاطفال المصممة لمواجهة المتطلبات الخاصة. ويناقش هذا المقال اهمية الابعاد (الطول والعرض) في احذية الاطفال.

ـ معدل نمو قدم الطفل تقدر بـ ٥ر١ ملم شهريا وفي السنة الثانية تنمو بمعدل ٢٠ ملم



الملائمة الحقيقية لطول النعل الداخلي

في البداية يوجد القالب الذي يمثل القدم عند مرحلة انتاج الحذاء. وفي حالة تصميم القالب بصورة مشابهة لشكل القدم فان الحذاء المصنوع بسوف يكون غير ملائم. ومن الضروري ان ينحرف القالب قليلا عن قياسات القدم الحقيقية للحصول على الملائمة الجيدة. وعلى سبيل المثال يجب يكون القالب اطول من القدم لكن قياسات المفصل والخصر تكون اصغر. واساس القالب هو شكل النعل الداخلي. ويحصل على طول النعل الداخلي من قياس طول القدم واضافة بعض السماح الذي يأخذ بنظر الاعتبار زيادة طول القدم عند المشي والضغط المبذول على الجزء الامامي للقدم. ويكون السماح اكبر بالنسبة لقدم الطفل المرنة مقارنة مع القدم الصلبة في الاطفال الكبار. لذلك فان السماح حسب جدول الطول لمقياس دبليو ام اس يزداد بسرعة من ٩ ملم لحجم ١٨ الى ١٢ او ١٥ ملم لحجم ٣١ فما فوق. والقياس الاعتيادي لطول احذية الاطفال هو طول الدرازة «المسافات بينها ٦,٦٦ ملم» وبقياس طول القدم يشير جهاز القياس الى الحجم المناسب للحذاء. وينطبق سماح ١٠ ملم بدلا من ١٥ ملم على الاحذية ذات الملائمة الواسعة التي تملك مقدمة منحدرة ويوضع السماح للاخذ بنظر الاعتبار نمو القدم في احذية الاطفال. والمنطقة الفارغة في مقدمة الحذاء يجب ان لا تملأ عند استعمال الحذاء لفترة اسابيع قليلة. **وملائمة الحذاء للقدم يجب ان تستمر على الاقل في الاشهر الاولى من استعمال الحذاء.**

ما هي سرعة نمو قدم الطفل؟

اقدام الاطفال تنمو بسرعة كبيرة وتبلغ قدم الفتيات نصف حجمها في السنة الاولى من العمر مقارنة مع قدم الاطفال في عمر السنة والنصف. **وخلال السنة الثانية من العمر تنمو القدم سنويا بمعدل ٢٠ ملم. اما قدم الاطفال الصغار فتنمو بمعدل ١٠ الى ١٥ ملم في السنة بينما تنمو قدم الاطفال الكبار سنويا بمعدل ٨ الى ١٢ ملم. وكقانون عام تنمو قدم الطفل مبدئيا بمعدل ١,٥ ملم في الشهر ثم بمعدل ملم واحد.** والسماح المطلوب لقوى الدفع والنمو يجب ان يضاف اليها سماح اضافي في حالة احذية الموضة والاحذية ذات المقدمة المستوية. ويطلق على السماح الاضافي اسم امتداد المقدمة. ويعتبر السؤال عن افضل سماح ممكن لاحذية الاطفال سؤال اكاديمي غير عملي لكن له علاقة عملية. فاذا كان السماح قليل جدا فان الحذاء سوف لا يكون ملائما بصورة جيدة ويكون مسؤولا نوعا ما عن الضرر المبكر الذي يحدث لمقدمة القدم. وبداية ضرر القدم التي تسبب الشكاوي المرضية لا تلاحظ الا في سن متأخرة. واذا كان السماح كبيرا جدا للتأكد من منع التأثير على القدم يمكن للقدم ان تنزلق نحو مقدمة الحذاء. ويبدو هذا الحذاء كبيرا مما يعني ضرورة اختيار البائع للحذاء ذو الحجم الاصغر. وفي الوقت الذي يرغب فيه الشخص الاعتراض على مليمترين او ثلاثة فان البائع يختار حجما اصغر ربما بحدود ٧ ملم. لهذا فمن الضروري اتخاذ جانب الواقعية عند تقييم السماح.

دراسة السماح الصحيح

منذ بداية الثمانينات بلغ عدد الاطروحات الدراسية الطبية عن موضـوع احذية الاطفال ثمانية اطروحات، خمسة منها تمت في مدينة ممينز وثلاثة في ايرلانجين. وكل هذه الاطروحات اشارت الى مشكلة السمـاح الصحيـح وقـد اشارت احدى الاطروحات الى مسألة امكانية خفض السماح من ١٥ الى ١٢ ملم في حالة احذية الاطفال ذات الملائمة الواسعة وذات المقدمة المنحدرة للحصول على الملائمة الجيدة. وقد تم القيام باختبار عن طريق استعمال ستة ازواج من القوالب ذات حجم ٣١ وبثلاثة انواع من العرض الاعتيادي هي العريض والمتوسط والضيق (W,M& S) وتختلف هذه الاحذية عن بعضها البعض فقط في تصميم مقدمة الحذاء:

١ ـ ثلاثة ازواج ذات سماح ١٥ ملم وشكل مقدمة بزاوية ٨٠ و٧٠ و٦٠ درجة.

٢ ـ زوجين بسماح ١٢ ملم وشكل مقدمة بزاوية ٨٠ و٧٠ درجة

٣ ـ زوج واحد بسماح ١٠ ملم وشكل مقدمة بزاوية ٨٠ درجة.

ولا يوجد اي تطبيق للجمع بين ١٢ ملم و٦٠ درجة او ١٠ ملم و٧٠ درجة و١٠ ملم و٧٠ درجة و١٠ ملم و٦٠ درجة للحصول على اقل ارتفاع للمقدمة التي تبلغ ١٧ ملم في منطقة الاصبع الاكبر في القدم. وقد انتجت شركة اليفانتن تشو الالمانية مجموعة ١٨٠ زوج من احذية الاختبار على هذه القوالب. وقد وفر ذلك الفرصة لتجهيز ١٠ اطفـال بستـة ازواج من الاحـذيـة ذات المقـدمة المختلفة التصاميم. وقد طلب من الاطفال استعمال هذه الاحذية لفترة اربعة اسابيع مع استبدال زوج بآخر يوميا. ووجب استعمال زوج على الاقل لفترة اربعة ايام في نفس الوقت اليومي. واربعة ايام تعتبر كافية للحصول على علامات التعرق التي تظهر على الجورب، ثم تم جمع الاحذية لدراستها. وقد ركزت الدراسات التي اجريت على الاحذية بعد قطعها على علامات التعرق التي اشارت الى الفسحة الغيـر مستعملة في مقـدمة الحذاء. وبالاضافة الى المقارنة مع قياس طول القدم فقد قورنت علامات القدم المتحركة والثابتة في بداية ونهاية التجربة. الا ان التجربة كانت مهددة بالفشل بسبب فشـل الشخص المسـؤول عن اختيار احذية الاطفال في قياس القدم بصورة دقيقة ولم يهتم بملاحظة نمو اقدام الاطفال على طول فتـرة الاختبـار خصـوصا وان الفترة كانت بحدود الشهرين بين اختيـار الاطفـال وابتـداء التجـربـة. ومن ضمن العشرة اطفال المنتخبين الذين ذكروا ان احذيتهم كانت بحجم ٣١ فقد تبين ان احجامهم تراوحت ما بين ٢١ و٣٣. وبعد موافقة امهاتهم تم تجهيز طفـل واحـد بأحـذيـة صغيرة حجمها اصغر بمرتين عن الحجم المعتـاد وثـلاثـة اطفـال بأحذية اصغر بحجم واحد عن الحجم



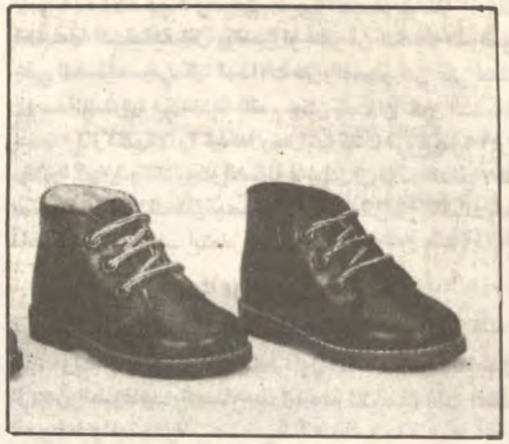
الطبيعي وستة اطفال بأحذية ذات احجام صحيحة. وقد اخذ بنظر الاعتبـار استعمـال الاطفـال احذية صغيرة قبل ابتداء التجربة بحيث ظهـرت على بعض اقـدام الاطفـال بسن السبعة سنوات اعـراض تضـرر مقـدمة القدم بسبب استعمالهم احذية ضيقة لفترات طويلة.

نتائج الاختبار

وقـد كانت النتـائج مذهلة اذ تبين من دراسة الاحذية الغير ملائمة للقدم **تجمع القدم في مقدمة الحذاء مما ادى الى تدبب مقدمة الحذاء. وقد لوحظ ايضا وجود ضغط معين في نفس المجمـوعـة. وحتى في الاحذية التي كانت اصغر بحجمين والتي افتقـرت الى وجـود اي سماح للقدم فقد لوحظ وجود منطقة فراغ في مقدمة علامات التعرق وفي مقدمة الحذاء. وقد بدأ الطفل بتقليص قدمه لا شعوريا لتجنب الشعور بالالم من جراء ضغط الحذاء**. وعلى العموم فقد لوحظ تأثير تصميم الحذاء على القدم ومن المهم هنا الملائمة الجيدة للحذاء. وعند ملائمة الحذاء بصورة جيدة اشارت نتائج هذا الاختبار الى كفاية سماح ١٢ ملم للاحـذية ذات المقدمة العريضة المنحدرة، لكن النتائج التي جمعت من ستة اطفال لم تكن كافية. وفي عام ١٩٨٦ كان بالامكـان بسبب تشجيـع شركـة اديداس اعادة التجربة بشكل مبسـط على ١٥ طفـل. وقـد تم تجهيز كل طفل بستة ازواج من الاحذية التي استعملت لفترة ستة اسابيع ويتغير الحذاء يوميا.

التجربة الجديدة

وكانت الاحذية المستعملة في هذا الاختبار من نوع الاحذية ذات الاربطة التي صنعت فرعتها من جلد البقر وزركشتها بالجلد



المخملي وكانت مبطنة بجلد العجل. اما النعل الداخلي المستعمل فكـان من نوع تيكسـون بينما صنعت واقية المقدمة والنعل من المطاط وكانت مقدمة الحذاء عريضة ذات شكل منحدر. واختلفت الاحذية فقط في طول السماح الذي بدأ من ٤ ملم وتصاعد الى ٦ و٨ و١٠ و١٢ ملم. وقد كانت نتائج التجربة مدهشة خصوصا فيما يتعلق بالفروق من طفل لاخر. وقد تعلقت التجربة من جانب معين بطول القـدم المقابل لحجم الحذاء (٢٢ في هذه الحالة)، لكنها بقيت ضمن حد القياس وهو زائد او ناقص ٦.٦٦ ملم. **وكلما قل طول القـدم كلما زاد السماح في الحذاء وبالتالي كان اسهل على القدم بالتمدد خلال المشي**. وتم تشخيص ذلك من علامات التعرق. ومن جهة اخرى فان الفروق من طفل لآخر اشارت الى اختلاف قياسات القدم. وتحتاج العديد من الاقدام فسحة اوسع في مقـدمة الاصابع. وبعض الاقدام التي توسعت الى النصف الثاني من حد القياس بالنسبة للطول تطلبت سماح اكبر من ١٢ ملم ولا يوجد حذاء واحد في مجموعة الاقدام هذه يحتوي على مثل هذه الفسحة. وهناك نقطة مهمة اخرى وهي انه بالرغم من الملائمة الصحيحـة لعـرض الحذاء الا انه يتم تقييم تأثير العرض. ومن المحتمل انه عند تمدد الفرعة خلال استعمال الحذاء لا تكبح بعض الاقدام بكفاية في منطقة المفصل لمنعها من التحرك الى المنطقة الامامية للحذاء. ويجب تذكر ان القالب يجب ان يكون ضيقا نوعا ما في منطقة المفصل مما هو عليه في القدم. وقد استعمل الاطفال احذية قصيرة قبل خضوعهم للتجربة. وتم قياس الاقدام قبل وبعد التجـربـة وتم فحصها طبيا ايضا وقد لوحظ ايضا الضرر الذي حصل في مقدمة اقدام بعض الاطفال. وقد كان بالامكان تصحيح هذا الضرر في حالة الاطفال بعمر السبعة سنوات. وقد لوحظ ايضا زيـادة سريعـة في النمـو بمعدل اكثر من ٥ ملم خلال الاسابيع الستة. لكن النمو كان نموا ظاهريا اذ تمددت الاقدام واسترخت في الاحذية الملائمة الصحيحة. واشارت الدراسات التي اجريت في نفس الوقت الى الاستعمال المستمر للاحذية الصغيرة. ووجد ان ١٥ في المـائة من الاولاد و١٣ في المائة من البنات يستعملون الاحذية الملائمة لكن ١٢ في المائة من الاولاد و٢٤ في المائة من البنات كانوا يستعملون الاحذية الصغيرة التي بلغ حجمها ثلاثة او اربعة مرات اقل من الحجم الطبيعي، اي ان الاحذية كانت اصغر بكثير من الحجم الطبيعي للقدم. وقد لوحظ هذا بصورة متكررة عند الاطفال ذوي الاقدام المرنة مقارنة مع الاطفال ذوي الاقدام الصلبة.

تقرير جزء المفصل

ان الطول لا يعني دائما الطول، اذ ان طول النعل الداخلي يقرر كطول القـدم مع السماح. وطول القدم يقسم الى طول المنطقة الامامية للقدم وطول الجزء الخلفي. والطول العام للقدم يقسم الى هذين الجـزئين بالخـط عبـر المفصـل. وموقع وزاوية هذا الخط بالنسبة لمحور الطول للحذاء تعتبر دائما خاصية مهمة للاحذية ذات الملائمة الجيدة ومن المهم لصحة القدم والملائمة الجيدة وجود الوصلات الداخلية والخارجية في الاماكن المتوقعة من قبل مصنعي الاحذية وامتلاك الجزء الامامي للقدم فسحة كافية. وخط المفصـل للقـالب يوضع عادة خلف خط مفصل القدم. وقد عمل صانعـوا القوالب على مر الزمن حسب التقسيم الذهبي وحسب نسبة جزئي القدم التي تروحت بين ٦٢ الى ٣٨. وحسب التقسيم الذهبي فان نسبة الجزء القصير للمسافة والجزء الكبير هو نفسه الجزء الطويل لكل الطول. ويمكن التعبير عن النسبة كعدد اصم اي

الجزء الطويل لكل الطول. ويمكن التعبير عن النسبة كعدد اصم اي

عدد لا يمكن التعبيـر عنـه تماما بالنظام العشري. ومن الممكن التعبير عنه هندسيا بدلا من حسابيا ومثل هذا التقسيم الذهبي الذي لا يستعمل في الاحذية النسائية او الرجالية قد لا يستعمل ايضا في احذية الاطفال. وعلى ضوء تقييم ١٧٩١٩ حذاء للاطفال على ٣٦٩ طفل من مختلف الاعمار فقد تم التوصل عام ١٩٨٤ الى ان التقسيم الذهبي قد يقترب من الحالة الحقيقية. ونسبة طول مقدمة القدم وطول الجزء الخلفي للقدم تكون ثابتة نسبيا بغض النـظر عن العمر. وتتوزع بصورة منفصلة حول معدل ٧٠ و٣٠ للبنات و٢٦ و٣١ للاولاد. وفي الحذاء نفسه فان السماح يجب ان يضـاف. والقيمـة المـطلقـة تزداد مع العمر لكنها تقل بالنسبة لمجموع الطول. ولهذا السبب فان نسبة الجزء الامامي والخلفي للقدم تتغير. وعلى العموم فان النسبة تبلغ ٦٠ و٤٠ للصغار و٦٣

و٧٣ في الاطفال الكبار. وهذه النتيجة اكدت الخبرة المستحصلة خلال التجارب التي اجريت من قبل مصنعي احذية الاطفال. ويشير دليل احذية الاطفال المنتج حسب نظام الدبليو ام اس الى ان النسبة تبلغ ٦٣ و٣٧ وهي تقابل بذلك معدل المتطلبات للاطفال الصغار. وللاطفال بعمر السنتين يكون طول الجزء الامامي من القدم في الحذاء صغيرا وهو الحد المطلوب للاطفال من عمر الثلاثة الى ست سنوات وكبيرا بالنسبة للاطفال الكبار. وللاطفال بعمر السنتين يمكن اختيار حجم الحذاء بصورة اكبر من الحجم المعتاد. ويحتاج الاطفال الذين يملكون اصابع نحيلة وعظام بارزة ومقدمة ضيقة الى فسحة اكبر في مقدمة خط المفصل مقارنة مع الاطفال ذوي الاصابع القصيرة والمقدمة العريضة للقدم..

ومن الممكن التعبير عنه هندسيا بدلا من حسابيا ومثل هذا التقسيم الذهبي الذي لا يستعمل في الاحذية النسائية او الرجالية قد لا يستعمل ايضا في احذية الاطفال. وعلى ضوء تقييم ١٧٩١٩ حذاء للاطفال على ٣٦٩ طفل من مختلف الاعمار فقد تم التوصل عام ١٩٨٤ الى ان التقسيم الذهبي قد يقترب من الحالة الحقيقية. ونسبة طول مقدمة القدم وطول الجزء الخلفي للقدم تكون ثابتة نسبيا بغض النظر عن العمر. وتتوزع بصورة منفصلة حول معدل ٧٠ و٣٠ للبنات و٢٦ و٣١ للاولاد. وفي الحذاء نفسه فان السماح يجب ان يضاف. والقيمة المطلقة تزداد مع العمر لكنها تقل بالنسبة لمجموع الطول. ولهذا السبب فان نسبة الجزء الامامي والخلفي للقدم تتغير. وعلى العموم فان النسبة تبلغ ٦٠ و٤٠ للصغار و٦٣ و٧٣ في الاطفال الكبار. وهذه النتيجة اكدت الخبرة المستحصلة خلال التجارب التي اجريت من قبل مصنعي احذية الاطفال. ويشير دليل احذية الاطفال المنتج حسب نظام الدبليو ام اس الى ان النسبة تبلغ ٦٣ و٣٧ وهي تقابل بذلك معدل المتطلبات للاطفال الصغار. وللاطفال بعمر السنتين يكون طول الجزء الامامي من القدم في الحذاء صغيرا وهو الحد المطلوب للاطفال من عمر الثلاثة الى ست سنوات وكبيرا بالنسبة للاطفال الكبار. وللاطفال بعمر السنتين يمكن اختيار حجم الحذاء بصورة اكبر من الحجم للمعتاد. ويحتاج الاطفال الذين يملكون اصابع نحيلة وعظام بارزة ومقدمة ضيقة الى فسحة اكبر في مقدمة خط المفصل مقارنة مع الاطفال ذوي الاصابع القصيرة والمقدمة العريضة للقدم..

دراسات احذية الاطفال

وهنا يوجد سؤال حول احذية الاطفال المتوفرة في اسواق اوروبا الغربية والتي لا تنتج حسب نظام دبليو ام اس والتي تمثل معظم احذية الاطفال. وقد تم عام ١٩٨٩ شراء ١٠٠ زوج من احذية الاطفال ذات الاحجام ٢٥ و٣٣ والتي لم تشخص كأحذية مصنوعة حسب نظام دبليو ام اس. وقد تم قطعها وقياسها وتقييمها. **ووجد ان ٢٢ من ١٠٠ حذاء كانت خالية من العيوب ولم تكن أقل من مستوى الاحذية المصنوعة حسب نظام دبليو ام اس. ووجد ان ٧٨ من بين ١٠٠ حذاء كانت محتوية على العيوب وان ٥١ منها كانت مضرة بأقدام الاطفال ووجد ان ثلثي هذه الاحذية وضعت عليها احجام خاطئة اذ كانت احجامها الحقيقية اقل برقمين او اكثر من الحجم الموضوع على الحذاء.** وفي كل الحالات فان القصر كان على حساب الفسحة المتوفرة في مقدمة القدم. وكان يجب ان تكون النسبة في حجم ٢٥ و٣٣ و٦٣ و٣٧ لكنه وجد انها كانت في حجم ٦٥ و٣٥ و٦٦ و٣٤ و٦٧ و٣٣. وهذه الاحذية لا يمكن ان تلائم اقدام الاطفال بصورة جيدة. كذلك فان حجم ٢٤ و٢٥ لا يمكن ان يلائم قدم طفل ذات حجم ٢٣ بسبب ابتعاد المفصل.

الخلاصة

١ - تحتاج القدم الى فسحة كافية امام الاصابع.
٢ - قوة الدفع تؤدي الى زيادة طول الاقدام المرنة للاطفال.
٣ - من المرغوب السماح بـ ١٢ ملم للاحذية ذات المقدمة العريضة والمنحدرة.
٤ - ينصح بترك سماح قدره ١٥ ملم.
٥ - اما مدى ترك السماح اللازم لنمو القدم فيعتبر سؤال مفتوح لكن الاختبارات تمت على اساس ترك سماح عدة مليمترات فقط.
٦ - تحتاج مقدمة القدم الى فسحة كافية في مقدمة خط المفصل ونسبة الطول المثلى للجزء الامامي والخلفي في ٣٧ الى ٦٣.

العرض يستحوذ الاسبقية

غالبا ما تكون فكرة الامهات وباعة الاحذية هي ان حجم الحذاء هو الذي يقرر ملائمته لقدم الطفل. وبذلك يعتبرون الحجم كالطول. وفي الحقيقة فان العرض هو الذي يقرر الملائمة ويلعب دورا هاما في ملائمة الاحذية. واذا كان العرض غير صحيح فقد يمكن اجراء بعض التعديلات الطفيفة بواسطة الطول. وعلى سبيل المثال، اذا كان الحذاء ذو الطول الصحيح عريضا للغاية فان البائع يقوم بتجربة الحذاء الاقصر اذا لم يتوفر الحذاء الضيق قليلا. واذا كان الحذاء ضيقا فان البائع يحاول تجربة حذاء اطول. والاطفال المعتادون على استعمال الاحذية القصيرة يسمحون بوضع الاحذية الصغيرة التي يبلغ حجمها ثلاثة مرات اقل من الحجم الطبيعي على اقدامهم اذا كان العرض صحيحا. ويحدث هذا في كل مكان في تجارة الاحذية عند توفر احذية الاطفال ذات الملائمة الواحدة. اما في حالة وضع الاولوية على صحة قدم الطفل فان الاحذية يجب ان تتوفر بثلاثة انواع من العرض عندها يمكن للبائع ملائمة الحذاء ذا الطول والعرض الصحيحين. والعرض هو قياس المحيط ويقابل قياس خصر القدم بدلا من القياس حول المفصل. وعرض المفصل يرتبط بصورة قريبة بمحيط المفصل ويبلغ عرض مفصل قدم الطفل ٤٠ في المائة من محيط المفصل وعمليا فان قياس عرض المفصل او محيط المفصل يكون متشابها. وبغض النظر عن نوع القياس فان ٥٠ في المائة من هذه المحيطات او مقاسات الخصر يجب ان تصحح عند ملائمة الحذاء. وتتطلب اقدام الاطفال المرنة العريضة والمستوية عرضا ضيقا. اما الاقدام الضيقة والعالية المشط والصلبة فانها تفضل احذية ذات عرض اكبر. والقاعدة العامة التي يجب ملاحظتها **هي ان الحذاء يجب ان يكون اطول واضيق. ومن المفضل الاضافة الى الطول والتنقيص من العرض. وهذا الشعار هو المفضل عند اختيار احذية الاطفال وهو الطريقة الوحيدة لضمان وجود فسحة كافية للاقدام النامية.**

اي عرض يكون هو المطلوب؟

هناك اربعة انواع من العرض حسب قياس دبليو ام اس وهي: الضيق والمتوسط والعريض والاكبر عرضا. والضيق والمتوسط هو للذكور، بينما يكون العريض للبنات. وفي حالة قياس وملائمة الاحذية على الاقدام فان ٣٥ الى ٤٠ في المائة من كل الاحذية تكون ذات عرض متوسط و٢٥ الى ٣٠ في المائة تكون من عرض مقارب. ولأحذية البنات تكون النسبة ٢٥ في المائة ذات عرض ضيق و٤٠ في المائة ذات عرض متوسط و٢٥ في المائة ذات عرض عريض. والفروق المحلية بالعرض قد تكون كبيرة كما لوحظ في شمال وغرب وجنوب المانيا والنمسا وايطاليا وسويسرا وهذه القياسات مقنعة فقط اذا ما تمت من قبل نفس الشخص ، والفروق بالقياسات من تاجر احذية لاخر تكون اكبر من الفروق المحلية. وتكمن فائدة نظام قياس دبليو ام اس المتضاعف في طبيعة زيادة العرض من عرض الى اخر كلما زاد الحجم والفرق بين عرض واخر يبدأ بـ ٥,٥ ملم لاحذية الاطفال الرضع وتزداد الى ٧ ملم للاطفال الكبار. وهذه الزيادة تساعد على ضمان بقاء معظم الاقدام على نفس العرض وعدم تغير عرض القدم خلال النمو ويعني ايضا ان الانواع الاربعة من العرض هي كافية بينما تدعو جداول اخرى الى عرضين اخرين وهما ٧ و٨ ملم.

وزيادة العرض عند الانتقال من حجم لآخر تتبع النمو. وخلال المرحلة المبكرة من الطفولة يتخلف النمو بالعرض عن النمو الطولي للقدم وبعدها تبلغ نفس المستوى واحيانا يسبق نمو العرض النمو الطولي للقدم. وفي نهاية النمو يتم التوصل الى الطول النهائي لقدم بينما يستمر العرض بالزيادة. وتوجد هناك مشكلة في توفير الاحذية الملائمة للاقدام النحيلة. وتتوفر الاحذية الضيقة الا ان بيعها ليس سهلا بسبب ضرورة اتباع طريقة القياس الصحيح لقدم الطفل. وقد يبحث اهل الطفل ذو الاقدام الضيقة للعثور على محل الاحذية المتخصص ببيع احذية من هذا النوع. ومحلات الاحذية التي تشجع قياس اقدام الاطفال وتملك الوسائل للملائمة الصحيحة اشارت الى ان الطلب على الاحذية الضيقة يتزايد عادة بعد سنتين او ثلاثة من عمر الطفل.

ملاحظات حول حركة القدم

يجب على الاحذية اتباع حركة القدم بدلا من اعاقتها. وفي الثلاثينات والخمسينات ثم الستينات كانت الاحذية من هذا النوع تصنع من قبل المتخصصين بتقويم الاعضاء والمتخصصين الصحيين اللذين يهتمون بالامور المتعلقة بالقدم والحذاء. ويجب ان تكون احذية الاطفال والكبار ذات مرونة خاصة في منطقة النعل والخصر. وقد ازداد الطلب على الاحذية المرنة في العشرينات بعد ازدياد الاهتمام بالاحذية الرياضية وتغير طبيعة الحياة. وتحفزت اكثر نتيجة للتغير الذي حدث في فهم الطبيعة التشريحية للقدم. ومن احدى خواص القدم البشرية مقدرتها على تطوير الالتواء خلال الحركة والركض والقفز. ويحدث الالتواء تحت تأثير الثقل الكامل على الكعب وبحمل انتقالي للحافة الخارجية والمفصل الخارجي، ويشمل هذا الحركة المعاكسة للجزء الامامي للقدم بالنسبة للجزء الخلفي اي لالتواء القدم. ونقطة التمركز هي عظم الكاحل والعظم الزورقي في مفصل القدم. والحذاء الذي لا يقاوم حركة القدم هذه لكنه يتبع الحركة يمتلك مرونة اكبر في النعل وفي الخصر.

تطور اقدام الاطفال

ان الحركة الالتوائية للقدم تتولد فيها حركة معاكسة في الجزء الامامي للقدم مقارنة مع الجزء الخلفي لا تكون موجودة في الاطفال الرضع. ونلاحظ بداية الالتواء بعد ان يبدأ الطفل في الوقوف وبعد ان يبدأ برفع كعبيه والوقوف على الجزء الامامي من القدم. ومن تلك الفترة وحتى خروج الطفل من مرحلة الرضاعة تمر القدم بمراحل نضوج متعددة وتعتبر مرحلة الطفولة طور حساس لتكيف اعضاء الحركة للوقوف والمشي. ويؤدي هذا التكيف الى تغير الشكل. وتبدأ الساق بالتمدد والعمود الفقري بالحصول على شكله وانحنائه الخاص. ويبدأ الحوض بالانتصاب وتتغير منطقة الركبتين من الداخل الى الخارج . وكل هذه التغيرات تعتبر مراحل نضوج او تكيفات عملية للطلب المتغير. ويعني هذا تكيف فعال نتيجة للقيام بالعمل. وينطبق هذا على الانسجة الرابعة القوية. وجميع الملاحظات على التغيرات التي تحدث في انسجة الرضع والاطفال الى مرحلة المشي تساعد على فهم طبيعة التطور وبتكيف الرضع للحركة بحيث يقوموا بالركض بدلا من المشي، والجلوس بدلا من الوقوف وهكذا.

مما جاء اعلاه يتبين لنا ان احذية الاطفال تعتبر باهظة السعر لدى كثير من الناس، الا ان الاحذية ذات الملائمة الجيدة توفر الراحة لقدمي الطفل. كما انه ليس من السهل تحديد الخواص الاساسية للحذاء المريح لكل طفل، لذا فلا بد من وجود نوع من الاتفاق بين مصنعي الاحذية وبائعيها من اجل توفير ذلك ■

إصدارات

افريقي يفوز بجائزة الكتاب في بريطانيا

فاز القاص والشاعر النيجري بن اوكري بجائزة الكتاب في بريطانيا والتي تبلغ قيمتها ٢٠,٠٠٠ جنيه استرليني عن روايته «طريق المجوعين». وكان ستة روائيين قد تنافسوا على نيل الجائزة واحد منهم فقط انكليزي، هو مارتن ايمس صاحب رواية «سهم الزمن» والباقون يعودون الى اصول مختلفة منهم اثنان ايرلنديان وواحد من الهند وآخر من هونغ كونغ.

تاثير الشرق

كتاب «الفن الاسلامي في دول البحر المتوسط» الصادر حديثاً، يقدم تلخيصاً للفنون العربية ـ الاسلامية في العمارة والزخارف والموسيقى، والمسرح.. وعن مدى تاثير الشرق على الحضارة الغربية. مؤلف هذا الكتاب، هو الباحث المغربي الدكتور جمعة احمد عطية تاجة، الذي عمل استاذاً وباحثاً في جامعات عربية واجنبية عدة..

مناقب الامام ابي عمرو الاوزاعي

عن «مؤسسة المواد الثقافية»، صدر مؤخراً تحقيق للدكتور ابراهيم مهدي عن مؤلَّف شهاب الدين أحمد بن محمد الحنبلي «محاسن المساعي في مناقب الامام ابي عمرو الاوزاعي» في كتاب يقع في ١١٠ صفحات من القطع المتوسط.

الدكتور مهدي عزا تحقيقه لهذا الكتاب الى المكانة التي كان يحتلها الامام الاوزاعي في «طبقة مجتهدي الاسلام الاولى» حيث: «يتاخر مكانه عن مكان الائمة الاربعة»، بالاضافة الى انه كان «امام اهل الشام بإجماع المؤرخين».

الفلسطينيون في العالم العربي

صدر مؤخراً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت كتاب «الفلسطينيون في العالم العربي، بناء المؤسسات والبحث عن الدولة»، للمؤلفة الامريكية لوري .أ. براند. يرصد هذا الكتاب تاريخ الفلسطينيين منذ نزوحهم عام ١٩٤٨ حتى يومنا الحاضر، مفصلا نشوء وتطور المؤسسات الاجتماعية والسياسية والتي كانت بمثابة القاعدة التي انطلقت الحركة الوطنية الفلسطينية منها مجدداً. وقد ركزت المؤلفة في كتابها بشكل خاص على تطور المؤسسات في صفوف الطلاب والنساء والمعلمين والعمال في الجوالي الفلسطينية في ثلاث دول مضيفة لجأ اليها الفلسطينيون بعد سنة ١٩٤٨ وهي مصر والكويت والاردن. كما استخدمت المؤلفة، التي تتقن اللغة العربية مصادر عربية واجرت مقابلات مع اكثر من مائة شخصية فلسطينية في الدول الثلاث العربية المعنية. ويقع الكتاب في ٢٩٣ صفحة.

«حكم الايام» بين الغرب والشام

صدر في الرباط كتاب طريف بعنوان «حكم الايام» اشترك في تاليفه ثلاثة اخوة هم: عبد الله الكامل وحمزة وعمر الكتاني، وهو يضم خلاصة من الحكم والمعاني والافكار التي جمعها المؤلفون اثناء دراستهم الجامعية في دمشق في اواخر الخمسينات.

والكتاب في أصله مشروع تبادله الاخوة الثلاث لكتابة حكمة أو خاطرة او ذكرى او فكرة في كل يوم، وتكون صدى لما عشاه في ذلك اليوم وتعكس اهتماماته الشخصية والجامعية.

النفط والسياسة

صدر عن «مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق» في بيروت وضمن «السلسلة الاستراتيجية» كتاب «استراتيجية الربط العربية بين النفط والسياسة» للاستاذ محمد السماك.

يتضمن الكتاب اربعة اقسام رئيسية يعرض فيها الباحث «تاريخ السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط منذ تراجع النفوذ البريطاني عنها ودور النفط كحلقة مركزية في رسم اطر هذه السياسة التي يسيطر اللوبي الصهيوني على مراكز القرار فيها».

رجع الصدى

صدر عن الدار العربية للكتاب في تونس «رجع الصدى» للامين العام لاتحاد الكتاب والادباء العرب الاديب محمد العروسي المطوي ويتضمن مجموعة من الاقاصيص هي بحسب مؤلفها «عبارة عن حكايات وخواطر اعتبرها محطات من السيرة الذاتية. والمجموعة انتقاها الكاتب من الذاكرة وهي تخص مرحلة الطفولة ولا يمكن ادراج هذا النوع في صنف الرواية ولا حتى في صنف القصة بل اعتبره مجموعة حكايات».

قرن ونصف من تاريخ ليبيا الحديث

صدر للمؤرخ الفرنسي اندريه مارتيل كتاب بعنوان «ليبيا ١٨٣٥ / ١٩٩٠» يشرح فيه موقع هذا البلد العربي الاسلامي من السياسة العالمية والتطورات التي حصلت فيه ويقع الكتاب في قسمين رئيسيين يغطي الاول منهما الفترة من ١٨٣٥ الى ١٩٢٤ وصراع كل من انكلترا وفرنسا وايطاليا على البلد. ثم يؤرخ في القسم الثاني للفترة ما بعد ١٩٢٤.

سيكولوجية الانفصال

يشكل هذا الكتاب نقطة تحول في تاريخ التحليل النفسي وعلم النفس عموما، فهو يتعرض بشكل شامل لمستوى واسع من الظواهر والنظريات المتعلقة بطبيعة الرابطة بين الطفل وامه، وبطبيعة قلق الانفصال، والفهم الاعمق للمشاكل النفسية التي يعانيها الصغار الذين جربوا فراقا مؤقتا أو دائما عن أمهاتهم.

انه يتعامل مع كل ما طرحته نظريات التحليل النفسي والنظريات السلوكية ونظريات التطور البيولوجي تعاملا نقديا، منطلقا في تحليله من تجارب الاطفال وانفصالهم عن الأم، باعتبارها النماذج الأولية للاسى الانساني ودراسة سلوك الطفل مع أمه وبدونها،. وكذلك مفهومي القلق والخوف ليس من البشر فحسب، وانما من الحيوانات ايضا. ويعيد النظر في مصطلحات كثيرة مثل الخواف والتبرير وسوء الاسناد والاسقاط، والمؤشرات المختلفة بالخوف. ويبحث عن الفروق الفردية لقابلية الخوف وعلاقتها بالارتباط. ومن ثم ينطلق الى نظريات الاعتماد المفرط مناقشا نظرية الافساد، ومشاكل الغضب والقلق والارتباط والاهتمال والكتب وعوامل نمو الثقة بالنفس.

ولا يتعلق هذا الكتاب في حقيقته بالصغار فقط وانما بالكبار ايضا بحكم انهم آباء، أو باعتبارهم كانوا اطفالا وبحكم طبيعة وتشعب الموضوعات التي يعالجها وكذلك بحكم المنهج النقدي الذي تناول به مؤلفه الانسان من لحظة الميلاد دون ان يغفل ابدا مسارات التطور التي ينمو فيها أو يتفرع منها أو يتوقف عندها ذلك الانسان منذ الطفولة حتى سنوات النضج.

مؤلف الكتاب هو الدكتور جون بولبي، وقد ترجم عبدالهادي عبد الرحمن وصدر عن دار الطليعة في بيروت.

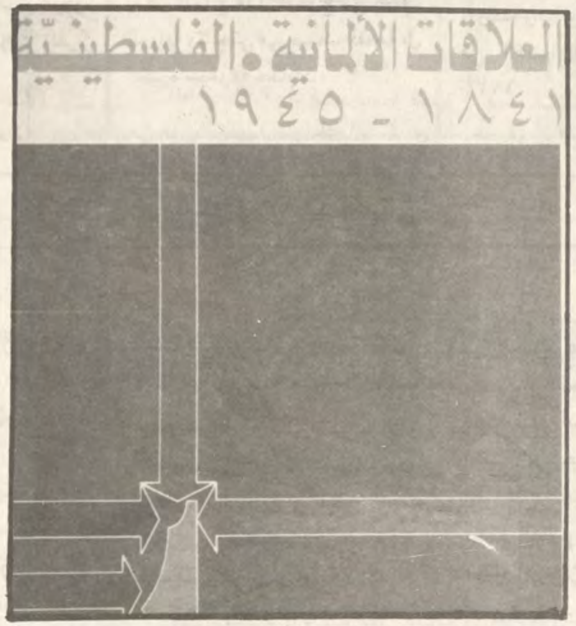
كتاب في مقال

العلاقات الالمانية الفلسطينية
١٨٤١ - ١٩٤٥



اسم الكتاب: العلاقات الالمانية الفلسطينية
من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية
وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية
١٨٤١ - ١٩٤٥

مراجعة: زهير قواس



المؤلف: الدكتور علي محافظة
إصدار: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
الطبعة: الأولى - بيروت عام ١٩٨١
الصفحات: ٣٣٠ بحجم ١٦,٥ × ٢٤ سم

تبرز أهمية هذا الكتاب في تفرده بتناول بعد جديد من أبعاد القضية الفلسطينية وتشابكاتها الدولية، حيث يستعرض الكاتب الجذور التاريخية لابعاد العلاقة الالمانية الفلسطينية، منذ ان بدأ النفوذ الالماني يتزايد داخل الامبراطورية العثمانية، مما يسلط الضوء على حلقة هامة من حلقات التنافس الاستعماري الأوروبي القديم الجديد على فلسطين، حيث أنه من المعلوم ان المانيا، كانت وما زالت من أقوى الدول الاوروبية وتلعب دوراً هاماً ومؤثراً على الصعيد الدولي، خاصة بعد أن استطاعت التخلص نهائياً من آثار هزيمتها في الحرب العالمية الثانية باستعادة جزئها الشرقي الذي عرف على مر اربعة عقود باسم «المانيا الشرقية». والمانيا اليوم رغم انها ليست عضواً في مجلس الأمن الدولي مثل مثيلتها اليابان، إلّا ان لها دوراً حاسماً على الصعيد الأوروبي والدولي سياسياً بالاضافة، إلى انها تعتبر عن حق عملاق اوروبا الاقتصادي.

وبالرغم من أن كاتبنا يستعرض العلاقات الالمانية الفلسطينية حتى عام ١٩٤٥ حيث شهد هذا العام إقتسام السيطرة والنفوذ على المانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية وتجزئتها إلى دولتين، نعتقد ان الدكتور علي محافظه إقتصر بحثه على هذه الفترة وذلك لبروز سياستين جديدتين لدولتين كانتا تشكلان دولة واحدة. وبالرغم من أن العلاقات العربية والفلسطينية شهدت تطوراً مع كلا الالمانيتين إلّا انها لم تخلو من بعض التوترات السياسية، وخاصة في عقدي الستينات والسبعينات سببها الموقف من الكيان الصهيوني، ومع ذلك فإن المرحلة الحالية ربما تعتبر مثالية فيّ التقارب الفلسطيني والعربي تجاه ألمانيا. إلّا أن ذلك لا يقلل من أهمية هذه الدراسة التاريخية الرصينة التي سلط عليها كاتبنا الأضواء في مرحلة هامة من التاريخ العربي المعاصر، كان فيها الشعب العربي الفلسطيني يتعرض لأشد أنواع المؤامرات حيث كان السرطان الصهيوني الخبيث ينمو ويترعرع على الارض الفلسطينية، الامر الذي جعل قادة العمل السياسي في فلسطين آنذاك يبحثون عن حلفاء لهم على سطح الكرة علّهم يشدون أزرهم في وقف هذا الخطر الداهم.

وقد استعرض **الدكتور علي محافظه** هذه الفترة في كتاب الذي قسمه إلى خمسة فصول، جاء القسم الأول منها موضحاً بدايات النشاط التبشيري الالماني في فلسطين ومراحله المختلفة، ثم عرض في الفصل الثاني للمستعمرات الالمانية على ارض فلسطين في الفترة الممتدة بين عام ١٨٦٨ - ١٩١٨.

أما الفصل الثالث فقد خصصه كاتبنا **د. محافظه** لشرح طبيعة العلاقة القائمة بين المانيا القيصرية والحركة الصهيونية من جهة مبيناً واقع الاقلية اليهودية في المانيا آنذاك، ومساعي الحركة الصهيونية لنيل رضى المانيا وحمايتها.

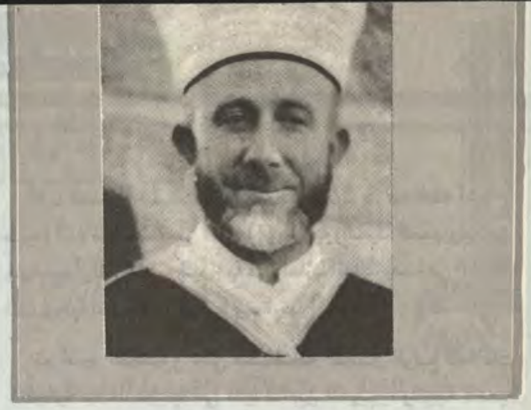
ثم افرد **الدكتور علي محافظه** الفصل الرابع للعلاقات الالمانية - الفلسطينية في فترة ما بين الحربين، ونتيجة لاهمية هذا الموضوع تحديداً فقد تابعه المؤلف في الفصل الخامس بمعالجة مفصّلة شرح فيها طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين الرايخ الثالث والحركة الوطنية الفلسطينية.

وقدم **الدكتور علي محافظه** لبحثه في مدخل استعرض فيه مراحل تزايد النفوذ الالماني في الدولة العثمانية، وبين ان هذه العلاقة بالرغم من بدايتها المبكرة عام ١٩٣٥ إلّا انها لم تقوى وتتوسع إلّا بعد ان اصبحت المانيا قوة كبرى بعد توحيدها عام ١٨٧١ على يد زعيمها **«اوتو فون بسمارك»**، حيث أخذت المانيا تبحث عن اسواق لها مما ادى إلى انتهاجها سياسة توسعية على الصعيد العالمي.

وكانت سياسة التوسع الالماني تنحى منحاً واقعياً يستهدف المنافسة السلمية وتوسيع نطاق التجارة الألمانية فيما وراء البحار! إستناداً لمبدأ التوسع الحر، إلّا أن التوسع الاستعماري البريطاني والفرنسي المتزايد الذي رافقه السيطرة على افريقيا والبحار الجنوبية مضافاً إليه الأزمة الداخلية التي تعرضت لها الدول الراسمالية، اجبرت الالمان على الاعتقاد بأن نهاية التوسع التجاري الحر قد إقتربت وانه لا بد من اتخاذ تدابير للحماية الاقتصادية على المستوى القومي والخارجي، ولذلك اتجهت الشركات الاحتكارية الالمانية للمطالبة بمستعمرات لألمانيا في العالم، للحصول على المواد الأولية وإيجاد أسواق لتصريف منتوجاتها ولتخفيف حدة التوتر الاجتماعي في الداخل، ولهذه الأسباب سعى بسمارك (١٨٧٠ - ١٨٩٠) لجعل المانيا قوة عالمية مثل إنجلترا، وتطلع إلى اقتسام المستعمرات بين الدول الاوروبية الكبرى بحيث تحصل المانيا على نصيب مماثل لكل من انجلترا وفرنسا وروسيا. ص ١٢.

التوجه نحو الدولة العثمانية

إتجهت المانيا بانظارها إلى الشرق سعيا وراء أسواق جديدة لمنتجاتها الصناعية، وبحثاً عن مواد اولية لمصانعها، وطمعاً في نفوذ سياسي تحتل به مكانها تحت الشمس على قدم المساواة مع



الدول الاستعمارية الأخرى. وكان الشرق والممتلكات العثمانية بوجه خاص قد غدت منذ غزو نابليون لمصر عام ١٧٩٨ مسرحاً للصراع الدولي، حيث أخذت الدول الأوروبية الكبرى تتسابق للحصول على مزيد من الامتيازات من الدولة العثمانية بعد أن أصابها الوهن والعجز، فكانت الخطوة الألمانية الأولى على طريق الزحف نحو المشرق هي المحاولة التي بذلتها الحكومة الالمانية في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ للتوسط بين الدولة العثمانية والدول

الأوروبية، فقد تأمل الألمان أن تصبح بلادهم جسراً يربط أوروبا بالشرق، وادت هذه المحاولة الناجحة في المؤتمر إلى تحول المانيا لدولة كبرى، حيث أعطيت الفرصة لأن تلعب دورها في المسالة الشرقية، وبدورها، فإن المانيا لم تفوت هذه الفرصة حيث دخلت حلبة التنافس مع روسيا وفرنسا وانجلترا.

وجدت المانيا لدى السلطان عبد الحميد الثاني رغبة في التعاون معها حيث كان راغباً في تخفيف اعتماده على بريطانيا وفرنسا وخاصة في المجال العسكري، وذلك لأن الحرب العثمانية - الروسية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) كشفت عن نقائص خطيرة في الجيش العثماني. وفي مطلع أيار من عام ١٨٨٠ وجدت المانيا فرصتها

حيث طلب الباب العالي من السفير الالماني في اسطنبول البارون فون هاتسفيلد إرسال بعثة عسكرية المانية للاشراف على تنظيم وتدريب القوات العثمانية، ونقل السفير هذه الرغبة إلى المستشار بسمارك الذي أوصى القيصر الألماني بعد مشاورات اجراها مع الحكومة النمساوية، بالاستجابة لمطلب السلطان العثماني.

وقد علق بسمارك على هامش المذكرة المقدمة للقيصر قائلاً: «**إن وجود الضباط الألمان في الأراضي العثمانية سوف يهيء لهم فرصة لتحسين تدريبهم العسكري وإثراء خبراتهم. كما ان الحكومة الألمانية قد تحصل على مزيد من وسائل النفوذ في تركيا**». ص ١٣.

التغلغل والسيطرة الاقتصادية

كما يعرض د. **علي محافظه** لأساليب السيطرة الاقتصادية من قبل الدول الاستعمارية على الدولة العثمانية، هذه الأساليب التي أصبحت في وقتنا الحاضر أشد خطراً وأكثر استفحالاً، حيث لا تزال الدول الاستعمارية الاوروبية تتقاسم هي والولايات المتحدة الأمريكية النفوذ على غالبية دول العالم، ومنها دولنا العربية.

ويوضح د. **علي محافظه تسلسل التورط العثماني بالديون وخاصة بعد حرب القرم، حيث كانت البداية من البنوك والمؤسسات البريطانية**، اما أول القروض الرسمية الالمانية للدولة العثمانية فقد ابرم مع الدويتش بانك عام ١٨٨٨ ومقداره (١٦١٧٦٤٧) ليرة عثمانية ذهب بفائدة مقدارها ٥٪، وذلك من أجل دفع ثمن الذخيرة الحربية التي اشترتها الحكومة العثمانية من المانيا لقواتها العسكرية. ص ١٧.

هذا وقد بلغت قروض الدولة العثمانية من المانيا أثناء الحرب العالمية الأولى (١١) مليون ليرة عثمانية ذهب، وبلغت المبادلات التجارية (٣٩) مليون ليرة عثمانية ذهب دفعت بالماركات، ومع بداية الحرب العالمية الأولى كان عشر الأموال الألمانية المستثمرة في الخارج والبالغة ٢٤ مليار مارك مستثمراً في الدولة العثمانية.

وقد رحب العثمانيون بدخول الألمان ميدان التنافس مع الدول الأوروبية الأخرى، وبشكل خاص بعد الانتصار العثماني على اليونان عام ١٨٩٧ الذي كان نجاحاً للصناعة العسكرية الألمانية وللمستشارين وللمدربين العسكريين الألمان وللسكك الحديدية التي بناها الألمان والتي لعبت دوراً مهماً في هذه الحرب، ومنذ تلك الفترة أخذت المانيا تحتكر تجارة الأسلحة والمعدات والتجهيزات العسكرية مع الدولة العثمانية، وبرزت كمنقذ للدولة من التفكك والانهيار، وبذلك استطاعت الشركات الألمانية أن تتقدم في مطلع العام التالي إلى الدولة العثمانية بمشروع بناء سكة حديد تربط أنقرة واوقونيا ببغداد بهدف دعم السلطة العثمانية في الولايات العربية. ص ١٩.

وبلغ النفوذ الألماني أوجه مع الدولة العثمانية بابرام تحالف عسكري سري بين الدولتين في الثاني من آب عام ١٩١٤، وبذلك ضمنت المانيا وقوف الدولة العثمانية إلى جانبها في حالة قيام حرب عالمية، كما ضمنت ضرب المصالح البريطانية والفرنسية والروسية (ودول الوفاق الودي) في الشرق، واعتقدت أنها سوف تشغل القوات الروسية في منطقتي البحر الأسود والقفقاس،

والقوات البريطانية في مصر، وتعطيل الملاحة في قناة السويس، الشريان المهم للمواصلات البريطانية مع الشرقين الأوسط والاقصى في حالة قيام حرب مقبلة، كما علقت آمالاً على كسب ود العالم الاسلامي وبخاصة عند إعلان السلطان العثماني الجهاد على بريطانيا وفرنسا.

الاهتمام الألماني بأحوال فلسطين

بدأ إهتمام الباحثين والعلماء الألمان بالشرق العربي عامة وبفلسطين خاصة بداية مبكرة، وكان ذلك عن طريق الرحالة في البداية، مثل بروفنه الذي قام بزيارة مصر وسوريا بين عامي ١٧٩٢ و ١٧٩٨، كما زار العالم (زيتسن) فلسطين عام ١٨٠٦ و ١٨٠٧ الذي عاد إلى موطنه وألف كتاباً بعنوان: «رحلات في سورية وفلسطين وفينيقية وبلاد شرق الأردن وبتراء العربية ومصر السفلى»، وقد نشر في أربعة مجلدات في برلين بين عام ١٨٥٤ و ١٨٥٩ ويتضمن هذا المؤلف معلومات جيدة عن القدس وبقية المدن الفلسطينية، وتبع هذه الرحلات رحالة آخرون، كما إزدادت أهمية الاستشراق ومعرفة فلسطين حيث تم وضع (١٤) خارطة لفلسطين بين الأعوام ١٨٥٢ و ١٨٦٥.

كما إستعرض د. **محافظه** في الفصل الأول من الكتاب النشاط التبشيري الألماني في فلسطين بين الأعوام ١٨٤١ و ١٩١٨. وقد بدأ هذا النشاط التبشيري الألماني يأخذ اهميته على يد ملك بروسيا فريدريش فيلهلم الرابع الذي عرف عنه اهتمامه بالشؤون الدينية منذ صباه. ولما اصبح ولياً للعهد، بلغ به الحماس الديني في التفكير بانشاء وطن مسيحي في الاراضي المقدسة تتولى الدول الأوروبية الكبرى حمايته. إلّا أنه تراجع عن هذا المشروع واتجه الى السعي لمنح الكنيسة اللوثرية حقوقاً مماثلة لتلك التي تتمتع بها الكنائس المسيحية الأخرى في القدس. وبمساعدة من الانجليز تم انشاء كنيسة انجليكانية عام ١٨٤٥ حيث أصدر الباب العالي فرماناً بالسماح ببناء الكنيسة.

وعبر الملك البروسي عن اهتمامه البالغ بفلسطين وبانشاء الاسقفية الانجيلية في القدس بارسال أول قنصل بروسي إلى المدينة المقدسة عام ١٨٤٣ وقام ولي العهد بالحج إلى الديار المقدسة في ذلك العام.

وبعد ذلك توسعت **حركة التبشير** لتشمل العديد من المدن الفلسطينية، بالاضافة إلى بيت المقدس. واخذت بريطانيا والمانيا تستغلان حركة التبشير المسيحي لتحقيق اهداف سياسية. ففي



عام ١٨٢٢ تأسست في برلين «**جمعية نشر المسيحية بين اليهود**» وتحت رعاية البارون خون فيتسليبن الذي أصبح فيما بعد وزيراً للحربية في مملكة بروسيا، ثم جرت العادة على أن يتولى رئاسة هذه الجمعية احد كبار ضباط الجيش البروسي مما يدل على الأهمية التي كانت مملكة بروسيا تعلقها عليها.

واستمرت الجمعية في نشاطها وتوثيق صلاتها مع جمعية يهود لندن التي بدأت نشاطها التبشيري بين اليهود في فلسطين منذ عام ١٨٢٦. وغلبت فكرة استعمار فلسطين على تفكير مؤسسي هذه الجمعيات وبخاصة مع إنتهاء حكم محمد علي عام ١٨٤٠ لاعتقاد الكثيرين من الأوروبيين أن الدولة العثمانية قد أوشكت على الانهيار، وإنه لا بد من اقتسام ممتلكاتها الآسيوية والسيطرة على فلسطين التي تحتل موقعاً استراتيجياً بين هذه الممتلكات بالاضافة لأهميتها الدينية.

واما في الفصل الثاني من الكتاب فيستعرض د. **علي محافظة** اهم المشاريع الاستعمارية لفلسطين التي طرحت في النصف الأول من القرن التاسع عشر. ص ٩٥، حيث نشر عام ١٨٠٠ للكاتب البريطاني «جيمز بيتشينو» كتاباً بعنوان: «The Restaura-tion of Jews Crisis All Nations» **دعا فيه إلى تجميع يهود العالم في فلسطين، تحقيقاً للنبوءات التوراتية وسعياً إلى حل الأزمات التي تجتاح الدول المسيحية والدولة العثمانية.**

اما في المانيا وعلى إثر الاضطرابات التي حدثت في فلسطين عام ١٩٣٩، فقد طلبت الاوساط الدينية من فريدريش فيلهلم الثالث ان يسعى لفرض الحماية البروسية على فلسطين، فراى ان الأمر يستحق اهتمام المسيحية جمعاء. وتحمس الراي العام الألماني للمبادرة البروسية، وتولت اكبر الصحف الالمانية في ذلك الوقت، الدعوة للمشروع الملكي البروسي، حيث نشرت في الفترة نفسها عدة مقالات: «لهلموت فون مولتكه» الكابتن في الحرس الملكي البروسي، الذي عمل بين عامي ١٨٣٥ و ١٨٣٩ في تنظيم الجيش العثماني تحت عنوان «المانيا وفلسطين» قدم من خلالها مشروعاً

أثار إهتمام الرأي العام الألماني. **حيث يتضمن المشروع إنشاء «مملكة القدس» لتجعل من فلسطين مركزاً متقدماً للحضارة الأوروبية وانموذجاً للتطور الاقتصادي في الشرق، ودولة واقية بين مصر وسوريا في حالة قيام مملكة وراثية في مصر، تحول دون اي إعتداء على الدولة العثمانية وجسراً يربط أوروبا بالقارة الهندية، ويرى «مولتكه» أن قيام هذه المملكة سيكون بعثاً للتقاليد والقيم الصليبية ونصراً عظيماً تحققه المسيحية في العالم**. ص ٩٨.

وبعد أن يستعرض د. **محافظه** المشاريع الاستعمارية لفلسطين، يأتي إلى تعريف القارىء العربي بالمستعمرات الألمانية الأولى التي أقاموها في فلسطين ومنها «مستعمرة الهيكليين» التي أقيمت عام ١٨٧٠ حيث نقش على مدخلها العبارة التالية باللغة الألمانية: **«لتنسني يميني إن نسيتك يا قدس»** ص ١٠٧. ثم مستعمرة يافا التي تم شراؤها من طائفة دينية أمريكية جاءت إلى فلسطين لتشهد عودة المسيح إلى الأرض كما كانت تعتقد، لكنها هجرت المستعمرة بعد أن تبين لاتباعها أن النبوءة بعودة المسيح لم تحقق، وبعد أن فتكت بها الأمراض. ثم توسع المستوطنون الهيكليون الألمان في نشاطهم في يافا واشتروا أرضاً على طريق يافا ـ تل أبيب مساحتها ٧٨ هكتاراً، أقاموا عليها مستعمرة جديدة عام ١٨٧١. ص ١١٠. ثم مستعمرة ريفايم وفالهالا وفيلهلما في يافا أيضاً، وكذلك مستعمرة نويهارد هوف في حيفا ومستعمرة بيت لحم في حيفا عام ١٩٠٦، وكذلك مستعمرة فالدهايم عام ١٩٠٧ بالقرب من بيرسالم ومستعمرة خيمة في القدس.

كما يتعرض د. **محافظه في هذا الفصل لأهم الأفكار الثقافيه «لحركة الهيكليين الألمان»** الذين أقاموا مستعمراتهم في فلسطين حيث أصدر أحد زعمائهم «كريستوف هوفمان» عام ١٨٧٥ كتاباً مهماً هو «الغرب والشرق! تاريخ ثقافي من وجهة نظر جماعة الهيكل في فلسطين». ص ١١٥.

يتضمن هذا الكتاب المبادىء الأساسية لعقيدة الهيكليين بعد الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) وفيه أوضح هوفمان أفكاره وتطلعاته. ومما ورد فيه حول المسألة الشرقية بأنه «يرى استحالة حل هذه المسألة بفن الدبلوماسية أو باللجوء إلى القوة، واقترح حملة صليبية تضمن الاستعمار المسيحي للشرق». ص ١١٦.

ثم يعرض الفصل الثالث من كتاب **الدكتور محافظه** لوضع الحركة الصهيونية في ألمانيا القيصرية والوجود اليهودي الذي يعود إلى العصور الوسطى حيث وجدت أقلية يهودية في عهد شارلمان، واستمر هذا الوجود منذئذ وحتى القرن التاسع عشر، عندما أصبحت الأقلية اليهودية في ألمانيا من أكبر الأقليات في دول أوروبا الغربية وأغناها وأكثرها تقدماً في العلوم، وأوسعها شهرة بين يهود العالم، حيث كان معظمها مستقراً في المدن الكبرى، إلَّا أن عددها بدأ في التناقص لأسباب اجتماعية وثقافية حيث جاء في كتاب «انحطاط اليهود الألمان» لمؤلفه فيلكس تايلهابر الصادر عام ١٩١١ حول هذا الموضوع ما يلي: **«بين كل مئة فتاة يهودية ولدت قبل خمسين سنة عمدت اثنتان وبقيت اثنتان وعشرون عذارى أو زوجات بلا أطفال، وأنجبت ثلاث منهن أطفالاً غير شرعيين وتزوجت ثماني عشرة منهن من غير اليهود، أما الخمس والخمسون اللواتي تزوجن يهوداً فقد أنجبن ثمانية عشر طفلاً فقط»**. ص ١٣٧.

إلَّا أنه مع تعرض اليهود في روسيا للمذابح في أعقاب محاولة إغتيال القيصر الروسي اسكندر الثاني في آذار عام ١٨٨١ الذي شاركت فيه فتاة يهودية، أخذ الآلاف منهم يهاجرون إلى ألمانيا والنمسا، وأصبح وجودهم في ألمانيا من المشكلات الكبرى التي تواجهها الحكومة الألمانية، ومع تدفقهم اشتدت حركة «اللاسامية» في ألمانيا.

وبلغت هذه المسألة إلى درجة صدور كتاب عام ١٨٩١ تحت عنوان «اليهود الروس إلى أين؟» إقترح فيه مؤلفه «ماركس بودنهماير» الصهيوني وأستاذ القانون الدولي في جامعة كولون تهجير اليهود الروس الى فلسطين وسورية للاستقرار فيهما. ص ١٣٩.

وبالرغم من ذلك فإن القيصر الألماني لم يتجاوب مع دعوات هرتزل لاقامة دولة يهودية في فلسطين، ولم يأخذ مشروعه مأخذ الجد، وذلك يعود إلى رغبته آنذاك في عدم إخضاع السلطان العثماني الذي فتح أبواب الدولة العثمانية للنفوذ الاقتصادي والعسكري الألماني، كما ان موقف أغنياء اليهود السلبي من الحركة الصهيونية كان له أثره على الموقف الألماني. ص ١٥٢.

وفي الفصل الرابع يقدم **الدكتور علي محافظه** عرضاً للعلاقات الألمانية الفلسطينية في فترة ما بين الحربين عام ١٩١٩ ـ ١٩٣٩ ويبين طبيعة علاقة الحركة الصهيونية مع النازية حيث استغلت الأولى السياسة النازية الداعية إلى تهجير اليهود وطردهم من ألمانيا بهدف تهجيرهم إلى فلسطين، حيث بلغ عددهم في ألمانيا

حسب احصاءات حزيران عام ١٩٣٣ (٤٩٩٦٨٢) يهودياً. وبلغ عدد المهاجرين منهم إلى فلسطين بموجب إتفاقية هعفارا في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٣ و ١٩٤١ ثلاثة وخمسين ألف ومئتي نسمة. ص ٢٠٦.

ويتحدث د. **علي محافظه** في الفصل الخامس من كتابه عن العلاقة بين الرايخ الثالث والحركة الوطنية العربية الفلسطينية بين أعوام ١٩٣٣ ـ ١٩٤٥ حيث قسم هذه الفترة إلى ثلاث مراحل:

ـ **المرحلة الأولى** التي تبدأ بوصول الحزب النازي الى الحكم عام ١٩٣٣ وتنتهي مع بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩.

ـ **المرحلة الثانية** وتبدأ باندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وتنتهي بالقضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق أيار ١٩٤١.

ـ **المرحلة الثالثة** وتبدأ بوصول الحاج أمين الحسيني إلى روما في تشرين أول عام ١٩٤١ وتنتهي بنهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥.

تميزت **المرحله الأولى** باعجاب الحركة الوطنية الفلسطينية كغيرها من الحركات الوطنية في المشرق العربي بالنظام النازي وتعاطفها مع ألمانيا، وسبب ذلك الاعجاب والتعاطف الانجازات الكبرى والسريعة التي حققتها ألمانيا في العهد الجديد على الصعيدين الداخلي والخارجي وبشكل خاص، التخلص من القيود التي فرضتها عليها معاهدة فرساي عام ١٩١٩، بالاضافة الى الكراهية الشديدة التي يكنها النازيون نحو اليهود.

وأما **المرحلة الثانية** من هذه العلاقة التي شهدت انتقال قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية إلى العراق في ظل إندلاع الحرب العالمية الثانية التي أدت الى تبلور قناعات جديدة للحركة الوطنية، تدعو إلى إعادة طرح القضية طرحاً جديداً، ذلك أن الحلفاء الانجليز والفرنسيين قد أخضعوا المشرق العربي لسياسة استعمارية غاشمة ألهبت نفوس العرب والثورة عليهم، وخاصة أن هؤلاء الحلفاء هم الذين خلقوا المشكلة الفلسطينية عندما قدّموا فلسطين «هبة سخية» لتكون وطناً قومياً لليهود، وسمحوا تحت حرابهم للهجرة اليهودية بأن تتدفق على البلاد ليحل اليهود محل أهلها العرب أصحابها الشرعيين. وتراءى للقادة العرب الفلسطينيين أن في العالم معسكرين: معسكر الاعداء من مستعمرين وصهاينة من جهة، ومعسكر المحور من جهة أخرى. ولما لم يكن لألمانيا وجود استعماري في أي بلد عربي، لذلك كان من الطبيعي أن تكون عواطف العرب شعوباً ومسؤولين مع ألمانيا انطلاقاً من القول المأثور «عدو عدوك صديقك» أي أن البلدان العربية لم تكن في منأى بما فيها فلسطين عن الصراع الدولي القائم آنذاك.

أما **المرحلة الثالثة** فقد اتصفت باستغلال ألمانيا لقادة الحركة العربية المتعاونين معها لخدمة أهداف السياسة الالمانية من خلال اتصالات قادة الحركات الوطنية بالمفتي، وعلى الرغم من هذه الجهود فقد اقتصرت **وعود ألمانيا للمفتي وغيره من القادة العرب على استقلال ووحدة أقطار الهلال الخصيب**. ص ٢٧٠.

وفي الختام لا بد من القول أن هذه الدراسة التاريخية الجادة تسلط الأضواء على حقبة تاريخية هامة من الصراع الذي لا يزال يدور رحاه حتى وقتنا الحاضر بين الحركة الصهيونية وحلفائها الأوروبيين والأمريكيين ومجمل حركة التحرر الوطني العربية، وفي طليعتها الحركة الوطنية الفلسطينية. ولعل ما يجري الآن من تحولات على المستوى الدولي شبيه في بعض تقاطعاته مع تقاطعات العلاقات الألمانية / الفلسطينية، حيث أدّى إنهيار الاتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي وتزايد الهجرة اليهودية فيه إلى اشكاليات جديدة في العلاقة الفلسطينية / السوفيتية، مما يضفي أهمية متزايدة على هذا البحث القيم الذي يسبر أغوار السياسات الأوروبية الاستعمارية في منطقتنا ويكشف جوهرها المعادي للشعوب العربية والاسلامية ويوضح بأن سياستها لا تقوم في الأساس إلَّا لخدمة مصالحها الذاتية وصراعاتها الدولية، ولا يعنيها البحث عن حلول عادلة للمشاكل العالمية بقدر ما تعنيها وسائل تدعيم نفوذها وسيطرتها في هذه المنطقة أو تلك ■

لكل مقام مقال

قال الحجاج لامرأة من الخوارج، اقرئي شيئاً من القرآن.
فقرأت: (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس «يخرجون» من دين الله أفواجا) فقال: ويحك يدخلون!!.
قالت: ذلك في عهد أسلافك وإنما في عهدك يخرجون!!.

دمعة وحجر.. وكلمات للوداع

جهاد الرجبي



وقفت صامتة، وهو يعد حقيبته الصغيرة .. كان يكثر من الكلمات المشرقة، ومن الأفكار البعيدة.

أمسك بيدها المتجعدة، ووضع فيها بعض المال، وكأن شيئا لم يحدث.

قال مبتسماً:

ـ احتفظي بهذا المال .. صدقيني ... سيهدأ كل شيء، ولن تجدي غير هذا منقذاً لك. نظرت الى الاوراق بسخرية، وقالت بعد ان اعادتها الى جيبه بحركة عصبية:

ـ انت اشد ابنائي فقرا يا وائل.

ـ انا لا افهمك.. لا افهم ما يرضيك!!

ـ بينما كنت تجمع تلك النقود، كانوا يجمعون الحجارة هناك.

تحسس جيبه المحشوة بالنقود، وصاح بكل كبريائه الهائج!

ـ هؤلاء الأغبياء .. لتملأ الحجارة بطونهم الخاوية .. ولتعد قتلاهم إن استطاعت!! نظرت اليه بفزع، وكأنه مخلوق غريب أمامها، يتلذذ بسكب الدم حوله، ويتذوق آلامها بلا اكتراث .. صاحت كالمجنونة تبحث عن عينيه:

ـ ليتني مت قبل ان الدك..

نظر إليها باستياء، وقال وهو يغلق حقيبته:

ـ لم أر أناساً يبحثون عن الموت مثلكم!!

ـ مثلنا ؟ ألست منا؟!

ـ لا أظن أن هذه الأرض تحتملنا معا.

ـ أنت لي .. دمك دمي .. أنت مني، فلماذا لا تكون مثلنا!

ـ الحجارة لعبة لا أتقنها..

ربما كان علينا ان لا نكون معا .. نحن مختلفون!!

ـ الهم يوحدنا.

ـ همومي لي وحدي.

مسحت دمعة كادت تسقط من عينيها الباهتتين، وهي تنظر اليه غير مصدقة (إنه يبدأ من نقطة الصفر، وفي الإتجاه المعاكس!!).

ابتعدت بعينيها وخوفها، وقالت بيأس:

ـ أتغـــود ؟ !

ـ أمي .. إني أحبك، لماذا تبتعدين هكذا؟ دعيني أرى دموعك لفراقي ولو لمرة واحدة .. قد لا اعود يا امي. ألقت برأسها على الجدار وانفجرت بالبكاء.

هربت من عيونه الى (التنور) كي تخبز الارغفة التي اعدّتها ابنتها حياة، لتوزيعها على الشبان الواقفين بحجارتهم، يقاومون الجوع، الخوف، واليأس المر!!

اتجه بحقيبته ـ وفي عينيه حزن بعيد ـ الى غرفته الصغيرة، التي تطل على الكرمل، وجلس مشتت الذهن.

فتح عليّ الباب بعنف، ابتسم كعادته، وقال بسخرية:

ـ يبدو أنني سأصبح شقيق المليونير وائل.

ـ أنت لا تفهمني يا علي!!

ـ أنت وحدك من يفهمك..

نظر الى الحقيبة السوداء طويلا، ثم قال بحيرة:

ـ قل لي ... ما الذي يجعلك تبتعد كالمنبوذ بلا مقابل؟!

ـ الدنيا تفتح ابوابها هناك، كي تحضن الباحثين عن أحلامهم.

ـ وهل هناك حلم أجمل من الوطن؟!

ـ الحيـــــاة .

ـ لا حياة بلا وطن.

ـ الحياة تخلق الوطن ... أيّ أرض تحتويني، وتعطيني ما استحق، جديرة بأن تكون وطناً لأحلامي.

ـ تترك ما بيدك وتبحث عما بيد غيرك؟!

ـ لن أضيع عمري في إستعادة شيء يمكنني الحصول عليه في أيّ مكان.

ـ ونحن؟ الا تؤلمك دموع أمي؟! ألا يهزك لون الدم في كل مكان؟!

ارتفع صراخ (علي) في الغرفة، وهو يشير الى الكرمل من النافذة:

ـ ما معنى الرحيل، إن كنت ستتركنا فلسطينيا هشاً، لتعود مليونيراً أمريكياً؟!

ـ ابتعد عن الكلمات الفارغة، وحاول أن تضع نفسك مكاني .. السيد (ادوارد) وعدني بمستقبل باهر، بنقود تملأ جيوبي الفارغة، (وجين) تحبني، لقد ضغطت على ابيها بكل ما تستطيع من اجلي ... وانا أحبها .. هل تجد بعد كل هذا مبرراً للبقاء؟!

ـ دموع أمك .. قلب شقيقتك حياة .. وطنك .. دينك .. أنت!!

ـ أنـــــا؟!

ـ أنت من يحتاجنا يا وائل .. بدوننا ترتمي غصناً مقطوعا بلا أرض أو جذور.

ـ كفى .. كفى يا علي، أنت تهذي في عالم يسرقه الأذكياء.

ـ أيّ ذكاء ذلك الذي يغلق عينيك عن حقيقتك؟!

ـ ما اثقل كلماتكم الواعظة .. ألم تتعلم بعضاً من ألفاظ الوداع؟

ـ بلى .. ولكنها لا تليق بمثلك.

نظر وائل لعلي بقسوة، ثم رمى في وجهه بعضاً من الأوراق التي تناثرت على سريره، وقال بغضب:

ـ ماذا تعرف عن الدنيا وعن الحقيقة حتى تنظر اليّ هكذا؟ انظر لهذه الأوراق.. كلمات جميلة ومؤثرة .. أعلم هذا، ولكن من يقاسي الموت ان رفعت تلك الكلمات بكل ذلك الغضب، في شارع يعجّ بالجنود الإسرائيليين؟ أهو أنت؟ أم تلك الكلمات العنيدة؟ أم ذلك الذي كتبها وهو يرشف القهوة في مكتبه الفاخر؟

ـ هراء .. كل ما تقول هراء!!

ـ أنت ـ دائماً ـ تصرّ على أن تكون الهدف في اللعبة المميتة . لكنني اريد الحياة.

ـ حياتك لا تعني غير الموت.

ـ ربما .. لكنني اريدها كما هي، دون حجارة أو خوف.

ـ ما الذي غيرك هكذا؟! ما الذي جعلك ظلا لرجل يرتعش؟!

ـ كنت غبياً مثلك!!

ـ ظننت أننا نغيّر الأشياء، فإذا بالأشياء تغيرنا!!

ـ مات الكثير، تعذّب الكثير .. ماذا بعد؟ ما الفائدة؟!

ـ الحرب أطول من حياتنا، فلماذا نفكر في الحياة، وأصوات الموت تلازمنا؟!

ـ ولماذا لا ننهي الحرب فنبقي على حياتنا!!

ـ وتقول بأنني لا افهم الحياة!!

ـ الحرب والحياة لا يجتمعان.

ـ كيف؟! وكل منهما سبب في وجود الآخر.

ـ دائماً تأتي بالكلمات الغريبة!!

ـ أنت أغرب منها!!

ـ اتركني وحدي..

ـ لا تتعجل الوحدة.. ستحياها طويلاً، وقد تملّها، كما مللت الحياة بيننا.

ـ لا تخشى علي .. المال وحده يخلق الأصدقاء.

ـ تهرب من حرب أنت القويُّ فيها، لتدخل حرباً لا تعرف على أيّ أرض تقام!!

نظر وائل في وجه أخيه طويلاً، ثم تحسس شعره الأشعث، بخوف تحسّه في عينيه المرتجفتين .. ولا تفهمه!!

ـ ليتك تفهمني يا علي. ليتك تحبني.

ابتعد علي بسرعة، وأغلق الباب خلفه قبل ان تفرّ من عينيه المحمرتين دمعة يندم عليها بقية عمره.■

غالية يا أُختي*

شعر: محمد اسماعيل السلوادي

غاليه يا أختي
وكل إلصبايا
غاليه بحضن إلوَطن و إلدار

بتتذكري
مغطاس إللبن
و إلطنجرة على إلنار

يومها يا غاليه
كان إلخبز و إلزيت
عمادة إلبيت و إلدار

وكان القمح في إلخابيه
و إلغنم في إلراويه
و إلزيت في إلجرار

وكنا صغار ـ صغار
صغار

أه يا إختي
قرش كان إلمصروف

و إلطابه شرايط مقطعة
وشوية صوف

و إنعال إللَّعب
كان إلحفا

أو لبس لحفوف

و إلمَلْعب إقطان
أرض ملسا حدودها
سنابل سناسل

وسرب رمان على ذيالها
مصفوف

وسقيفة إنعاج عواسي
ومهجني
وصيرة هجن
و إحصان معروف

يومها كنا غربا
في خلة الاردور

في إلواد في الغوار
و إلسيول
بنلقط سيبعة وسيسعة
وخس بري
ولوف
بتتذكري يا غاليه
شقائق النعمان
ورجعت أبونا من إلحصيدي
تالي النهار تعبان
وبينادي
يا أهل إلدار يا حُرمه
حطي إلعشا
وزيدي معي خطّار
زيتون عصيدي
مجدرا مزنرا
ومِن خير هالدار
إلضيف جيعان

آه يا غاليه

---

* .غالية يا اختي مغناة للشاعر محمد اسماعيل السلوادي كتبها الشاعر خصيصاً لمجلة .الجذور. بمناسبة دخول الانتفاضة عامها الخامس الذي يوافق يوم ١٩٩١/١٢/٨.

.المحــــرر.

هالعيشي زمان
كانت أحَلىٰ
زمــان
قبل ما إحتل
هالغول إلديار
وهد السقيفه
ومزع إلطابه
وبضب في إلملعب
خيمته
وقطع إلرمان
ومِن يومها يا غاليه
إلشنار هجر مدحاته
وراعي إلغنم غزال
كسر عصاته
ورما شبابته
بقاع إلبير
وصار موال إلفرح
هم وحزن
صابنا
صغير و إكبير

آه يا غاليه
ومرت علينا إيام
و إسنين
ولسه هالغول
مجنون
مره بيصب إلزيت عالطحين
ومره بيقطع إلزيتون
وظل ماشي إلنهر
مد وجزر
ويوم وراء يوم
كبرت إسنان إلغول
إلملعون
حتى الثامن منّ كانون
حتى إلثامن من كانون

يومها إحلمت يا غاليه
إن الشمس ولدت
مهر
شُفتُ إعرفت
بلون إلدم
بحجم الوطن
مكتوب على جبهته
ثورة شعب
جمرة لهب
شعلة غضب
ومن يومها يا غاليه
وهالمهر بيكبر
وبيطارد
مره على ألبيدر
ومره بذيال هالدار .
مثل السياج
مثل إلسراج
مثل إلسيف ألبتار

وفي يوم يا غاليه
كان صهيله مفهوم
أنا إبن إلشمس
ولدت و إكبرت
ومن كانون لكانون
حطمت إسنان
إلغول إلملعون

وبكره يا غاليه
بيروحوا ولادنا
على إلدار نفس إلدار
للموقدي
وللطابون
و إلكانون

وبنسرح سوا
إنلقط العكوب والسيسعا

والسيبعا
وخس إلجبل
و إلحنون

وشبابة إلراعي
غزال
بنطولها من إلبير

وبنعبي ذوادته
إلصبح بكير

عتابا وميجنا
ومواويل
ورقزقة عصافير

وحفنة إتراب حمرا
و إحجاره بحجم إلكف
مدورا
مِن هالوطن لكبير

ويومها يا غاليه

بنزرع الأرض
إلي إنقطع زيتونها
عِز وكرامي
و إصرار

وبنلبس إلشمس
إم إلمهُر
إكليل مِن غار

وبنبني إلسقيفه
قصر
أبوابُ اقواس إلنصر
وقارمه في ساحته
بتقول

أحرار يا وطن
أحرار

عظم التأليه واشتد النفاق

شعر: شريف عبدالرحمن قبها/ ابو الخير

عَظُم التّـأْليـهُ واشتـدَّ النِّفـاقْ   وغَـدا التَّـدجيـلُ عُرفـاً لا يُطاقْ
وغَـرتْنَـا بِـدعُ غَربـيَّـةٌ   جَرَّحَـتْنَـا ورَمـتنَـا في الشِّقـاقْ
أخَـذَتْ عَنَّـا ومِـنَّـا مُثُـلاً   وسَـقَـتْنـا عَلقَمَـاً مُرَّ المَـذَاقْ
غرَسُـوا حِقْـداً وغَـدُّوا فُرْقَـةً   عَمَّقُـوا الهُـوَّةَ فاسْتَعصىٰ التَّـلَاقْ
يبْـذُرونَ الشَّرَّ فيـمَـا بيْـنَـنا   وعَـلىٰ خَيراتِـنـا هُم في سِبَـاقْ
أثَـرُ الكُـرهِ تَبـدَّىٰ واضِـحـاً   هِيَ ذي إيْـرانُ تَدمِـي والعِـراقْ
وتَـزوَّجـتُـم لعُـويَـاً فَاجِـراً   وفَـرضْتُمْ دَفعنَـا نَحنُ الصَّـدَاقْ
دمُنَـا يَا (بُـوشُ) مَا تُهْـدِي لهَـا   كُلَّمَـا في حِضـنِهـا طَابَ العِنَـاقْ
إنَّـهُ الحِـقـدُ تَسـاوَيْـتُـم بهِ   نَحـوَ دِيـنِ اللهِ بِئسَ الاتِّـفَـاقْ

***

إنَّ اسرَائـيْـلَ فطـرٌ زَائِـلٌ   دَمُـهـمْ في موعِـدٍ آتٍ يُراقْ
سنُـريـكُـم وحِـدةً مَفْـروضَـةً   كُلُّ مَن فيهـا مِن السِّحْـر أفَـاقْ
لَمْ تعُـدْ أحْـكَـامُـكم تَسْري بِنَـا   ويُـولَّ حُكمُـنَـا فيهـا المُـعَـاقْ
فاحْـمِلوا أصنَـامَكُم ضِقْنَـا بِهَـا   قدْ أقَـرَّ الكُـلُّ مِنـهَـا الإنْعتَـاقْ

***

إنْ فَخُـرنَـا فَهـو مِن أمجَـادِنَـا   قَدْ سَرَى فِينَـا الىٰ الأقْصىٰ البُـراقْ
أو تَأخَّـرْنَا فَمِـنْ أفـعَـالِنَـا   شذَّ عَن تفْـكِـيرنَـا بَعضُ الرِّفَـاقْ
نستَـعيـدُ الأمْسَ نسْتَهـدي به   فيَـزيـدُ القَـلبُ هَمَّـاً واحـتِـراقْ
أُمـةَ الإسـلَام فِيـقـي وانـهَضِي   قَدْ غَدا يَأكُـلُ في اللَّحْـم الوِثَـاقْ
طمِـعَ الاعْـدَاءُ في استِـرقَـاقِنـا   بَعـدمَـا استَشْرَىٰ وأعْمَـانَا النِّفَاقْ
ردُّنَـا في وِحـدَة تُودِي بِهِـمْ   أوْ لَنـا مِنـهُـمْ قَنـاطِيرُ البُصَـاقْ

كلمات متقاطعة

أفقي

١ - اسم كتاب لأبي فرج الاصفهاني
٢ - الاسم الأول لشاعر جاهلي من أصحاب المعلقات - إسم معركة اسلامية
٣ - رسل
٤ - عكس مدن (معكوسة) - حرفان مختلفان
٥ - نغل مبعثرة - نُعطىٰ
٦ - نرتدع
٧ - الاسم الأول لقائد فرنسي شهير
٨ - من الأنبياء - من الأنبياء

عمودي

١ - الاسم الأخير لداعية ومفكر اسلامي
٢ - دولة عربية - حرف عطف
٣ - دولة عربية (معكوسة) - شتم (معكوسة)
٤ - نهر - نَصُرُ
٥ - حرفان متشابهان - سقي
٦ - خبر - أخبروا عن وفاته
٧ - من أعضاء الجسم - طير لا يؤكل لحمه
٨ - مبعوثي

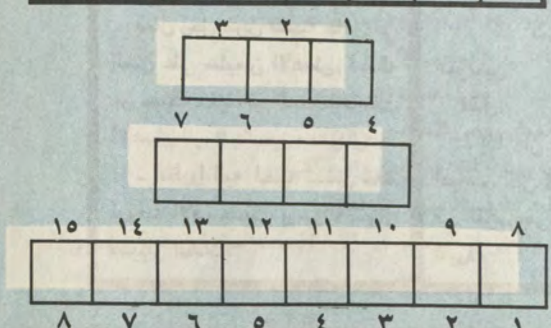




من هو

صحابي جليل يتألف اسمه من ثلاثة مقاطع. أعد تركيب الاسم استناداً الى مرادفات الكلمات التالية :

١١ + ١٢ + ١ + ١٤ + ٥ = من أصحاب الكتاب
١٠ + ١٥ + ٣ + ٧ = من الانبياء
١ + ٩ + ٨ + ٥ + ١٠ + ٢ = الاياب



حديقة الجذور

بماذا كان النبي يعوذ الحسن والحسين

بينما كان النبي ﷺ يجلس مع أصحابه إذ مر به الحسن والحسين، وهما صبيان، فقال:

ـ هاتوا ابني أعوذهما بما عوذ به ابراهيم ابنيه: اسماعيل واسحاق عليهما السلام.

فجيء بهما، فقال الرسول ﷺ يعوذهما:

ـ أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عين لامة. ومن كل شيطان وهامة

***

تعلمت الحكمة من الجهلاء

سئل لقمان يوماً:

ـ ممن تعلمت الحكمة؟.

فأجاب:

ـ من الجهلاء. كلما رأيت فيهم عيباً تجنبته.

***

زراعة التاريخ

المزارع لا يصنع الفصول، إنها تأتي وهو يخدمها، وهي تؤدي إلى الصيف فصل النضج والأمر نفسه يصح في التاريخ: فالانسان لا يصنع الأيام، بل يخدمها.

كبير في السن وصبي في العلم

دخل رجل طويل اللحية طاعن في السن على سليمان الأعمش، فسأله عن مسألة خفيفة في الصلاة، فالتفت الأعمش الى الجالسين معه وقال:

ـ انظروا اليه! لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث، وسؤاله سؤال صبيان الكتاب.

فطنة لص

ظفر الحجاج بن يوسف الثقفي بزعيم عصابة كانت تهدد أمن العراق فجيء به مكبلاً، فقاله له الحجاج: أن لك أن تختار طريقة موتك. فقال الرجل: ومن سيضمن؟.

قال الحجاج: أنا ورب الكعبة.

فجثى الرجل وقال: أريد أن أموت شائخاً ولن أختار سواها!.

فابتسم الحجاج وقال: حلّوا وثاقه لقد ظفر بي.

صفات الوالي

قال عمر لأصحابه:

ـ دلوني على رجل يصلح أن يكون والياً.

فسأله أحدهم:

ـ ما شروطك فيه يا أمير المؤمنين؟.

فقال:

ـ إذا كان في القوم، وهو ليس أميرهم، كان كأنه أميرهم، وإذا كان في القوم، وهو أميرهم، كان كأنه ليس أميرهم.

عندما يبكي الشيطان

الرسول ﷺ أخبرنا عن الأشياء التي يبكي منها الشيطان، فقال:

«إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، وقال: يا ويله! أمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت، فلي النار».

***

موقف نباتي

سُئل نباتي عما إذا كان انقطاعه عن اللحم راجعاً إلى أسباب صحية، فأجاب: «نعم: إن صحة الحيوانات تعنيني كثيراً».

البنات ستر من النار

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل: فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة فأعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت فدخل النبي علينا فأخبرته فقال: «من ابتلى من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار» صدق رسول الله.

أجر يعقوب على فقد يوسف

دخل أحد الملائكة على يوسف عليه السلام، وهو في السجن، فقال له يوسف:

ـ أيها الملك الطيب الريح، الطاهر الثياب! أخبرني ما فعل يعقوب

فرد عليه الملك: ذهب بصره.

فسأله يوسف: ما بلغ من حزنه؟.

فقال الملك: حزن سبعين ثكلى.

قال يوسف: وما أجره؟.

فرد الملك: أجره أجر مائة شهيد.

***

غنى النفوس

تحدث الامام الشافعي عن غنى النفوس فقال:

النفس تجزع أن تكون فقيرة
والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

***

الصابر والشاكر في الجنة

تزوج أعرابي دميم امرأة حسناء، وعاشت معه فترة من الزمن كانت خلالها تحاول الا ترى وجهه. وذات ليلة بينما كانا يتعشيان في ضوء مصباح، إذا بها تقول له:

ـ أنا وأنت في الجنة.

فسألها: لماذا؟.

فقالت له:

ـ تزوجتني فشكرت، وتزوجتك فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة.

***

أول من يدعى إلى الجنة

قال صلى الله عليه وسلم:

«أول من يدعى إلى الجنة: الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء».

***

سيدة آي القرآن

﴿الله لا إله إلّا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾.

تلك آية الكرسي التي قال عنها سيدنا رسول الله ﷺ أنها سيدة آي القرآن وأوصى بقراءتها عقب كل صلاة.. وأوصى بقراءتها عندما يأوي المسلم والمسلمة إلى فراشه.. لتحفظ الانسان من مردة الشياطين..

الرضوان الأكبر

جاء وفد عبد القيس إلى رسول الله ﷺ فكلمه بعضهم بكلام والغز فيه، فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال:

ـ يا أبا بكر! سمعت ما قالوا؟.

قال أبو بكر:

ـ نعم يا رسول الله وفهمته.

فقال الرسول ﷺ:

ـ فأجبهم يا أبا بكر.

فأجابهم أبو بكر بجواب، وأجاد الجواب.

فقال له الرسول ﷺ:

ـ يا أبا بكر! أعطاك الله الرضوان الأكبر.

فسأل بعض الحاضرين:

يا رسول الله! وما الرضوان الأكبر؟.

فرد عليهم الرسول ﷺ قائلاً:

ـ يتجلى الله عز وجل في الآخرة لعباده المؤمنين عامة، ويتجلى لأبي بكر خاصة.

***

جزاكم الله كل خير

الاخ المشرف العام الاستاذ غازي عبدالقادر الحسيني الاكرم
تحية العروبة والاسلام

جزاكم الله كل خير على ما تبذلونه من جهود طيبة ومخلصة من أجل نشر الوعي في نفوس اخوتنا المسلمين في كل بقاع الارض. وثقوا ان الله لن ينسى لكم هذه الجهود التي تتساوى والعبادة وخاصة في هذا الزمن الذي تتكالب فيه الامم الكافرة والمشركة على امة الاسلام.

كما اغتنم هذه الفرصة للاشادة بكتابات الاخ رئيس تحرير الجذور الاستاذ فتحي سلطان والاخ مدير التحرير الاستاذ سمير نايفة، جزاهما الله عنا كل خير.

اخوكم في الله
ابو الرشيد العنزي
اليمن ـ صنعاء

نرحب بمشاركتك ولكن؟

الاستاذ مدير المكتب الاقليمي ـ مجلة «الجذور» المحترم

تحية وبعد،

في مستهل رسالتي هذه اود ان اشكر مجلة «الجذور» على ما تنشره من موضوعات شيقة وقيمة وخاصة، انها تنشر كل ما هو جديد، وتتابع الحدث على الساحة الدولية والعربية وتلتزم في عرضها للموضوعات، الموضوعية العلمية والاستقلالية التامة، والواقع ان هذا ليس مجاملة وانما هو كلمة حق تقال في مجلة «الجذور» ولادارة مجلة «الجذور» التي تدير هذه المجلة بشكل جيد جدا وتختار الموضوعات القيمة.

الاستاذ المدير:

انا من المتابعين بشكل دوري تقريبا لمجلة «الجذور» ويسرني ان اكون احد المشتركين في هذه المجلة القيمة في فكرها ومحتواها وموضوعاتها. ولذا اكون شاكرا لكم ان انتم ارسلتم لي اسلوب الاشتراك في هذه المجلة وتوضيحه.

كما انني ارغب في ان ارسل موضوعات الى طرفكم لنشرها في المجلة راجيا منكم توضيح الاسلوب الذي يتم على اساسه النشر، علما انني ادرس العلوم السياسية في الجامعة مضافا الى تخصص الشريعة **ولي كتابة في الموضوعات السياسية** ومواضيع ادبية وفي الشريعة.

واود **ان يكون احد كتاباتي** ـ او كما ترغبون ـ واحدا من موضوعات مجلتكم حيث انني كتبت **موضوعا في الرأي العام الاسرائيلي** من مؤتمر السلام **وكانت مراجعة من الجريدة اليومية فقمت بتجميعها** وترتيب افكارها.

وارغب في ان ارسله اليكم لاجل نشره راجيا منكم توضيح امكانية ذلك في رسالة اليَّ من قبلكم على العنوان التالي:

الجامعة الاردنية ـ كلية الشريعة
عمان ـ الاردن

واخيرا ادام الله مجلة الجذور ووفقكم الله وسدد خطاكم

رائد عبدالله احمد

حوار غير هادىء

السيد رئيس تحرير مجلة «الجذور» المحترم

ادامكم الله ورعاكم في خدمة العلم والثقافة لما فيه خير ابناء العرب والاسلام.

أود ان أقول لكم انكم تقومون بعمل جليل حيث تنيرون الدرب للاجيال بمواضيعكم الهادفة الجادة من سياسية واقتصادية ودينية. كما تعرّفون القارىء بأحوال المسلمين في اصقاع الارض فشكرا لكم.

اكتب لكم لاول مرة وأبعث بموضوعي (حوار غير هادىء حول مؤتمر مدريد) ارجو ان ينال رضاكم وان ينال الموافقة عليه وينشر بين دفتي مجلتكم العزيزة. ودمتم في خدمة الحقيقة.

رائد عبدالحسين عبدالرحيم السوداني
العراق ـ بغداد ـ حي القاهرة الثانية ـ محلة ٣٠٩ زقاق ٧٥ رقم الدار (٥)

الأخ أحمد عتياني ـ بيروت ـ لبنان

نرحب بكل مشاركات الكتاب والباحثين وشروط النشر والمكافآت ستجدها على الغلاف قبل الأخير من مجلة «الجذور».

الأخت سناء الأسمر ـ الشياح ـ لبنان

نشير عليك أن تتوجهي نحو النثر، فالشعر بحوره ليست بالسهولة التي تعتقدين.

الأخ ر. ح ابن مدينة طولكرم ـ فلسطين

الخلافات بين حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» والقيادة السورية، هي خلافات قديمة وتعود إلى ما قبل عام ١٩٨٣ وهو العام الذي أعلن فيه العقيد أبو موسى انشقاقه عن «فتح» والاحتماء في العاصمة دمشق. فالخلافات بين قادة «فتح» وقادة البعث في سورية ترجع إلى العام ١٩٦٦ وازدادت حدة بعد العام ١٩٧١. وقد تسببت هذه الخلافات في الاضرار بالقضية الفلسطينية والقضايا العربية الأخرى.

● **الاخ رائد عبدالله احمد،**

تحية صادقة، نشكر لكم اطرائكم على ما تنشره مجلة الجذور. ونود ان نلفت انتباهك للاخطاء اللغوية التي وقعت بها وهو أمر نأسف له اشد الاسف خاصة، وانك ترغب في المشاركة بمجلة الجذور اضافة الى ذلك فانت وكما جاء في رسالتك تدرس بالجامعة الاردنية ـ كلية الشريعة.

على كل حال، نحن بانتظار موضوعاتك علما اننا سننشر رسالتك باخطائها اللغوية والتعبيرية.



خواطر في زنزانة

أيا أماه معذرةٌ إذا قدمتُ أشعاري
هدية عيدك الغالي وكان الورد أفكاري
فيا أماهُ قد ذبلت وجفت كل أزهاري
وروضةُ ديرتي حُرقتْ صباح العيد بالنارِ
وغاصبُ موطني ألقىٰ هناك رماد أشجاري

* * *

فكيف الوردُ يا أمي إذا ما صار بستاني
وكرمُ الإلفِ أطلالاً يفوحُ بعطر ريحانِ
وكيف تعود بهجتهُ إذا ما كان سجّاني
يُدنسُ طهر تربته ويهدم كل عمرانِ
ولم يسلمْ من التدنيس يا أماه قرآني

* * *

سأكتبُ قصتي بالشعر يا أماهُ في الكتب
ليُعْرف حجم مأساتي وما واجهتُ من نُوَبِ
يخوضُ الحربَ أطفالٌ لصون كرامة العرب
وقادةُ أمتي شُغلوا برجس الكأس واللعب
وملىء بنوك أوروبا بأطنانٍ من الذهبِ

* * *

علينا اليوم يا أمي تداعت ويلها الأممُ
وبالدولار قد بيعت لخسة أهلها الذممُ
فيا أتباع «أبرهةٍ» لعمري «بوشكم» صنمُ
ومهما حشدكم أمسى فحشدُ الكفر منهزمُ
وإنَّ الله ممن خان دين الله منتقمُ

* * *

ويا خدام أبرهةٍ عذابُ الله آتيه
وإن ماء جنّ «أبرهةٌ» فمنا من يداويه
عراق المجد يا جبناءُ بالأرواح نفديه
ويا من صار جمعكمُ قطيعاً من مواشيه
سيكتبُ عنكمُ التاريخُ أقذر صفحةٍ فيه

علي ربعي



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

خزاكم الله يا أدعياء الاسلام

بقلم: غازي عبدالقادر الحسيني

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥]

نعود ثانية لنذكّر بطبيعة اليهود وأخلاقهم، لنذكّر الذين يأملون بأن تعطي محادثات السلام نتيجة، بل قرروا النتيجة من الآن، وافترضوا أن اليهود قد أعادوا الحق لأصحابه فعطلوا فريضة الجهاد. فالجهاد بنظرهم لم يعد فرض عين على كل مسلم، فما هي حججهم لكي يتخذوا مثل هذا القرار؟.

إن المتابع لمحادثات مدريد وواشنطن، سيرى نفس الأسلوب المراوغ الذي مارسه اليهود أيام سيدنا موسى عليه السلام، وقصة البقرة تدل على ذلك، وعبادتهم للعجل خير دليل. فهذه المحادثات التي دارت في ممرات وزارة الخارجية الأمريكية أوضحت للجميع نية اليهود وما يهدفون له في مفاوضاتهم. إن المتابع للأحداث يجب أن يصل إلى نتيجة مفادها أن المحادثات بدون قتال وجهاد لن تعطي شيئاً، وما فرض الله الجهاد عبثاً. سبحانك ربي، فالكتاب لم يترك صغيرة أو كبيرة إلّا جاء بها ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة: ٢١٦]. لماذا لا نعود للتاريخ ونتعلم منه فلا نقع في نفس الحفرة مرتين؟ لماذا نلدغ من الجحر مرتين؟ هل نسينا أن هذه الدول التي عطلت فريضة الجهاد هي نفسها الدول التي طلبت من قيادة الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٩ أن توقف الثورة لأن الصديقة بريطانيا قد وعدت بإحقاق الحق في فلسطين؟ وماذا كانت النتيجة؟ إنشاء دولة اسرائيل وطرد الفلسطينيين من أراضيهم. ثم ألم تعِد اسرائيل بإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم إذا ما وافق العرب على دخولها هيئة الأمم المتحدة؟.. لقد دخلت هيئة الأمم المتحدة ولم تفي بوعدها. والآن مطلوب منا وقف الجهاد لأن الصديقة الولايات المتحدة الأمريكية تعهدت بإعادة جزء من حقوق الشعب الفلسطيني لأصحابه. والنتيجة، مزيدُ من الاستيطان ومستعمرات جديدة وسكان عرب يطردون من منازلهم لاحلال يهود بدلاً منهم، وقيام المستوطنين بحماية من الدولة بمهاجمة القرى العربية بقصد القتل والتدمير، ونحن لا زلنا نسير خلف وعود الغرب ﴿ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل. والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا﴾ [النساء: ٤٤، ٤٥]. كيف نستطيع فهم هذا القرار المخزي ونحن نرى القوانين الجائرة التي تسن كل يوم ضد ابناء شعبنا، فتمنع المواطنين من السير على الأرصفة وتمنعهم من الصعود إلى أسطح منازلهم وتفرض منع التجول وتنكل بالناس وتهدم البيوت وتقتل الأطفال والشيوخ؟. ولم يتبقى إلّا سن قوانين لتمنع هذا الشعب المرابط المجاهد من استنشاق الهواء بعد مصادرة الأرض والماء. ﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ [المائدة: ٧٨].

خزاكم الله يا أدعياء الاسلام وخزى مؤتمركم وقراركم الذي إن دلّ على شيء، فإنما يدل على جهلكم وضعف إيمانكم لتتبعوا الذين كفروا وتأتونهم طائعين وأنتم الأذلّون، وصدق الله العظيم الذي وصفكم بالآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ [آل عمران: ١٠٠]. نعم إنكم بتعطيلكم الجهاد ترتدوا كافرين والله كتب على الكافرين الذل وكتب للمجاهدين المؤمنين الصابرين المرابطين العزة والنصر. وتحية لشعبنا المجاهد في فلسطين وقد استقبل ذكرى الانطلاقة ليجدد العهد على الرباط والجهاد حتى النصر وسيبقى يقاتل بدون أدعياء الاسلام وبدون ما يمنون به عليه من فتات موائدهم. وتحية للأردن الصامد المرابط الذي وقف بكل طاقاته وامكانياته إلى جانب شقيقه الشعب الفلسطيني. وتحية إجلال وإكبار إلى عراق الصمود والتضحية، وإلى الشعوب المسلمة التي وقفت إلى جانب الحق.

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ [آل عمران: ١٠٣].



الجذور

ترحّب مجلة «الجذور» بالمواد التي تصلها من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على أن يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضايا العربية والاسلامية بابعادها المختلفة والصراع العربي الاسلامي - اليهودي الصهيوني.

وترجو «الجذور» من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة أن المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواداً مترجمة. كذلك لا تعيد أي مادة لم تنشر وترجو مراعاة ما يلي:

١ - يفضل أن ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ - في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ - عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة الى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، الى أكثرها شيوعاً:

● بالنسبة الى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلد أو الطبعة إن وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها، واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة الى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

● بالنسبة الى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. أما اذا تم الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بد من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

● بالنسبة الى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وأرقام الصفحات.

● عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. أما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها الى اللغة العربية.

● في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

● في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.

٤ - يراعى ألّا تقل المادة المرسلة عن الفي كلمة (٢٠٠٠) ولا تزيد عن أربعة آلاف كلمة (٤٠٠٠).

٥ - تدفع «الجذور» وعند نشر المادة مكافأة تشجيعية وبواقع ستة دولارات أمريكية أو ما يعادلها مقابل كل صفحة مطبوعة بالمجلة.

٦ - تتمنى «الجذور» على الأخوة الذين سيقومون بالتعاون معها بارفاق الصورة أو الصور التي يرونها مناسبة لموضوعاتهم إن وجدت.

